وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية

ألفاظ الزمان في صحيح مسلم دراسة نحوية دلالية

رسالةٌ تقدَّمَ بها الطالبُ

(صدام محمد إسماعيل)

إلى مجلس كُليَّة التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى
وهي جزءٌ من متطلبات نَيْل شهادة الماجستير
في اللغة العربية وآدابها

بإشراف

أ.د. ليث اسعد عبد الحميد

١٤٣٥هـ ٢٠١٤ م

ت	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	١ – ٤
٢	التمهيد	٥–١٣
	الفصل الأول (ألفاظ الزمان المعربة والمبنية في الحديث النبوي)	١٤–٥٧
	المبحث الأول : ألفاظ الزمان المعربة	١٤–٣٩
٣	آناء	١٤–١٥
٤	الزمن والزمان	١٥–١٧
٥	الساعة	١٨–٢١
٦	الصبح	٢١–٢٤
٧	الضحى	٢٥–٢٦
٨	الغد	٢٦–٢٩
٩	الليل	٢٩–٣٢
١٠	النهار	٣٢–٣٣
١١	اليوم	٣٤–٣٩
	المبحث الثاني : ألفاظ الزمان المبنية	٤٠–٥٧
١٢	إذ	٤٠–٤٣
١٣	إذا	٤٣–٤٥
١٤	الآن	٤٥–٤٨
١٥	أمس	٤٨–٥٠

١٦	بينا وبينما	٥٠-٥٢
١٧	حين	٥٣-٥٥
١٨	متى	٥٥-٥٧
	الفصل الثاني : (الظواهر اللغويــة)	٥٨-٩٠
	المبحث الأول : المشترك اللفظي	٥٨-٧٣
١٩	المشترك اللفظي لغة واصطلاحا	٥٨-٥٩
٢٠	ألفاظ الزمان المشتركة في صحيح مسلم	٦٠-٧٣
٢١	السنة	٦٠-٦٣
٢٢	القرن	٦٣-٦٧
٢٣	الحين	٦٧-٧٠
٢٤	الساعة	٧٠-٧٣
	المبحث الثاني : الأضداد	٧٤-٨٦
٢٥	الأضداد لغة واصطلاحا	٧٤-٧٧
٢٦	ألفاظ الزمان المتضادة في صحيح مسلم	٧٧-٨٦
٢٧	أولاً : (كان ويكون)	٧٧-٨١
٢٨	ثانياً : (غابر)	٨١-٨٢
٢٩	ثالثاً : (إذ وإذا)	٨٣-٨٦
	المبحث الثالث : اختلاف الدلالة (التطور اللغوي)	٨٧-٩٠
٣٠	أولا : اختلاف دلالة اللفظ في الاستعمال	٨٧-٨٩
٣١	ثانيا:اختلاف دلالة التركيب بسبب الإضافة	٩٠

	الفصل الثالث : (الظواهر البلاغيـــة)	٩١-١٣٥
	المبحث الأول : المجاز	٩١-١٠٢
٣٢	المجاز لغة واصطلاحا	٩١-٩٤
٣٣	المجاز لألفاظ الزمان في صحيح مسلم	٩٤-١٠٢
	المبحث الثاني : الجناس	١٠٣-١٠٦
٣٤	أولا : الجناس التام	١٠٤
٣٥	ثانيا : الجناس غير التام	١٠٥
٣٦	ثالثا : جناس الاشتقاق	١٠٦
	المبحث الثالث : الطباق	١٠٧-١١٦
٣٧	الطباق لغة واصطلاحاً	١٠٧-١٠٩
٣٨	أنواع الطباق	١٠٩
٣٩	أولا : طباق الإيجاب لألفاظ الزمان في صحيح مسلم	١٠٩-١١٣
٤٠	طباق الإيجاب وجماليته	١١٣
٤١	ثانياً : طباق السلب لألفاظ الزمان في صحيح مسلم	١١٤-١١٦
	المبحث الرابع : التقابل	١١٧-١٢٤
٤٢	التقابل لغة واصطلاحاً	١١٧-١١٩
٤٣	التقابل بين ألفاظ الزمان في صحيح مسلم	١١٩-١٢٤
	المبحث الخامس : التكرار	١٢٥- ١٣٥
٤٤	التكرار لغة واصطلاحا	١٢٦-١٢٨

٤٥	التكرار في الحديث النبوي	١٢٨
٤٦	أقسام التكرار لألفاظ الزمان في صحيح مسلم	١٢٩-١٣٥
٤٧	أولاً : تكرار العبارة	١٢٩-١٣٣
٤٨	ثانياً : تكرار اللفظة الواحدة	١٣٣-١٣٥
٤٩	الخاتمة	136-137
٥٠	المصادر والمراجع	138-١٦٢
٥١	ملخص الرسالة باللغة الانجليزية	A – E

المُقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للهِ الذي تعددتْ صفاتُهُ ، وتنزهتْ أسماؤهُ ، وتعالتْ كلماتهُ ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِنا محمّدٍ النبي الأمين ، وعلى آلهِ وأصحابهِ أجمعين ، وبعد :

فإنْ كان القرآن الكريم بلاغة السماء ، فلا يخفى ما للحديث النَّبوي من مكانةٍ ساميةٍ في الأرض بعد كتاب الله ، وإنَّ المتتبع لمؤلفات علمِ النَّحو يجِدُها مفتقرة في اعتمادِ هذا النصِّ النَثريِّ العظيم ؛ إذ اكتفت في مواضع كثيرةٍ بالشِّعرِ العربيِّ الذي يُعَدُّ كنزاً لغوياً ، وَمَنْهلاً ثرّاً ، ولكنَّ النُّحاة باعتمادِهِم على الموروثِ الشعريِّ لم يُفوِّتوا عليهِم فرصَةَ الإفادة من هذا النَّصِّ النثريِّ ، وبعد أنْ رجعتُ إلى الرسائل والاطاريح في القرآن الكريم ، وفي الشعر العربي وجدت الكثير من الدراسات في أسماء الزمان وظروفه ، التي لم تتناولها أقلام الباحثين في حدِّ علمي في الحديث النبوي ، فأردتُ أنْ أتذوق حلاوتها في حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ومن هذا المنطلق تحدد موضوع البحث الموسوم بـ(**ألفاظ الزمان في صحيح مسلم دراسة دلالية نحوية**) متخذاً من نصوص الحديث النبوي الشريف متوناً بليغة لتتبع ألفاظ الزمان ، والأسرار الدلالية والنحوية فيها، ووقع الاختيار على (صحيح مسلم) بعد استشارة اللجنة العلمية في قسم اللغة العربية ، فإنَّه لا ظهير أوثق من المشورة في دراسة (ألفاظ الزمان) في الحديث النبوي الشريف ، ووقع الاختيار على كتاب هو من أجل كتب الحديث مكانةً بين المؤلفات في الحديث النبوي الشريف ؛ لأنَّه من أصح الكتب، وأصدقها قولاً بعد كتاب الله تعالى، وصحيح البخاري (ت٢٥٦هـ)، وقد اجتمع فيه من ألفاظ الزمان الشيء الكثير، وبعد أنْ حاورني أستاذي المشرف قوّى من عزيمتي وشجعني وشدّ من أزري محبةً لا تدانيها محبةٌ، أما سبب اختياري ألفاظ الزمان؛ فلأهميتها ولعظم شأنِها في حياة كل المخلوقات عموماً والإنسان خصوصاً في أمورهم الدينية والدنيوية كما في قوله تعالى: چ چ چ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ[الفرقان: ٤٧] ، وإنَّ جميع الخلائق مرتبطة بالزمن منذ خلقَ اللهُ

السماوات والأرض وخلق الإنسان أياماً وشهوراً ، فيمثل الزمن أهمية كبيرة في حياة الإنسان وكلما تقدم الإنسان تقدم معه الإحساس بأهميته ، فالإحساس بالزمن إحساس فطري عند الإنسان منذ القدم وهو ظاهرة طبيعية لمفردات اهتمامهم.

وهكذا انتظمت الدراسة ثلاثة فصول مسبوقة ، بمقدمة ، وتمهيد ، ومتبوعة بخاتمة تليها قائمة بالمصادر ، وتناولت فيها ما يأتي :

الفصل الأول: الألفاظ الزمانية المعربة ، والمبنية في الحديث النبوي ، فكان المبحث الأول الألفاظ الزمانية المعربة وتشمل :

(آناء ، الزمن والزمان ، الساعة ، الصبح ، الضحى ، الغد ، الليل ، النهار ، اليوم).

وتناولت في المبحث الثاني : الألفاظ الزمانية المبنية وتشمل :

(إذ ، إذا ، الآن ، أمس ، بينا وبينما ، حين ، متى).

أما الفصل الثاني : فدرست فيه الظواهر اللغوية ، ويشمل ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول : المشترك اللفظي .

المبحث الثاني : الاضداد .

المبحث الثالث : اختلاف الدلالة (التطور اللغوي) .

أما الفصل الثالث : فقد تناولت فيه الظواهر البلاغية ، ويشتمل على خمسة مباحث هي :

المبحث الأول : المجاز .

المبحث الثاني : الجناس .

المبحث الثالث : الطباق .

المبحث الرابع : التقابل .

المبحث الخامس : التكرار .

وختمت بخاتمــةٍ قررت فيها نتائج العمل الأسلوبي على صعيد التنظير والتطبيق ، وقد اعتمدتُ في إتمامِ هذه الدراسةِ على مجموعـةٍ من المصادر ، فمن

كتبِ الحديث (صحيح مسلم بتحقيق الشيخ محمد فؤاد (ت١٣٨٨هـ) ، وشروح صحيح مسلم ، منها إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) ، والمفهم لما أشكل من صحيح مسلم للقرطبي (ت ٦٥٦هـ) ، وصحيح مسلم بشرح النووي) ، وكتب النحو (الكتاب لسيبويه (ت١٨٠هـ) ، والمقتضب للمبرد (ت ٢٨٦هـ) ، و الأصول في النحو لابنِ السراج (ت ٣١٦هـ) ، وشرحُ المفصلِ لابنِ يعيش (٦٤٦هـ) ، وشرحُ الرضي على الكافية (٦٨٨هـ) ومن الكتب اللغوية : (العينُ للخليلِ بن أَحمدَ الفراهيديِّ (١٧٥هـ) ، وتهذيبُ اللغةِ للأزهريِّ (ت ٣٧٠هـ) ، والصحاحُ للجوهريِّ (ت ٣٩٣هـ) ، ولسانُ العربِ لابنِ منظور (ت ٧١١هـ) وغيرها ، ومن كتب التفاسير (الكشف والبيان للثعلبي (ت٤٢٧هـ) ، وأحكامُ القرآن لابن العربي (ت٥٤٣هـ) ، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، وغيرها) ، وكتب أخرى منها كتاب الظروف الزمانية في القرآن الكريم لبشير محمد زقلام ، واستعنتُ بالدواوين الشعرية لتخريج الشواهد واستعنتُ بكتب المعاجم ، و كتب البلاغة .

إنَّ الدراسة في الحديث النبوي لهي دراسة صعبة وشاقة ، ولكنها ممتعة وشائقة ؛ لما تثمره من فوائد جمة ، ونتائج جليلة تكشف عن بعض أسرار الحديث النبوي ، فهذا عرفان بالأفضال ، والأفضال الكبرى عرفان بالجميل ، ويطيبُ لي أنْ أتقدَّمَ بالشكرِ الوافرِ إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور (ليث اسعد عبد الحميد) على ما قدَّمَه لي من ملاحظاتٍ وتصويباتٍ من شأْنِها أنْ جعلتِ الرسالةَ مستويةً على سوقها معتذراً – في هذا المقام– لشخصه الكريم عن كثرة المساءلات وإرهاقي إياه باللقاءات والمهاتفات ، وهو صابرٌ وحريصٌ على إظهار الرسالة بالصورة الفضلى ، فله مني في كل آنٍ أصدق الدعوات وأخلصها بثواب الله تعالى خير الثواب ، هذا هو الجهد وعلى الله سبحانه وتعالى الاتكال ، فإنْ كان البحث الأسلوبي في الحديث النبوي لم يتضح بالشكل والمستوى الذي يستوفي الغوص في أعماق أسلوب النبوة لإجلاء مقاصدها الكريمة ، فحسبها محاولة ، وإنَّي قد حاولت

بعـون الله وتوفيقـه أنْ ألـم بـأطراف الموضـوع ، وأنْ أجمـع مـا يكفـي للدراسـة ، واستخلاص النتائج ، فإنْ كنتُ مصيباً فيما كتبت فذلك من فضل الله ، وإنْ كان غيرَ ذلك فحسبي أَني حاولتُ وبذلتُ قصارى جهدي ، وفي الختام أُقدِّم شكري وامتناني لأعضاءِ لَجنةِ المناقشةِ الكرامِ الأساتذة الأعلام الذينَ سيغُنْونَ الرسالةَ بملاحظاتٍ وتوجيهاتٍ من شأنها إثراءُ الرسالةِ وتقويمها، أسأل اللهَ لهم التوفيقَ ودوامَ العطاءِ.

وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمدٍ خيرِ المرسلينَ وعلى آلهِ وصحبهِ أجمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تمهيد

مفهوم الزمن والدلالة

١- مفهوم الزمن

- ظاهرة الزمن
- أهمية الزمن في الدرس النحوي

٢- مفهوم الدلالة

- تطور الدلالة

مفهوم الزمن :

المعنى اللغوي :

ورد في المعجمات اللغوية أنَّ الزَّمَن والزَّمان اسم لقليل الوقت وكثيره ، ويجمع أَزْمُن وأَزْمان وأَزْمِنة ، وأَزْمَنَ الشيءُ طال عليه الزَّمان.[١]

المعنى الاصطلاحي :

((كان مفهوم الزمن موضع لبس واختلاف بين المفكرين سواء القدامى منهم أم المحدثون ، لكنهم ربطوا بشكل أو بآخر بينه وبين الحركة والتغيير ، فبدون حركة وتغير لا يوجد زمان ، والزمان يعتمد على هذه الحركة وهذا التغيير ، ويقاس بالفواصل القصيرة والطويلة التي تتعاقب فيها الأشياء)).[٢]

ظاهرة الزمن :

إنَّ الزمن في هذا الكون شغل الإنسان منذ أنْ دب ودرج ؛ لأَنَّ حياته مرتبطة بالزمن ، فالزمن يعلن يوم مجيئه إلى الحياة ، وبالزمن يعلن يوم رحيله عنها ، وخلال هذه المدة من الزمن يعيش أطواراً يمر بها في حياته من طور إلى طور جسماً وعقلاً ، يقوم بأعمال ونشاطات يسجلها الزمن ، مثل شهادة الميلاد وشهادة الوفاة ، والشهادات الدراسية وتاريخ التخرج وتاريخ التعيين وأعياد الميلاد وغيرها من شهادات ، وقد يعيش الإنسان أحياناً في صراع مع الزمن متمثلاً في كيفية السيطرة عليه حتى لا يصبح عبداً له ؛ لأَنَّ الزمان كان سيد الإنسان ، فأصبح الإنسان سيد الزمان ، بفضل عقله الذي مكنه من إنجاز كثير من الاختراعات التي حققت له هذه السيادة ، فإذا كان الزمان وعاء الأحداث ، فان قيمة الزمن ترتبط بقيمة الفعل ، أو الحدث الذي يحصل فيه ، وإذا كان هذا الحدث ، أو الفعل من صنع الإنسان فإنَّ

---

[١] – ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٥ / ٢١٣١ ، ومختار الصحاح : ١ /١٣٧ ، ولسان العرب : ١٣ /١٩٩ .

[٢] – أسماء الزمن في القرآن الكريم :٤ ، وينظر : الزمان في الفكر الديني والفلسفي وفلسفة العلم : ٩ ، ١٦٩.

القيمة الجوهرية له تتمثل فيما فعله في الماضي ، وما يفعله في الحاضر ، وما سيفعله في المستقبل.[١]

والعربية لغة الزمن ؛ لأنَّها تحسن الإفصاح والتعبير والإيضاح بكلمات استوعبت الزمن استيعاباً دقيقاً ، وقد سايرت الزمن فلم تجمد واستوعبت كل ما يصل إليها الفكر ، فقد اتسعت فأحاطت بأبعد انطلاقات الفكر، وزادتها مرونتها تبلوراً وتفاعلاً وبناءً وقدرة على النهوض والتطور ، كيف لا وهي لغة القرآن الكريم التي لها الأصالة التي تمثل خطرات النفوس ونبضات القلوب في كلماتها ، واستطاعت العربية أنْ تعبر عن أبعاد الزمن بشمولية بقدر تعاقب الزمن ، والزمن حركة ولهذا يعتني النحاة بحركة الفعل في الجملة ؛ لأنَّ حركة الفعل تعبر عن حركة الحدث ، وأنَّ زمنية الفعل ترتبط بسياق الجملة وما يحمله من دلالة لفظية حالية ومستقبلية يفهم من خلالها حركة الزمن ، وفي ضوء الحركة تتحدد ملامح الزمن الفعلي.[٢]

إنَّ مقياس الزمن هو الحركة ، فدورة الأرض حول الشمس تمثل السَنَةَ ، وحركة الأرض حول نفسها تمثل الليل والنهار وفيهما الساعات والدقائق ، فالزمن مقدار من الحركة ولا يوجد إلا مع الحركة ، وإنَّ الزمن إحساس مؤقت من خلال الصورة الذهنية المحددة ، فثمة حاضر للأشياء الماضية ، وثمة حاضر للأشياء الحاضرة وحاضر للأشياء المستقبلة ، والماضي لم يعد له وجود دون الحاضر الوجودي ، والماضي والمستقبل ماداما موجودين يؤلفان جزءاً من الحاضر وتاريخ البشرية مندمج في حاضرنا ، أي : إنَّ مصيري يتحقق داخل الزمان ، وأنَّ الزمان نفسه تحقيق مصيري ، وإنَّ الماضي والمستقبل لا وجود لهما إلا في حاضري.[٣]

---

[١] – ينظر : الزمان الدلالي ، المقدمة : ٩–١٠.

[٢] – ينظر : الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم : ١٤٣–١٤٤ ، والزمن النحوي في الشعر الجاهلي (المقدمة).

[٣] – ينظر : العزلة والمجتمع : ١٦٦.

والزمن في صراع مع الإنسان ، فقد يهيمن على الإنسان ، فليس ثمة من ينجو من الأيام ؛ لأنَّها متمكنة منه تمكن القدر ، فالإيمان بالحاضر هو الجزء الوحيد الذي يمكن التمسك به ؛ لأنَّ المستقبل غيب مجهول محمل بالإسرار ، والزمن والعمر يعدو والتاريخ يسجل فالإيمان بالحاضر والتمسك به راسخٌ ؛ لأنَّ الماضي قد مضى ، فلن يعود من جديد والزمن باق والناس ماضون وما الحياة إلا حركة وسكون.[١]

ولم يرد مصطلح الزمن في القرآن الكريم ، وإنَّما وردت ألفاظ دالة على الزمن منها الوقت والحين والدهر ، في حين ورد هذا اللفظ بصيغة الزمن والزمان في الحديث النبوي ، منها صحيح مسلم ، وقد تناولته مفصلاً في الفصل الأول ، إضافة إلى ورود المفردات الزمنية الأخرى ، كالدهر والوقت وحين ونحوها ، ولا فرق بين الزمن والزمان من ناحية الحدث ، أو الدلالة الزمنية ؛ لأنَّ الزمن يرتبط بالإنسان ارتباطاً وثيقاً وذكرنا ذلك في أول الكلام من ناحية سيطرة الإنسان على الزمن ، وإنَّ الزمن يرتبط بإرادة المتكلم حينما يتحدث عن الماضي ، أو الحال ، أو الاستقبال ، وإنَّ الزمان واحد لا يتبدل بل الإنسان هو الذي يتبدل ويتغير من ناحية أجسامهم وأَشكالهم ولغاتهم ، وقد سطر لنا الزمان تاريخ الإنسان القديم ، وكيف كان يعيش وتبدلت حياتهم بعصر ما قبل الإسلام وما بعد الإسلام ، وهكذا جيلٍ بعد جيلٍ ، إلى ما وصلنا إليه من علم وتكنولوجيا.

---

[١] – ينظر : الزمن النحوي في الشعر الجاهلي : ١٧، والزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام : ٨١.

أهمية الزمن في الدرس النحوي :

((استوعبت العربية الزمان استيعاباً دقيقاً وبلغت في هذا الأمر مبلغاً كبيراً ، وهي لا تزال تساير الزمن فلم تجمد في كل ما يصل إليه العقل وتصل إليه مسيرة الحياة ....، فاستطاعت العربية أنْ تعبر عن أبعاد الزمن بالشمولية بقدر تعاقب الزمان)).[١]

وعبر تمام حسان عن أهمية الزمن بقوله : ((الزمن النحوي وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلم ...)).[٢]

((ويعدّ الزمن اللغوي أحد أهمّ العناصر اللغويّة في اللغات الإنسانيّة ، فهو محصلة لدلالة الصيغ والتراكيب داخل الجمل ، وتكمن أهميته في أنّه لا يمكن قَصْر النظر عند دراسته على الصيغ والتراكيب مجردة من السياق ، بل يجب النظر إلى دلالتها الزمنيّة ، وفقاً للسياق الواردة فيه ، فثمّة قرائن لفظية ومعنوية تساهم في تحديد الدلالة الزمنيّة ، ويمكن تقسيم الزمن وفقاً للصيغ والتراكيب الدالة عليه على ثلاثة أقسام ، وهي: الماضي والحاضر والمستقبل)).[٣]

وتهدف الدراسة إلى بيان طرائق العربية في التعبير عن هذه الأقسام ؛ وذلك باستقراء الأحاديث النبوية والاستخدامات الدلالية والنحوية التي استخدمتها العربية للتعبير عن هذا الزمن ، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي ؛ لتتبع ألفاظ الزمان ، وبيان دلالاتها ، فتكون هذه الأحاديث أدلة وشواهد على دلالة العربية على ألفاظ الزمن بأنماطه المختلفة.[٤]

---

[١] – الزمن النحوي في الشعر الجاهلي : المقدمة .

[٢] – اللغة العربية معناها ومبناها : ١ / ٢٤٠ .

[٣] – الزمن الماضي في اللغة العربية (بحث) : ٩١ .

[٤] – ينظر : المصدر نفسه .

مفهوم الدلالة

الدلالة لغة:

فرقَ ابن دريد بين (الدَّلالة) بالفتح ، وبين (الدِّلالة) بالكسر ، فالدَّلالَةُ بالفتح : حِرْفَةُ الدَّلَّال ، والدِّلالَةُ بالكسر : ما جَعَلْتَه له : أي للدَّلَّال هي من الدليل.[١]

وقال أبو منصور الأزهري : ((قال شمر : دَلَلْتُ بهذا الطريق دلالةً ، أي: عرفته ودللت به أدلّ دلالة ، وقال أبو زيد : أدللتُ بالطريق إدلالا ، قال وقلت : وسمعت أعرابياً ، يقول لآخر: أما تتدلّ على الطريق)).[٢]

وذهب ابن فارس إلى أصل لفظة (دلَّ) بقوله : ((الدال واللام أصلان : أَحَدُهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلّمها ، والآخَر اضطرابٌ في الشيء ، فالأوَّل قولهم : دلَلْتُ فلاناً على الطريق ، والدليل : الأمارة في الشيء ، وهو : بيِّن الدَّلالة ، والدِّلالة))[٣].

والدلالة هي : معرفة الشيء ، كدلالة الإشارات ، والرموز سواء كان بقصد أَم من غير قصد ، والدلالة مصدر ، كالكناية ، والأَمارة .[٤]

ومن دلالاتها دله على الطريق ، أي : سدده إليه ، والدلالة الإرشاد وما يقتضيه عند إطلاق اللفظ ، والدلالة مفردة ، وجمعها دلائل ، ودلالات ، والدليل المرشد جمعه أدلة ، وإدلاء وما يستدل به .[٥]

---

[١] – ينظر: جمهرة اللغة (د ل ل): ١٤٤/١، والدلالة بين المفهوم وإشكالية فهم النص : ١٤٥

[٢] – تهذيب اللغة (دل) : ٦٦/١٤.

[٣]– معجم مقاييس اللغة (دل): ٢٥٩/٢–٢٦٠ ، وينظر: العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم : ٢.

[٤] – ينظر : المفردات في غريب القرآن : ٣١٧/١.

[٥] – ينظر: المعجم الوسيط (دل) : ٢٩٤/١.

الدلالة اصطلاحاً

عرفه الفيومي بقوله : ((وَهُوَ مَا يَقْتَضِيهِ اللَّفْظُ عِنْدَ إطْلَاقِهِ)).[١] ، وتعرف أيضاً : ((هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدال ، والثاني هو المدلول وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النص ، وإشارة النص ، ودلالة النص ، واقتضاء النص... الدلالة اللفظية الوضعية ، هي : كون اللفظ بحيث متى أطلق ، أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه))[٢].

وعرفها المناوي بقوله : ((كونُ اللَّفظِ متَى أُطْلِقَ ، أو أُحِسَّ فُهِم منه معناه للعِلْم بوَضْعِه))[٣].

وذهب الدكتور إبراهيم أنيس (ت ١٩٧٨م) إلى أنَّ أهل الفلسفة والمنطق قد درسوا الألفاظ ودلالاتها ، وذهبوا فيها مذاهب ، وألفوا حولها آراء ونظريات ، ولاتصالها الوثيق بالتفكير كانت وظلت مجالا هاما للدراسة الفلسفية ، وهي عنصر من عناصر اللغة يعرض لها اللغويون في بحوثهم[٤].

وقد اهتم علماء اللغة المحدثون بهذا العلم ، فعرفوه بأنه العلم الذي يدرس المعنى ، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز ، حتى يكون قادراً على حمل المعنى.[٥]

إذن يراد بها توافق اللفظ مع الصورة ، وهو من باب (الدال والمدلول) سواء أكان يراد بها الطريق ، أَم الاهتداء ، أَم العلم بالشيء ، فهي مرتبطة بالصورة ، والعقل ، واللفظ ونجد لها اهتماماً كبيراً في العلم الحديث علم اللسانيات .

---

[١] – المصباح المنير (دللتُ): ١٩٩/١.

[٢]– التعريفات (الدال مع اللام) : ١ /١٣٩.

[٣] – التوقيف على مهمات التعاريف : ١٦٧/١، وينظر: تاج العروس (دل ل) : ٤٩٨/٢٨ .

[٤] – ينظر : دلالة الألفاظ :٥-٦.

[٥]– ينظر : علم الدلالة بيار غيرو: ٥ . ١٠ ، وعلم الدلالة احمد مختار: ١١ .

تطور الدلالـــة :

((قد يحصل تطور جذري في مفهوم المصطلح ، فينتقل مفهومه من حقل دلالي معين ، إلى حقل دلالي آخر خاضعاً لسنن التطور الدلالي الذي يمس بنية اللغة وعناصرها عبر مسارها التاريخي المتجدد ...لكن الموضوعية العلمية في الدرس اللغوي الحديث ، تملي بل تفرض على الباحثين ضرورة تأطير بحثهم تأطيراً علمياً دقيقاً ، خاصة إذا كان البحث يتوخى تأصيل الدراسة ، والتنقيب عن جذورها في التراث المعرفي المتنوع ، سعيا منه إلى ربط الحقائق العلمية الحديثة بأصولها الأولى ، وإذا كان دور التاريخ للمصطلح العلمي ينحصر في تحديد نشأة هذا المصطلح العلمي الحديث ، فإن ذلك يعد فضلاً علمياً في غاية الأهمية)).[١]

وإنَّ من أهم الظواهر اللغوية هي الظواهر المتعلقة بالدلالة ، وهي في تطور مطرد وتغير مستمر، وأنها في تطورها وتغيرها تتأثر بعوامل شتّى، وتخضع لطائفة كبيرة من القوانين ، وأهم ظواهر التطور الدلالي ثلاثة أنواع :

أحدها: تطور يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات، وتركيب الجمل، وتكوين العبارة.

وثانيها: تطور يلحق الأساليب، كما حدث للغة الكتابة في عصرنا الحاضر؛ إذ تميزت أساليبها عن أساليب الكتابة القديمة تحت تأثير الترجمة والاحتكاك بالآداب الأجنبية ورقيّ التفكير .

وثالثها: تطور يلحق معنى الكلمة نفسه ، كأن يخصص معناها العام ، ويراد به الخاص أو بالعكس .[٢]

وقد تنبه القدماء إلى هذا المعنى في كلامهم على الدلالة ، وقد انحصر بحث الدلالـــة عند الفلاسفة المتقدمين كالفارابي ، وابن سينا ، والغزالي على الدلالة اللفظية ، وتعريفهم لها يتبع عن كثب مفهوم أرسطو ، فالدلالة بنظرهم تتناول اللفظة والأثر النفسي ، أي ما يسمّى أيضا بالصورة الذهنية ، ومن تعميم ابن سينا للدلالة

---

[١] – علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي : ١ / ١٣.

[٢] – ينظر : علم اللغة علي عبد الواحد : ١ /٣١٣-٣١٤.

اللفظية على كل العلاقات ، لفظية كانت أم غير لفظية أصبح تعريف الدلالة ، كما ينسبه المتأخرون إلى ابن سينا نفسه (فهم أمر من آخر) أي أنَّ فهم الأمر الأول الدال ، يستدعي في الذهن فهم الأمر الثاني وهو المدلول .. وبالتالي فإنَّ الدلالة تفسر بعلاقة ذهنية بين صورتين. [١]

وقال احمد مختار عمر :((رغم اهتمام علم الدلالة بدراسة الرموز وأنظمتها ، حتى ما كان منها خارج نطاق اللغة ، فانه يركز على اللغة من بين أنظمة الرموز باعتبارها ذات أهمية خاصة بالنسبة للإنسان ... وحيث كان مسلما إنَّ النشاط الكلامي ذا الدلالة الكامنة ، لا يتكون من مفردات فحسب ، وإنما من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية ، تكّون جملا تتحدد معالمها بسكتات، أو وقفات، أو نحو ذلك ، حيث كان مسلما فإن علم المعنى لا يقف فقط عند معاني الكلمات المفردة ؛ لأنَّ الكلمات ما هي إلا وحدات يبني منها المتكلمون كلامهم ، ولا يمكن اعتبار كل منها حدثا كلاميا مستقلا قائما بذاته)).[٢] ، فاللفظة متى مثلت أمامنا بدلالة معينة مع بقاء دلالاتها الأخرى ، جرّت وراءها جحفلا من الدلالات الثانوية ، وان اغلبها لها مدى من المعنى أوسع من مدى المعنى الأول ، وإنَّ معظم الوحدات الكلامية وظلال المعاني التي ترتبط بها بعرى وثيقة ، لا يمكن الكشف عنها إلا من خلال السياق الذي وردت فيه.[٣]

---

[١] - ينظر : علم الدلالة عند العرب : ٧ . ١١ .

[٢] - علم الدلالة احمد مختار: ١٢ .

[٣] - ينظر : اللغة والمعنى والسياق: ١٤ ، أبنية المشتقات في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) : ١٢-١٣ .

إنَّ للسياق دورا بارزا في إجلاء المعنى .. فهو الذي يخلص الكلمات من المعاني المتراكمة في ذهن الإنسان [١]، وبذلك يتوصل إلى الدلالة المطلوبة ، كما إنَّ اللفظة تحمل إلى جانب دلالتها الذاتية طاقة إيحائية لا يمكن الاستفادة منها إلا من خلال السياق ، فتكتسب الكلمة المعنى الانفعالي الذي يكون له الأثر الكبير في المتلقي [٢].

((وتبرز هذه الدلالة في النصوص الأدبية شعرية كانت أو نثرية ، من خلال الكشف عن الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة ولكن في إطار اجتماعي معين ، ومن زاوية معينة هي زاوية الاستعمال الحي في البيئة الخاصة)).[٣]

---

١ – ينظر: علم الدلالة كلود جرمان : ٤٤ ، والدلالة السياقية عند اللغويين: ٢٨٩ .

٢ – ينظر: منهج البحث اللغوي : ٩٢ .

٣ – أبنية المشتقات في نهج البلاغة (رسالة ماجستير) : ١٢–١٣ .

الفصل الأول

ألفاظ الزمان المعربة والمبنية في الحديث النبوي

المبحث الأول :

ألفاظ الزمان المعربة .

المبحث الثاني :

ألفاظ الزمان المبنية .

المبحث الأول :

ألفاظ الزمان

المعربة

ألفاظ الزمان المعربة

(آناء)

عرفه الخليل بقوله هي :((ساعة من ساعات اللّيل، والجمع آناء، وكلّ إنْيٍ ساعة، والإنَى مقصور أيضاً: الإدراك والبلوغ، وإنَي الشّيء بلوغه وإدراكُهُ ، فتقول: انتظرنا إنَي الطّعام: إدراكه، وقوله تعالى:چ ڈ ڈ ژ چ [الأحزاب: ٥٣] غير منتظرين نُضْجه وبلوغه)) .[١]

وذهب ابن منظور إلى أنَّ الأَنْيَ ، والإِنْيَ : الوَهْنُ ، أَو الساعة من الليل ولا تكون محددة بمعنى أيَّ ساعة كانت ، والجمع آناء وأُنِيّ ، ويقال : آناء الليل ساعاته ، كما في قوله تعالى : چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ چ [طه : ١٣٠].[٢]

وقال المناوي (١٠٣١هـ) : ((الآناء على أفعال الأوقات ، وآناء الليل ساعاته واحدها بالكسر والقصر ويقال : أنية الشيء ، كما يقال : ذاته إشارة إلى وجوده)).[٣]

وفي صحيح مسلم ورد هذا اللفظ في حديث واحد مكرر ، هو قوله (صلى الله عليه وسلم) : (**لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ ، فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً ، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ**).[٤]

وفسَّر الشيخ محمد فؤاد قوله (آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ) ، أي : ساعاته ، واحده الآن ، وجاء منصوباً على الظرفية .[٥]

---

١ – العين (أنا) : ٨/٤٠٠.

٢ – ينظر : لسان العرب (أني) :١٤/ ٤٩ .

٣ – التوقيف على مهمات التعاريف ، باب (الألف) فصل النون : ١/ ٦٤ .

٤ – صحيح مسلم : ١/ ٥٥٨ رقم الحديث (٨١٥).

٥ – ينظر: المصدر نفسه.

وَقَولـه : ((يقوم بِـهِ آنَـاء اللَّيْل وآنـاء النَّهَار أَي أوقاتهمـا مَمْدُود الأول وَالْآخر على وزن أَفعَال فِي الْجمع وأحدها أَنِّي مَفْتُوح الْهمزَة مَقْصُور منون وأنى بِكَسْر الْهمزَة أَيْضـا مثلـه وأنـى بِكَسْر الْهمزَة وَسُكُون النُّون مثل قدر))[١]، وإذا قصـدنا بهمـا دون انقطاع فهذا من غير الممكن ؛ لأنَّ فيها إرهاق للجسم وإزهاق للنفس ، وكما لا يمكن الإنفاق المستمر في الليل والنهار ؛ لأنَّه لا يدوم ، وأحب الدين إلى الله ادومه وإنْ قلْ .

(الزمن والزمان)

الزمن عند الخليل : ((الزَّمَنْ : من الزَّمان ، والزَّمِنُ : ذو الزّمانة ، والفِعل : زَمِنَ يَزْمَنُ زَمَناً وزَمانة ، والجميع : الزَّمْنَي في الذّكر والأنثى ، وأَزْمَن الشَّيءُ : طال عليه الزّمان)).[٢]

وعند الطبري (ت٣١٠هـ):((هو ساعات الليل والنهار ، وقد يقال ذلك للطويل من المدة والقصير منها ، والعرب تقول : أتيتك زمانَ الحجاج أمير ، وزمن الحجاج أمير ، تعنى به : إذ الحجاج أمير)).[٣]

وعرفه الجوهري بقوله : ((الزَمَنُ والزَمانُ : اسمٌ لقليل الوقت وكثيره ، ويجمع على أَزمانٍ وأَزْمِنَةٍ وأَزْمُنٍ ، ولقيته ذاتَ الزُمَيْنِ، تريد بذلك تراخيَ الوقت ، كما يقال : لقيته ذات العُوَيْمِ ، أي بين الأعوام)).[٤]

أما عند ابن منظور أَزْمَنَ الشيءُ طال عليه الزَّمان ، وأَزْمَنَ بالمكان أَقام به زَماناً .[٥]

---

١ – مشارق الأنوار على صحاح الآثار : ١/ ٤٥ .

٢ – العين (زمن): ٣٧٥/٧.

٣ – تاريخ الطبري : ١٤/١ و ينظر : الكامل في التاريخ : ١/ ١٥.

٤ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٥/ ٢١٣١.

٥ – ينظر: لسان العرب : ١٣/ ١٩٩.

وذهب الزركشي إلى :((أَنَّ الزَّمَانَ نَوْعَانِ : حَقِيقِيٌّ وَهُوَ مُرُورُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، أَوْ مِقْدَارُ حَرَكَةِ الْفَلَكِ عَلَى مَا قِيلَ فِيهِ ، وَتَقْدِيرِيٌّ ، وَهُوَ مَا قَبْلَ ذَلِكَ وَمَا بَعْدَهُ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : چ □ □ □ □ □ □ چ [مريم: ٦٢] ، ولا بكرة هنا وَلَا عَشِيًّا ، وَإِنَّمَا هُوَ زَمَانٌ تَقْدِيرِيٌّ فَرْضِيٌّ ، وذلك كقوله تعالى : چ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ[الفرقان: ٥٩] ، مَعَ أَنَّ الْأَيَّامَ الْحَقِيقِيَّةَ لَا تُوجَدُ إِلَّا بوجود السموات وَالْأَرْضِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَإِنَّمَا الْإِشَارَةُ إِلَى أَيَّامٍ تَقْدِيرِيَّةٍ)).[١]

والذي يبدو لي من خلال التعريفات السابقة أنَّ مفهوم الزمن والزمان لا فرق بينهما ، فهما ينتميان إلى مادة لغوية واحدة إذ يراد بها الوقت ، وإنْ اختلفت الألفاظ الدالة عليه ولكنهما يختلفان بالجمع فالزمن ، يجمع أزمان ، وأزمن ، كسبب وأسباب والزمان يجمع على أزمنة كمتاع وأمتعة.[٢]

وقد ورد لفظ (الزمن) في صحيح مسلم في (١٧) سبعة عشر موضعاً ، هو قوله (صلى الله عليه وسلم) : (**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**).[٣]

((فإنَّما تناوَلَ مَنْ كان مخلصًا في أعمالِهِ ، قائمًا بها على شروطها ، لكنْ سبَقَتْ عليه سابقةُ القدر ، فبدَّل به عند خاتمته)).[٤]

والحديث الذي رواه جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنه) بقوله:(**أَكَلْنَا زَمَنَ خَيْبَرَ الْخَيْلَ ، وَحُمُرَ الْوَحْشِ ، وَنَهَانَا النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) عَنِ الْحِمَارِ الأَهْلِيِّ**).[٥]

---

١ – البرهان في علوم القرآن : ١٢٣/٤. وينظر : قيمة الزمن في القرآن الكريم : ٣-٤.

٢ – ينظر : مجمعُ البحرين(زمن): ٦/ ٢٦١ ، وألفاظ الزمان في القرآن الكريم ، التمهيد:١.

٣ – صحيح مسلم : ٤/ ٢٠٤٢ رقم الحديث (٢٦٥١).

٤ – المفهم لما أشكل من صحيح مسلم : ١ / ٣١٩ .

٥ – صحيح مسلم : ٣/ ١٥٤١ رقم الحديث (١٩٤١).

إنَّ (زمن خيبر) ، هو لدلالة الزمن الماضي ، وخيبر هي الغزوة التي وقعت بين المسلمين واليهود ، فكان يمكن القول يوم خيبر ، أي : في معركة خيبر ، ولكن قوله زمن خيبر ، أي : زمن فتحها الله عليهم ، واليوم مخصص لكن الزمن مفتوح .

أما لفظ (الزمان) فوقع في (٢٥) خمسة وعشرين موضعاً ، كما في قول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) :(**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ ، ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَ حَدِيثِهِمَا**).[١]

جاءت لفظة الزمان للدلالة على قرب وقوع الساعة ، فهذا الزمان الطويل أصبح مسرعاً وهو تقارب الزمان كما في الحديث : ((يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ حَتَّى تَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمْعَةِ وَالْجُمْعَةُ كَالْيَوْمِ وَالْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ وَالسَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ ...)).[٢] ، ومن المعلوم أنَّ الزمان يراد به الأيام البعيدة إذا كان يدل على الماضي ، كما أسلفنا سابقاً زمن خيبر ويراد به الزمن البعيد ، لكن الزمان في الحديث يراد به دلالة المستقبل القريب ، فيشكو الناس من سرعة الأيام ، أي : بسبب غفلة الناس ، مع توافر اللذات والشهوات ، فتذهب الليالي والأيام بسرعة .[٣]

وقول النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) : (**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ ، لاَ يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيءٍ قَتَلَ ، وَلاَ يَدْرِي الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيءٍ قُتِلَ**).[٤]

---

١ – صحيح مسلم : ٤ / ٢٠٥٦ رقم الحديث (١٥٧).

٢ – فتح الباري : ١٢ / ٤٠٦ .

٣ – إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة : ٢ / ١٩٤.

٤ – صحيح مسلم : ٤ / ٢٢٣١ رقم الحديث (٢٩٠٨).

(الساعة)

إنَّ للتوظيف الأسلوبي للساعة في اللغة واستعمال القرآن الكريم دلالتين ، هذا ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني بقوله : ((السَّاعَةُ : جُزْءٌ مِن أجْزاءِ الزّمَانِ ويُعبّرُ به عَن القيامةِ ... تشبيهاً بذلك لسُرْعةِ حسابِه)).[١]

الدلالة الأولى هي جزء من الزمن ، والأخرى يوم القيامة ، والأصل في توظيفها الأسلوبي هو للدلالة على وقت محدد قصير، وهذه تسمى (تحول الأصل) في الظاهرة الدلالية عند اللغويين المعاصرين إذ كان معناها الأصلي الجزء القصير المحدود من الوقت ، ثم اكتسبت دلالة جديدة ذات بعد فكري إسلامي .[٢]

وذهب جواد علي (١٤٠٨هـ) [٣] إلى أنَّ العرب في الجاهلية ، كغيرهم قسموا النهار والليل إلى اثني عشر قسماً ، فيكون مجموع ساعات اليوم أربعًا وعشرين ساعة ، وجرى الناس على تقسيم الساعة المعروفة حتى يومنا هذا ، وهي مأخوذة من الساعة السومرية البابلية ، فقد قسّم البابليون الليل والنهار إلى ساعات متساوية هي اثنتا عشرة ساعة لكل من الليل والنهار ، ويروى أنَّهُ كان للعرب في الجاهلية أسماء وضعت لساعات النهار والليل ، فأما ساعات النهار ، فهي : الذرور ، الدرور ، ثم البزوغ (البزاغ)، ثم الضحى للوقت الذي يرتفع فيه النهار ، والهاجرة وهو نصف النهار ؛ لأنَّ السير يهجر فيه ، والزوال والبكور لأول النهار والصباح ، والعربُ تقول : لأولِ كلِّ شيءٍ باكورة ، كالثمر، أو الفجر وهو مشتق من الانفجار ، وأما ساعات الليل ، فهي على حد قولهم : الشاهد ، والغسق ، والعتمة ، والجوسر (الجوس) (الجوشن) ، والعبكة ، ثم التباشير ، ثم الفجر الأول ، ثم المعترض ، ثم الإسفار ، وأسماء أخرى يذكرها اللغويون ، وهناك ألفاظ أخرى

---

١ – المفردات في غريب القران :٤٣٤/١.

٢ – ينظر: الدلالة الإيحائية لطائفة من ألفاظ الزمان في القران الكريم : ٣٠–٣١.

٣ –هو أحد المؤسسين للمجمع العلمي العراقي عمل أستاذا في الجامعات العراقية، وقضى جواد علي السنوات الأخيرة من حياته معتكفا للبحث والكتابة والتنقيب عن الوثائق النادرة ، بعد أن استأجر شقة صغيرة في شارع الرشيد مختليا بنفسه ومبتعدا عن الحياة العامة ، بعد بحوثه المثيرة للجدل(الانترنيت جريدة الاتحاد الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني ٢٠٠٥).

مرادفـــة مثل الرَّوْبَة بدلالـة الساعة من الليل ، والتَّوة بمعنـى الساعة من الليل ، أو النهار وكان الجاهليـون إذا شغلوا أنساناً بالساعات ، قـالوا لذلك (المساوعة).[١]

وكما تقدم أنَّ لفظـة الساعة لها دلالات ومعانٍ كثيرة ، إلا أنَّ المعنـى الأكثر تداولاً هو استعمالها كزمن محدد ، وهي ظرف زمـان متصرف تأتي ظرفاً ، وتخرج إلـى الوجـــوه الإعرابيـــة الأخـرى ، وإذا جـــاءت نكـرة غيـر منونـة احتاجـت إلـى الإضافـــة ، وتستغني عن الإضافة إذا جاءت منونة ، أو معرفة بالألف واللام .[٢]

وقد وردت كلمـة (الساعة) فـي صـحيح مسلم فـي (١١٦) مائـة وستة عشر موضعاً ، كما في قول النبي محمد(صلى الله عليـه وسلم) : (**مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا**).[٣]

جاءت الساعة التي هي الوقت القليل من الزمان ، تدل على يوم القيامـــة ، واستعمل (صلى الله عليـه وسلم) الساعـــة ؛ لأنَّها تحمل معها شروطاً ، كما أنَّ الساعة التي هي جزء من اليوم تحمل معها الثواني والدقائق ، ولكن القيامة ليس لها شروط ؛ لأنَّها تدل على قيامها والناس تنتظر الحساب ، لقوله تعالى : چ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ ٹ چ[المؤمنون: ١٦] ، وقوله (صلى الله عليه وسلم): (**يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلاً**).[٤] ، أي : الساعة لها اشراط تدل على قرب انتهاء فرصة الإيمـان ، بينمـا القيامـة يـوم بعـث وحشـر ، ولـيس لهـا اشـراط ؛ لأنَّهـا تقـوم علـى الأموات ، وإنَّ معنـى الساعـة التـي تـدل علـى القيامـــة ، قد وردت جميعها معرفة بال التعريف (الساعة) .

وقول النبي (صلى الله عليـه وسلم): (**إِنَّ السَّاعَةَ لاَ تَكُونُ حَتَّى تَكُونَ عَشْرُ آيَاتٍ ، خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَالدُّخَانُ ، وَالدَّجَّالُ...**).[٥]

---

١ – ينظر: المفصل في تاريخ العرب (الأيام) : ٤٦٩/٨ ، والزمان الدلالي : ١٦٤/١–١٧٣.

٢ – ينظر: الظروف في ديوان الأعشى : ١٣٩.

٣ – صحيح مسلم : ٢٠٥٦/٤ رقم الحديث (٢٦٧١).

٤ – المصدر نفسه : ٢١٩٤/٤ رقم الحديث (٢٨٥٩).

٥ – صحيح مسلم : ٢٢٢٦/٤ رقم الحديث (٢٩٠١).

وفي الحديث :(**قَالَ لَمَا رَجَعَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) مِنْ تَبُوكَ سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) لاَ تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ الْيَوْمَ**)[١].

أراد بالساعة في الحديث الدلالة على القيامة ، فليس المراد بها الساعة التي تدل على الثواني والدقائق وهي جزء من الليل و النهار ؛ لأنَّ الساعة المتعارف عليها في زماننا هذا غير موجودة زمن الصحابة ، أي : متى تقوم الساعة على الخلائق ، وبمعنى اخر تعني المفاجأ ، أو المباغتة (البغتة) وهم في غفلة ، قال تعالى : چ □ □ □ □ ى ى ې چ [محمد: ١٨] ، منها يقال : مات فلان فجأة ، أي : بغتة من غير إنذار .[٢]

وقد جاءت الساعة للزمن الدنيوي ، من ذلك قول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) :((**إِنَّ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً ، لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا ، إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**)).[٣]

وفي الحديث : ((**عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ : قَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فِي شَأْنِ سَاعَةِ الْجُمُعَةِ ، قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَقُولُ : هِيَ مَا بَيْنَ أَنْ يَجْلِسَ الإِمَامُ إِلَى أَنْ تُقْضَى الصَّلاَةُ**)).[٤]

إنَّ لفظة (ساعة) في الأحاديث السابقة تدل على حركة، أي: يتحرك الليل ، وفيه ساعة لاَ يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا إِلاَّ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وكذلك يوم الجمعة يتحرك وفيه ساعة مستجابة ؛ لأنَّ الإنسان رأس ماله الزمن ، والإنسان في أدق تعريفاته أنَّه زمن ، فكلما ينقضي يوم ينقضي بعض منه.[٥]

---

١ – صحيح مسلم : ١٩٦٧/٤ رقم الحديث (٢٥٣٩).

٢ – ينظر : كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١/ ٦٨٠ .

٣ – صحيح مسلم : ٥٢١/١ رقم الحديث (٧٥٧).

٤ – المصدر نفسه : ٢/ ٥٨٤ رقم الحديث (٨٥٣).

٥ – ينظر : مفهوم الزمن في القرآن الكريم : ٢ .

وقد تبين من خلال إحصاء الأحاديث أَنَّ التوظيف الأسلوبي للزمن في لفظ (الساعة) الغالب فيها عبارة عن وقت بعث الخلائق جميعاً للحساب والجزاء ، فقد جاءت في (٧٤) أربعة وسبعين موضعاً ، دالةً على يوم القيامة ، وفي (٤٢) اثنين وأربعين موضعاً تدلُ على زمن محدد وهو الأصل .

(الصبح)

إنَّ أصل لفظة (الصبح) عند ابن فارس هو : ((الصاد والباء والحاء أصلٌ واحدٌ مطّرد ، وهو لونٌ من الألوان قالوا أصله الحُمْرة ، قالوا : وسمِّيَ الصُّبْحُ صُبْحاً لحُمْرَته ، كما سمِّيَ المِصْباح مِصباحاً لحُمْرَته ، قالوا : ولذلك يقال وجهٌ صَبيحٌ ، والصَّباح : نُورُ النَّهارِ وهذا هو الأصل ...)).[١]

والصبح هو وقت الدخول في ضوء النهار ، والإصباح إضاءة الفجر ، والصباح في مقابل المساء ، وجاء اللفظان في معنى الدخول في الوقتين في قوله تعالى: چ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ چ [الروم: ١٧] ، والإصباح مصدر سمي به الصبح في قوله تعالى: چ ٹ ٹ ڈ ڈ ڤ ڤ چ [الأنعام: ٩٦] ، ومعناه فالق ظلمة الإصباح ، وهي الغبش الذي يلي الصبح .[٢]

إنَّ استعمال الصبح جاء للتعبير عن دلالتين الدلالة الأولى : الفجر ؛ لأنَّه يظهر في آخر ظلمة الليل ، فكأَنَّه فجَّر الليلَ بضيائه .

والدلالة الأخرى : هي أول النهار ، وكان للصبح تأثيرٌ في السلوك الاجتماعي قبل الإسلام لا يخلو من هاجس الوجل ؛ لأنَّهم كانوا يتشاءمون منه ، وإذا تشاءموا من الإنسان قالوا : (صباحُ الله لا صباحُك) ؛ بسبب الغارات التي تشنها القبائل بعضها على بعض وقت الصباح ، وقد بقيت هذه العادة إلى ما بعد ظهور الإسلام حتى أنَّ النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) قالها عندما أراد دعوة قريش للإسلام، عندما نزل قوله تعالى:چ چ چچ [الشعراء: ٢١٤] فقال : يا

---

١ – معجم مقاييس اللغة (صبح) : ٣٢٨/٣ .

٢ – ينظر : تفسير البحر المحيط : ١٨٩/٤ ، والزمن الدلالي : ١٦٧–١٦٨.

صباحاه ، وهي كلمة تقولها العرب إذا صاحوا للغارة ، وفي القرآن الكريم يُذكر الصبح في مواضع وسياقات كثيرة ، والصبح في كل هذه السياقات المتغايرة ذو إيحاء عام معين يستقي شعاعه من البيئة اللغوية ، وإنَّ للبيئة دوراً هاماً وكبيراً في نجاح اكتساب اللغة .[١]

وجاء في صحيح مسلم في (٨٥) خمسة وثمانين موضعاً ، منها قول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) : (**أَلاَ تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً ...**).[٢]

إنَّ لفظ الزمن صباحاً يدل على الحركة وهو على ارتباط وثيق مع المساء ، فلا يقال صباحاً إلا تبادر معه في الذهن مساءً ، فالمقابلة بين زمن الصباح والمساء ، أي : أول النهار و اخره ، والمعروف على الصباح هو للرزق والمساء للراحة ، إلا إنَّ الصباح في الحديث النبوي يراد به نزول الملائكة بالأخبار للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، ويدل الزمن على الاستمرارية ، أي : كانت الأخبار تأتي النبي (صلى الله عليه وسلم) صباحاً ومساءً بشكل مستمر.

وفي الحديث : (**اعْتَزَلَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) نِسَاءَهُ شَهْرًا ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا صَبَاحَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا أَصْبَحْنَا لِتِسْعٍ وَعِشْرِينَ...**).[٣]

إنَّ لفظة صباح في الحديث يراد بها أول النهار ؛ ويمكن الاستغناء عنها ، ولكن الزمن يكون مبهماً ، فلا يعرف وقت الخروج في الصباح أم في المساء ، لهذا نجد التوظيف الأسلوبي للزمن معلوماً ، وهو خروج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في الصباح ، وكان التأكيد من بعض القوم على أنَّ الزمن أول النهار ، لقولهم : يا رسول الله إنما أصبحنا لتسع وعشرين ، ومن دعاء الصباح (أصبحنا وأصبح الملك لله) ، أي : بعد الليل المظلم جاء الصباح ليفجر الظلمة بضيائه.

---

١ – ينظر: لسان العرب : ٢/ ٥٠٢–٥٠٥ ، والدلالة الإيحائية لطائفة من ألفاظ الزمان : ٤٠–٤٣.

٢ – صحيح مسلم : ٧٤٢/٢ رقم الحديث (١٠٦٤).

٣ – المصدر نفسه : ٧٦٣/٢ رقم الحديث (١٠٨٤).

ويدل على الفجر قولــه (صلى الله عليه وسلم) : (**مَنْ صَلَّى صَلاَةَ الصُّبْحِ ، فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ...**).[١]

وقوله (صلى الله عليه وسلم) :(**مَنْ أَدْرَكَ رَكْعَــةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، فَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ ...**).[٢]

إنَّ لفظــة الصبح في الأحاديث السابقة يراد به الفجر ، أي : في الظلام ؛ لأنِّ وقت صلاة الفجر قبل أنَّ تشرق الشمس ، فقد جاء بالصبح للدلالــة على الفجر ، ففي الصحيحين عن عائشة (رضي الله عنها) قالت : (**لقد كَانَ رَسُولُ اللَّــهِ (صــلى الله عليــه وسـلم) لَيُصَـلِّي الصُّـبْحَ ، فَيَنْصَـرِفُ النِّسَـاءُ مُتَلَفِّعَـاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ مَا يُعْرَفْنَ مِنَ الْغَلَسِ**).[٣] ، والغلس معناه الظلام ، أو اختلاط ظلام الليل بضياء الصبح [٤] ، فدلالة الصبح تطلق على صلاة الفجر ، وإنَّ أول وقت الصبح هو طلوع الفجر الصادق وآخره طلوع الشمس.[٥]

وقد جاء الصباح نذير شؤم على أهل خيبر، كما في قولــه (صلى الله عليه وسلم) :(**خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ**).[٦]

إنَّ الزمن في الحديث يراد به مطلق الوقت ، أي : صباحهم ، فكان من عادة العرب أنْ يغيروا صباحاً ، ولهذا سميت الغارة صباحاً ، وإنْ وقعت في غير هذا الوقت ، وقد خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) للغزوة ليلاً ونزل خيبر صباحاً ، وسميت الغارات صباحاً إطلاقاً لاسم الزمان على ما وقع في الزمان ، وخص

---

١ – صحيح مسلم : ٤٥٤/١ رقم الحديث (٦٥٧) .

٢ – المصدر نفسه : ٤٢٤/١ رقم الحديث (٦٠٨) .

٣ – المصدر نفسه : ٤٤٥/١ رقم الحديث (٦٤٥) .

٤ – ينظر : العين : ٣٧٨/٤ ، و المعجم الوسيط : ٢ / ٦٥٨.

٥ – ينظر : الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية : ١ /٤٧ .

٦ – صحيح مسلم : ١٤٢٧/٣ رقم الحديث (١٣٦٥).

الصباح بالذكر ؛ لأنَّ العذاب كان يأتيهم فيه ، وفي القول إضمار ، والتقدير فساء الصباح صباحهم ، ونزل النبي (صلى الله عليه وسلم) بساحتهم ، أي : بدارهم وكانوا خارجين إلى مزارعهم ومعهم المساحي ، ولما رأوا الجيش رجعوا وهم يقولون : محمد والله محمد والخميس ورجعوا إلى حصنهم، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) الله اكبر خربت خيبر .[١]

(الضحى)

ذهب الأزهري إلى أنَّ (الضحى) يقال : ((ضحى يضحي فهو ضاح إذا برز للشمس ، ولم يتظلل وأضحى يضحي إذا دخل في الضحى ، وهو إذا برز للشمس أو قعد في الضح ، وهو ضوء الشمس الذي هو ضد الظل ونقيضه وكان في الأصل الضحى ، فيقال : مضح إذا دخل في ضحى الشمس وكلام العرب الجيد أن يقال ضحى للشمس يضحي إذا برز لها قال الله عز وجل:چ ک ک گ گ گ گ چ[طه: ١١٩] ، أي : لا تصيبك الشمس ولا حرها في الجنة ، والضحى وقت شروق الشمس والضحاء ممدود وقت ارتفاع النهار والضحا أيضا الغذاء ، وهو الطعام الذي يتضحى به ، أي : يتغدى)).[٢]

وأصل لفظ (ضحى) عند ابن فارس هو قوله : ((الضاد والحاء والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على بُروز الشيء ، فالضَّحَاء : امتداد النَّهار ، وذلك هو الوقت البارز المنكشف ... ويقال : (اضْحَ يا زيد) ، أي : ابرُزْ للشَّمْس ، والضَّحِيَّة معروفة ، وهي الأُضْحِيَّة ... وإنما سُمِّيت بذلك ؛ لأنَّ الذّبيحة في ذلك اليوم لا تكون إلاَّ في وقت إشراق الشَّمس)).[٣]

وقد ورد هذا اللفظ في صحيح مسلم في (٢٧) سبعة وعشرين موضعاً ، كما في قوله (صلى الله عليه وسلم) : (**إِنَّ أَوَّلَ الآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ**

---

١ – ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ١٨ / ١١٨ ، و غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٥ / ٥٧٩.

٢ – الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي : ٢٥٨/١.

٣ – معجم مقاييس اللغة (ضحى) : ٣٩١/٣-٣٩٢.

مَغْرِبِهَا ، وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى ، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا ، فَالأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا).[١]

أراد بالزمن المستقبل تخرج الدابة على الناس ، ولكن متى خروجها ؟ فكان الجواب في الضحى ، وهي شرط من اشراط الساعة ، وخروجها في الضحى ، أي : وقت شروق الشمس إلى ارتفاعها ، والتوبة مقبولة من صاحبها ما لم تخرج الدابة في الضحى ، فإنَّ الضحى في الحديث لا ينفع معها توبة.

وتأتي الضحى وقت للصلاة ، كما في الحديث :(**عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يُصَلِّي الضُّحَى أَرْبَعًا وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ).**[٢]

جاء الزمن ليبين ما يفعل النبي(صلى الله عليه وسلم) وقت الضحى ، فالضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوؤها ، كان يصلي أربعًا ويزيد ما شاء ، وفيها فوائد تعود على صاحبها ؛ لأنَّ كل يوم تطلع فيه الشمس يوجب الصدقة عن (٣٦٠) مفصل ، ولا يطيق هذا الكثير من الناس ، فصلاة الضحى بدلاً عن الصدقة ، كما في قول النبي(صلى الله عليه وسلم):(**يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلاَمَي مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ... وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى).**[٣]

ومنه أيضاً : (**كَانَ لاَ يَقْدَمُ مِنْ سَفَرٍ إِلاَّ نَهَارًا فِي الضُّحَى ، فَإِذَا قَدِمَ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ).**[٤]

وجاءت تدل على وقت الغداء ، كما في الحديث : (**غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) هَوَازِنَ ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَتَضَحَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرَ...).**[٥]

وفي حديث طويل جاء بلفظ (يتضحون) ، كما في الحديث : (**فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فُلاَنُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ ، فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ ، يَعْنِي يَتَغَدَّوْنَ ...).**[١]

---

١ – صحيح مسلم : ٢٢٦٠/٤ رقم الحديث (٢٩٤١).

٢ – المصدر نفسه : ٤٩٧/١ رقم الحديث (٧١٩).

٣ – المصدر نفسه : ٤٩٨/١ رقم الحديث (٧٢٠).

٤– صحيح مسلم : ١ /٤٩٦ رقم الحديث(٧١٦).

٥ – المصدر نفسه : ١٣٧٤/٣ رقم الحديث (١٧٥٤).

ففي الأحاديث السابقة جاء الزمن يدل على الماضي ، فقد جاءت لفظة الضحى في آخر وقتها لقوله (نتضحى) ، أي : نتغدى في الضحى ، والغداء يكون بعد ارتفاع الشمس ، أي : ظهراً ، ولهذا يتضحون في آخر الضحى ، وأول الظهر ، وعقب أيضاً الشيخ محمد فؤاد على قوله ، أي : نتغذى ومأخوذ من الضحاء ، وهو فوق الضحى وبعد امتداد النهار.[٢]

(الغد)

قال ابن سيدة (ت٤٥٨هـ) : ((الغدُ ثَانِي يَوْمك مَحْذُوف اللَّام ، وَرُبمَا كنى بِهِ عَن الزَّمن الْأَخير ، وَفِي التَّنْزِيل :چ □ □ □ □ □ چ [القمر: ٢٦] ، يَعْنِي : يَوْم الْقِيَامَة ، وَقيل : عَنى يَوْم الْفَتْح ، وَاصل الْغَد : الغدو)).[٣]

وقال ابن منظور:((الغُدْوة بالضم البُكْرَة ما بين صَلاةِ الغَداة وطلُوعِ الشمس وغُدْوَةُ من يومٍ بعينِه غير مُجْراة عَلَمٌ للوقت والغداة كالغُدْوة وجمعها غَدَوات... وغَدٌ أَصلُه غَدْوٌ حَذَفُوا الواوَ بلا عوضٍ ويدخلُ فيه الأَلفُ واللامُ للتعريف ... وفي حديث عبدِ المطلبِ والفيلِ [٤] :

لَا يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُم

وُمِحــالُهمْ غَــدْواً مِحالَــكْ

الغَدْوُ أَصلُ الغَدِ وهو اليومُ الذي يأْتي بعدَ يومِك فحُذِفَت لامُه ولم يُسْتَعمَلْ تامّاً إلاَّ في الشعر ولم يُرد عبدُ المطَّلب الغَدَ بعَيْنِه وإنما أَرادَ القريبَ من الزمان والغَدُ ثاني يومكَ محذوفُ اللامِ وربما كُنِيَ به عن الزَّمن الأَخِير)).[٥]

وكان التوظيف الأسلوبي لـ (الغد) في تصور العربي قبل الإسلام غير بريء من هاجس الإخافــة ، والإقلاق فقد كان مهدداً بالغزو والقحط ، ولهذا كثيراً ما يرد

---

١ – المصدر نفسه : ١٤٣٧/٣ رقم الحديث (١٨٠٧).

٢ – ينظر : صحيح مسلم : ١٣٧٤/٣ رقم الحديث (١٧٥٤).

٣ – المحكم والمحيط الأعظم (غ د و) : ٤٤/٦.

٤ – ينظر: الحيوان ، مناقب الفيل :١٩٩/٧ ، والأوائل للعسكري :٦٠/١.

٥ – ينظر: لسان العرب (غدا): ١١٧/١٥.

(الغد) نكرة للإيعاد والتهديد چ □ □ □ □ □ چ وهو في تهديد قوم صالح عليه السلام حين نعته قومه بأنَّه بطر متكبر يريد أنْ يتعظم عليهم بالنبوة [١] وقول أخت كليب ، وهي تتوعد قبيلة بكر حين قُتِل أخوها بقولها[٢]: ((**ويلٌ غداً لآل مُرَّة من الكرة بعد الكرة**)) ، أي : تهددهم بالغزو بعد الغزو.[٣]

ونجد في الآية توظيفاً أسلوبياً جديداً ، وهو أنَّ الله (ﷻ) عبر عن يوم القيامة ، وهو وقت مجهول لدى الخلق بالغد الذي هو وقت قريب جداً ويراد به اليوم التالي لما فيه من إيحاء بقرب وقوعها في قوله تعالى : چ **ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ** چ [الحشر: ١٨] ، وذهب الدكتور كاصد الزيدي إلى تسميته بـ (تحول الزمان) وهو التحول من المجهول إلى المعلوم ؛ لأنَّ يوم القيامة مجهول الوقت للخلق ، فجعله القرآن الكريم في حكم المعلوم الذي ، سيقع اليوم التالي تأكيداً له ، وتقريبا لوقوعه وقد نبَّه المفسرون القدامى على ذلك ، منهم قتادة بن دعامة السدوسي (ت١١٧هـ) بقوله : ((إنَّ ربكم قرَّب الساعة حتى جعلها كغد ، وأمركم بالتدبر ، والتفكر فيما قدمتم)) [٤] ، والحسن البصري (ت١١٠هـ) بقوله [٥]:((لم يزل يقربه يقربه حتى جعله كالغد)).[٦]

وجاء (غداً) في صحيح مسلم في (٤٢) اثنين وأربعين موضعاً ، من ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) :(**نَنْزِلُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ ، حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ**).[٧]

قال النبي (صلى الله عليه وسلم) ننزل (غداً) ، فجاء الزمن نكرة ؛ لأنه لم يحدد وقت النزول صباحاً أو مساءً ، وفيه وعيد لقريش عندما وقفوا ضد بني هاشم

---

١ – ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : ٢٤٤/٩-٢٤٥.

٢ – الأغاني : ٦٧/٥ ، ونهاية الأرب في فنون الأدب : ٢١٦/٥.

٣ – ينظر: في تاريخ الأدب الجاهلي :٤٣٢/١.

٤ – مجمع البيان في تفسير القران : ٩ /٣٣٦ .

٥ – الكشاف : ٦ /٨٤.

٦ – ينظر: الدلالة الإيحائية لطائفة من ألفاظ الزمان : ٣٨-٤٠.

٧ – صحيح مسلم : ٢ /٩٥٢ رقم الحديث (١٣١٤).

وبني المطلب ، فكان (غداً) محقق الوقوع ، إنَّ قريشاً وكنانة حصروا بني المطلب في الشعب وتحالفوا إلا يناكحوهم ولا يبايعوهم ، وكتبوا بذلك كتاباً وتركوه في الكعبة فأخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) عمه أبا طالب أنَّ الأرضة لحست ما في كتابهم من ظلم وأبقت ذكر الله ، فخرج أبو طالب إليهم فأخبرهم بذلك ، وقال إنْ كان ابن أخي صادقاً فانزعوا عما أنتم عليه ، وإنْ كان كاذباً أسلمته إليكم ، فقالوا قد أنصفت ففتحوا الكتاب ، فوجدوه كما قال ، فنكسوا على رؤوسهم ، وعندما أتى النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى مكة اثر النزول بخيف ، والخيف ما ارتفع عن الوادي وانحدر عن الجبل شكراً لنعمة الله في التمكين له ونقضاً لعهدهم عندما تحالفوا.[١]

وجاء لدلالة المستقبل ، كما في الحديث :(**عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا ، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ**).[٢]

إنَّ الظرف (غداً) هو اليوم الذي يلي يومك الذي أنتَ فيه ، لكن (غداً) في الحديث أراد به يوم القيامة ، ويدل على الوعيد ، أي : وعدٌ من الله بالسرور يوم القيامة لمن حافظ على الصلوات.

(الليل)

قال الزَّبيدي : ((اللَّيْلُ: ضِدُّ النهارِ معروفٌ ، واللَّيْلاه أَصْلُه ... وحَدُّه من مَغْرِبِ الشمسِ إِلَى طلوعِ الفجرِ الصَّادِق، أَو إِلَى طلوعِ الشَّمْس ، وتصغيرُه { لُيَيْلَةٌ أَخْرَجوا الياءَ الأخيرةَ من مَخْرَجِها فِي } اللَّيَالِي))[٣].

---

١ – كشف المشكل من حديث الصحيحين : ١ / ٩٠٨ .

٢ – صحيح مسلم : ١ /٤٥٣ رقم الحديث (٦٥٤).

٣ – تاج العروس (ل ي ل) : ٣٠ / ٣٧٤ –٣٧٥.

والليل من الظروف الزمانية المتصرفة ، فيأتي ظرفاً ، كما في قوله تعالى : **چ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ** [الإسراء:١] ، فإنَّ ليلاً ظرف زمان منصوب بالفتحة ، ويأتي غير ظرف نحو : (الليلةُ ليلةٌ مباركةٌ) ، و(أقيمت ليلةُ القدرِ) ، و (في الليلةِ الظلماءِ يفتقدُ البدرُ) ويضاف الظرف (ليل) إذا كان نكرة غير منونة نحو :(ليلةُ القدرِ) ، و (ليلُ الظالمِ طويلٌ) ويستغني عن الإضافة إذا كان معرفاً نحو : (الليلُ جميلٌ).[١]

وقد جاء في صحيح مسلم في (٣٧١) ثلاثمائة وواحد وسبعين موضعاً ، كقوله (صلى الله عليه وسلم) :(**يَا عَبْدَ اللَّهِ لاَ تَكُنْ بِمِثْلِ فُلاَنٍ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ فَتَرَكَ قِيَامَ اللَّيْلِ**).[٢]

الليل ما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر ، ((أي : لصلاة التهجد (فترك قيام الليل) وإنما كره لما يؤذن به من قلة الاكتراث بأمر الطاعة والاحتفال إذ لو كان مكترثاً محتفلاً به لحياة قلبه لما وقع منه ذلك)).[٣] ، وإنَّ قيام الليل فيه إرهاقاً للجسم وهدراً للطاقة ، وأنَّ الأهل لهم حق ، يعني الأولاد والزوجة والقرابة ، وحقهم : هو في الرفق بهم ، والإنفاق عليهم ، ومؤاكلتهم ، وتأنيسهم ، وقيام الليل يؤدي إلى امتناع تلك الحقوق كلها.[٤]

وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (**أَفْضَلُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ الْمَكْتُوبَةِ ، الصَّلاَةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ ، صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ**).[٥]

---

١ – ينظر: الظروف في ديوان الأعشى : ١٦٧–١٦٨.

٢ – صحيح مسلم : ٢ /٨١٤ رقم الحديث (١١٥٩).

٣ – دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين : ٥ /١٦٤ .

٤ – ينظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : ٣ /٢٢٥.

٥ – صحيح مسلم :٨٢١/٢ رقم الحديث (١١٦٣).

جاء الزمن ليبين أنَّ أفضل الصلاة فيه صلاة في جوف الليل والناس نيام ، أي : في الثلث الأخير من الليل ، وقد جعل لليل جوفاً ، ولم يجعل أفضل الصلاة في جوف النهار.

وفي الحديث : (**قَالَ بِلاَلٌ : مَا عَمِلْتُ عَمَلاً فِي الإِسْلاَمِ أَرْجَى عِنْدِي مَنْفَعَةً مِنْ أَنِّي لاَ أَتَطَهَّرُ طُهُورًا تَامًّا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلٍ وَلاَ نَهَارٍ إِلاَّ صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي أَنْ أُصَلِّي**).[١]

وجاء الزمن للتخصيص لقوله (صلى الله عليه وسلم) :(**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**).[٢] ، وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (**تَحَيَّنُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ**).[٣]

فقال : (ليلة القدر) فقد جعل زمن ليلة القدر زمن مغفرة للذنوب ، وهذه الليلة في الخصوصية خير من ألف شهر ، أي : من قامها كأنما قام ألف شهر ، وجاءت مفردة وللدلالة المستمرة في كل شهر من رمضان ، وذكر الله (جل وعلا) هذه الليلة في كتابه العزيز لقوله تعالى : چ ٱ ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ چ[القدر: ١ – ٣] ، ومن بركات هذه الليلة ، أنها فضلت على سائر الليالي والأيام والشهور ، لنزول الملائكة وجبريل بالبركة والخير من الله تعالى لعباده المؤمنين الصالحين.[٤]

وجاء الزمن مجهولاً ، كما في الحديث :(**خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ذَاتَ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا هُوَ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ، فَقَالَ : مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بُيُوتِكُمَا ، قَالاَ الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ...**).[٥] ، وقولـــه (صلى الله عليـــه وسلم) :

---

١ – المصدر نفسه :٤/١٩١٠ رقم الحديث (٢٤٥٨).

٢ – المصدر نفسه :١/٥٢٣ رقم الحديث (٧٦٠).

٣ – المصدر نفسه :٢/٨٢٤ رقم الحديث (١١٦٥).

٤ – ينظر : التفسير المنير : ١٥ / ٧٢٠.

٥ – صحيح مسلم :٣/١٦٠٩ رقم الحديث (٢٠٣٨).

(رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ فَأُتِينَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوَّلْتُ الرِّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِي الآخِرَةِ وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ).[١]

فقد جاءت الليلة في الأحاديث السابقة مجهولة ، إلا أنها تدل على الزمن الماضي ، فخرج ذات ليلة ، أي : في الزمن الماضي ، وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (((رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ) : أَيْ فِي جُمْلَةِ مَا يَرَاهُ النَّائِمُ الصَّالِحُ الرُّؤْيَا (كَأَنَّا) بِتَشْدِيدِ النُّونِ يَعْنِي : أَنَا وَأَصْحَابِي (فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأَتَيْنَا) : أَيْ جِئْنَا (بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ) ، بِالتَّنْوِينِ بِنَاءً عَلَى أَنَّ الطَّابَ بِمَعْنَى ... قِيلَ : هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ يُنْسَبُ إِلَيْهِ نَوْعٌ مِنَ التَّمْرِ. وَقَالَ النَّوَوِيُّ: هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَفِي الْقَامُوسِ: وَطَيْبَةُ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ كَطَابَةَ، وَعَذْقُ بْنُ طَابٍ نَخْلٌ بِهَا، أَوِ ابْنُ طَابٍ ضَرْبٌ مِنَ الرُّطَبِ ،(فَأَوَّلْتُ أَنَّ الرِّفْعَةَ): أَيِ الَّتِي هِيَ أَصْلٌ رَافِعٌ (لَنَا فِي الدُّنْيَا) ... وَحَاصِلُهُ أَنَّهُ – (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)– كَانَ يُحِبُّ الْفَأْلَ الْحَسَنَ، وَيَكْرَهُ التَّطَيُّرَ، وَإِلَّا فَالْأَسْمَاءُ وَالْأَلْفَاظُ ذَوَاتُ جِهَاتٍ مِنَ الْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةِ ، فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الْأَعْدَاءِ يُمْكِنُ أَخْذُ الْعُقُوبَةِ مِنْ عُقْبَةَ ، وَرَفْعِهِمْ مِنْ رَافِعٍ ، وَطَابَ مَوْتُهُمْ مَنْ طَابٍ، وَجُمْلَةُ الْأَمْرِ أَنَّ مَسْلَكَ الرُّؤْيَا دَقِيقٌ يَحْتَاجُ إِلَى نَوْعِ تَوْفِيقٍ)).[٢]

وجاء الزمن مجموعاً ، من ذلك الحديث : **(قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى ، يَقُولُ : أَصَابَتْنَا مَجَاعَةٌ لَيَالِي خَيْبَرَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ وَقَعْنَا فِي الْحُمُرِ الأَهْلِيَّةِ فَانْتَحَرْنَاهَا ...).**[٣]

وفي الحديث : **(فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ ، وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي أُولاَتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا...).**[٤]

نجد أنَّ الزمن في الحديث يدل على الشدة والصبر ، فتدل (الليالي) على أنها ليست ليالي سهلة تدل على النوم والراحة ، بل ليالي فيها معاناة وصبر ورضى

---

١ – المصدر نفسه :١٧٧٩/٤ رقم الحديث (٢٢٧٠).

٢ – مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ٧ / ٢٩٢٢ رقم الحديث (٤٦١٧).

٣ – صحيح مسلم :١٥٣٨/٣ رقم الحديث (١٩٣٧).

٤ – المصدر نفسه :١٤٠/١ رقم الحديث (١٦٠).

الله فيها ، وكلمة (ليالي) هي مدة من الزمن ، فلم تحدد كتب السيرة كم عدد هذه الليالي التي قضاها المسلمون وهم يحاصرون خيبر المحصنة ، فأصابهم جوع شديد أكلوا فيه الحمر الأهلية.

(النهار)

قال ابن فارس : ((النون والهاء والراء أصلٌ صحيحٌ ويدلُّ على تفتُّح شيءٍ ، أو فتحِه ، وأنْهَرْتُ الدَّم : فتحتُه وأرسلْته ، وسمِّي النّهرُ ؛ لأنَّه يَنْهَر الأرض ، أي : يشقُّها ... ومنه النَّهار : وهو انفِتاح الظُّلمة عن الضِّياء ما بين طُلوعِ الفجر إلى غروب الشَّمس ، ويقولون : إنَّ النّهار يجمع على نُهُر)).[١]

وقال الزبيدي :((النَّهار اسمٌ لكلِّ يومٍ ، واللّيل اسمٌ لكُلِّ لَيْلَة ، لَا يُقَال نَهار ونَهَارانِ ، وَلَا ليلٌ ولَيْلانِ ، إنَّما وَاحِد النَّهار يومٌ وتَثْنِيَتُه يومانِ ، وضِدّ الْيَوْم لَيْلَة... واختُلِفَ فِيهِ ، فَقَالَ أَهلُ الشَّرْع : النَّهارُ هُوَ ضِياءُ مَا بينَ طُلوعِ الفَجْرِ إِلَى غُروبِ الشَّمْس، أَو من طُلُوع الشَّمْس إِلَى غُرُوبهَا ، وَهَذَا هُوَ الأَصْل)) .[٢]

و(النهار) يبدأ بطلوع نصف قرص الشمس من المشرق إلى غياب قرص الشمس من المغرب ، وهو شطر اليوم ، وهو اسم للضياء المنفسح الظاهر لحصول الشمس بحيث ترى معظم ضوئها.[٣]

جاء في صحيح مسلم في (٥٤) أربعة وخمسين موضعاً ، كما في حديث عبد الله بن عمرو ، قال : قال لي رسول الله : (**يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرو بَلَغَنِي أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ ، فَلاَ تَفْعَلْ ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَظًّا ، وَلِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَظًّا ، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَظًّا ، صُمْ وَأَفْطِرْ ، صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ**).[٤]

---

١ – معجم مقاييس اللغة (نهر): ٣٦٢/٥ .

٢ – تاج العروس (ن هـ ر): ٣١٨/١٤.

٣ – ينظر: الزمان الدلالي : ١٦١–١٦٢.

٤ – صحيح مسلم : ٨١٧/٢–٨١٨ رقم الحديث (١١٥٩).

(تصوم النهار) ، يراد به من الفجر إلى غروب الشمس ، والصوم لا يكون إلا نهاراً ، وقوله تصوم النهار ، أي : يصوم ولا يفطر وفيه إرهاق للنفس ، فقال له الرسول(صلى الله عليه وسلم) : صم وافطر ، فذلك صوم نبي الله داود (عليه السلام).

وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (**إِنَّ اللَّـهَ لاَ يَنَـامُ وَلاَ يَنْبَغِـي لَـهُ أَنْ يَنَـامَ ، يَرْفَعُ الْقِسْطَ وَيَخْفِضُهُ ، وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ ، وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ**).[١]

أراد بـ (عمل النهار)، أي : أعمال العباد في النهار تصعد بها ملائكة الليل إلى الله ، وأعمال الليل تصعد بها ملائكة النهار إلى الله ويراد بالنهار الزمن الدنيوي.

(اليوم)

إنَّ أصل لفظة (اليومُ) عند ابن فارس هو : ((الياء والواو والميم : كلمةٌ واحدة ، هي اليَوم : الواحدُ من الأَيَّام ، ثم يستعيرونه في الأمر العظيم ، ويقولون : (نِعْمَ فلانٌ في اليَوم إذا نَزَل) ، وأنشد [٢] :

نِعَمْ أخُو الهيجاءِ في اليَومِ اليَمِى

وقال قوم : هو مقلوبُ كان في اليَوِم ، والأصل في أيَّامٍ أيْوَام ، لكنَّه أُدغِم)).[٣]

وعقبَ الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) على اليومِ بقوله : ((اليَوْمُ يُعَبَّرُ به عن وقْتِ طُلوع الشمس إلى غرُوبها ، وقد يُعَبَّرُ به عن مُدَّةٍ من الزمان ، أيَّ : مُدَّةٍ كانَتْ ، قال تعالى : چ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ چ [آل عمران: ١٥٥] ، وقوله تعالى

---

١ – المصدر نفسه :١٦٣/١ رقم الحديث (١٧٩).

٢ – هذا بيت من الرجز المشطور من كلمة لأَبي الأَخْزَرِ الحِماني يمدح فيها مروان بن الحكم بن العاص ، ورد في كتاب العين : ٨/ ٢٥١ ، وشرح شافية ابن الحاجب : ١٦٩/١ ، ولسان العرب : ١٢ /٥١٢.

٣ – معجم مقاييس اللغة (يوم) : ١٥٩/٦–١٦٠.

: چ ﯗ ﯘ ﯙ چ [إبراهيم: ٥] ، فإضافةُ الأَيَّامِ إلى الله تعالى تشْريفٌ لأمرهاَ لمِا أفاض اللهُ عليهم من نَعمِه فيها ... ويُرَكَّبُ يَوْمٌ مع (إذْ) ، فَيُقَالُ : يَوْمَئِذٍ ، نحو قوله (ﷻ): چ □ □ □ □ چ [المدثر: ٩] ، وَرُبَّمَا يُعْرَبُ ويُبْنّى ، وإذا بُنِي فللإضَافة إلى إذ)).[١]

وقد فرقَ أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) بين النهار واليوم ، بقوله :((إنَّ النهار اسم للضِّياء المنفسح الظاهر لحصول الشمس بحيث ترى عينَها ، أو معظمَ ضوئها وهذا حد النهار وليس هو في الحقيقة اسم للوقت ، واليوم اسم لمقدار من الأوقات يكون فيه هذا السَّنَا ، ولهذا قال النحويون : إذا سِرت يوماً فأنت مُؤقِّت تريد مبلغ ذلك ومقداره ، وإذا قلت : (سرتُ اليومَ ، أو يومَ الجمعة) فأنت مؤرخ ، فإذا قلت : (سرتُ نهاراً ، أو النهار) فلستَ بمؤرخ ، ولا بمؤقّت وإنما المعنى سرت في الضياء المنفسح ، ولهذا يضاف النهار إلى اليوم ، فيقال : (سرت نهارَ يومِ الجمعة) ولهذا لا يقال للغلس ، والسحر نهار حتى يستضئ الجو)).[٢]

وجاء لفظ (اليوم) في صحيح مسلم في (٩٩٦) تسعمائة وستة وتسعين موضعاً ، كما في الحديث : (**عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبي طَالِبٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) نَهَى عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ يَوْمَ خَيْبَرَ ، وَعَنْ أَكْلِ لُحُومِ الْحُمُرِ الإِنْسِيَّةِ**).[٣]

جاء اليوم مؤرخاً وهو يدل على الزمن الماضي ، وأراد بيوم خيبر ، أي في غزوة خيبر ، وكانت أياماً شديدة وصعبة حدثت بين المسلمين بقيادة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وبين اليهود وكان اليهود محصنين ، ولكن النصر كان حليف المسلمين.

---

١ – المفردات في غريب القرآن (يوم) :١/٨٩٤.

٢ – الفروق اللغوية :١/٢٧٣.

٣ – صحيح مسلم : ٢/١٠٢٧ رقم الحديث (١٤٠٧).

وحديث أَنس (رضي الله عنه) يقول : (**مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَجَدَ عَلَى سَرِيَّةٍ مَا وَجَدَ عَلَى السَّبْعِينَ الَّذِينَ أُصِيبُوا يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ كَانُوا يُدْعَوْنَ الْقُرَّاءَ ، فَمَكَثَ شَهْرًا يَدْعُو عَلَى قَتَلَتِهِمْ**)[١] ، وحديث عائشة (رضي الله عنها) قالت : (**دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ مِنْ جَوَارِي الأَنْصَارِ تُغَنِّيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتْ بِهِ الأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثٍ ، قَالَتْ : وَلَيْسَتَا بِمُغَنِّيَتَيْنِ**).[٢]

إنَّ التوظيف الأسلوبي للزمن في الأحاديث السابقة أنَّ لفظ (اليوم) جاء مضافاً إلى أسماء مشتقة من حياة العرب الاجتماعية ، (يوم خيبر ، يوم بئر معونة ، يوم بعاث) ، بل كانوا يتفاخرون بالبلاء ، والقوة في القتال الشديد ، فكانت لهم أيام مشهورة ، كيوم داحس والغبراء ، ويوم الذناب ، وإنَّ التوظيف الأسلوبي في لفظة (يوم) لا يخلو من الإشعار بهذه المعاني التي كانت من صميم حياة العربي قبل الإسلام ، والتي اتسمت في جانب منها بالعنف والشدة .[٣]

وقد جاء مركباً بإضافة (يوم) إلى الظرف (إذ) ، كما في حديث عَبْد الرَّحْمَن بْن يَزِيد قَالَ :(**مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللّهِ (صلى الله عليه وسلم) صَلَّى صَلاَةً إِلاَّ لِمِيقَاتِهَا إِلاَّ صَلاَتَيْنِ صَلاَةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ ، وَصَلَّى الْفَجْرَ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ مِيقَاتِهَا**).[٤] ، وفي حديث أَبِي هُرَيْرَةَ :(**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ : إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ ... قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لأَحَدٍ مِنَ الأُمَمِ ، تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ**).[٥]

إنَّ (يَوْمَئِذٍ) ، جاء في الحديث الأول لدلالة الماضي ، وهو لبيان ما قام به الرسول (صلى الله عليه وسلم) من صلاة الفجر قبل ميقاتها ، وهذا لا يعني أنَّه لم

---

١ – المصدر نفسه : ٤٦٩/١ رقم الحديث (٦٧٧).

٢ – المصدر نفسه : ٦٠٧/٢ رقم الحديث (٨٩٢).

٣ – ينظر : الدلالة الإيحائية لطائفة من ألفاظ الزمان : ٣٥–٣٦ ، ومعجم قبائل العرب : ٧٣٩/٢.

٤ – صحيح مسلم : ٩٣٨/٢ رقم الحديث (١٢٨٩).

٥ – المصدر نفسه : ٢١٧/١ رقم الحديث (٢٤٧).

يدخل وقتها ، بل كان يؤخر صلاة الصبح ، وأنَّه عجلها (يَوْمَئِذٍ) قبل وقتها المعتاد عليه ، من أَجل أنْ يتفرغ لذكر الله.[١]

و(يَوْمَئِذٍ) الثانية هي لدلالة الزمن المستقبل ، أي : يعرف النبي(صلى الله عليه وسلم) أمته يوم القيامة ؛ لأنهم غُرٌّ مُحَجلون مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ.

وجاء مضافاً إلى ضمير خطاب الجمع ، أو الغيبة لإفادة التخصيص ، فقد جاء مضافاً إلى (يومكم) ، كقوله (صلى الله عليه وسلم): (**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا...**).[٢]

وجاء مضافاً إلى ضمير الغيبة (يومهم) ، كما في الحديث الذي رواه ابن عباس بقوله :(**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ ، وَلَيْلَتِهِمْ ، فَإِذَا فَعَلُوا ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ...**).[٣]

إنَّ ضمير الغيبة في (يَوْمِهِمْ ، وَلَيْلَتِهِمْ ، وأَغْنِيَائِهِمْ ، وفُقَرَائِهِمْ) يفيد التخصيص ، واختلف العلماء في الضمير على مذهبين الأول : هو أنَّ الضمير عائد على (قومٍ) المذكورين في بداية الحديث ، ويراد بهم أهل اليمن ، فقد ذهب ابن حجر إلى أنَّ الضمير يعود إلى المخاطبين وهم أهل اليمن ، إذ قال:((وأنَّ الضمير يعود على المخاطبين ، فيختص بذلك فقراؤهم))[٤].

فعلى هذا يعود الضمير على مذكور واحد ، وهو (قومٌ) ، وقد ذهب النحاة إلى أَنَّ الأصل في الضمير ، أنْ يعود إلى اسم متقدم مذكور ؛ لأنَّهُ إذا اجتمع

---

١ – ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم : ٣٦٦/٤.

٢ – صحيح مسلم : ١٣٠٥/٣ رقم الحديث (١٦٧٩).

٣ – صحيح مسلم : ٥٠/١ رقم الحديث (١٩).

٤ – فتح الباري : ٣ / ٣٥٧.

ضميران ، أو أكثر فحيثما أمكن عودهما إلى مفسِّرٍ واحد ، فهو أولى من تشتتها [١] ، وعود الضمير على مذكور أولى من عوده إلى غير مذكور((وهو جارٍ على ما هو الأغلب في العربية)).[٢]

والثاني : يرى ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ) أنَّ صيغة الأمر وردت في خطابهم بالصلاة ولا يختص الحكم بهم قطعاً ، وإنَّما يشمل كلَّ مسلم ، فالحكم عام والضمير يعود على عام ، وهم (المسلمون) وذكر أنَّ خصوصية أهل اليمن غير مرادة.[٣] ، وذهب العينيُّ (ت ٨٥٥هـ) إلى المذهب نفسِهِ في أنَّ الضمير في (فقرائهم) يعود على غير مذكور وهو (المسلمون).[٤]

ويبدو لي أَنَّ ماذهب إليه النحاة هو الأَقرب إلى الصواب ، بأَنَّ الضمير عائد على أهل اليمن ؛ لأنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لمعاذ بْن جبل (رضي الله عنه) اخبرهم أنَّ الله فرض عليهم في يومهم ، وليلتهم ، ولم يقل فرض على المسلمين ، وخذ الزكاة من أغنيائهم ، وأنفقها على فقرائهم ، وأَما مسألة الإنفاق ، فأهل اليمن أولى من المسلمين بأموال أغنيائهم ، كما في العبارة الدارجة التي اشتهرت على الألسنة (الأقربون أولى بالمعروف) ، ومعناها صحيح يشهد لها قول الله تعالى : چ □ □ □ ى ى ي ي چ[البقرة: ٢١٥] ، وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (**يَدُ الْمُعْطِي الْعُلْيَا ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ أُمَّكَ ، وَأَبَاكَ ، وَأُخْتَكَ ، وَأَخَاكَ ، وأَدْنَاكَ أَدْنَاكَ**).[٥]

وقال(صلى الله عليه وسلم) :(**إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الْحَارُّ ، فَأَبْرِدُوا بِالصَّلاَةِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ**).[٦] ، وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (**إِنَّ امْرَأَةً**

---

١ – ينظر: شرح الرضي : ٦٥٩/١، وتفسير : البحر المحيط : ١ / ٥٤٠ ، والبرهان في علوم القرآن : ٢٥/٤–٣٠ ، التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي :٢٣١/١–٢٣٧.

٢ – التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي : ٢٣٦.

٣ – ينظر : إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام : ١ / ٣٧٨ .

٤ – ينظر : عمدة القاري : ٨ / ٢٣٦.

٥ – السنن الكبرى للبيهقي : ٣٥/٦ رقم الحديث (١١٠٩٦).

٦ – صحيح مسلم :٤٣٠/١ رقم الحديث (٦١٥).

بَغِيًّا، رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ ، فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا فَغُفِرَ لَهَا).[١]

جاء الزمن في الحديث الأول للدلالة على الاستمرار ، وفيه خطاب للمسلمين ، أي : في اليوم الحار من الصيف فأَبردوا بالصلاة ، وفي الحديث الثاني قوله (في يومٍ حارٍّ) أي : في الزمن الماضي ، ووصف ذلك اليوم الشديد الحرارة الذي سقت فيه المرأة كلباً أدلع لسانه من العطش.

ووجدت أنَّ الظرف (يوماً) أكثر ما يضاف إلى الجملة الاسمية ، والأسماء التي أكثر ما أضيف إليها هو (يوم القيامة) ، فهي تكشف عن شدائد هذا اليوم وأهواله ، وأنَّ (يوماً) في إضافته إلى الاسم يدل على التأكيد والتحقق ، كقوله (صلى الله عليه وسلم) : **(ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَنَّانُ الَّذِي لاَ يُعْطِى شَيْئًا إِلاَّ مَنَّهُ وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْفَاجِرِ ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ).**[٢]

وجاء مضافاً إلى الجملة الفعلية ، كما في الحديث : **(إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يُحَدِّثُ عَنْ صَلاَةِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَوْمَ كَسَفَتِ الشَّمْسُ بِمِثْلِ مَا حَدَّثَ عُرْوَةُ عَنْ عَائِشَةَ).**[٣]

إنَّ دلالة (يوم) بإضافته للفعل الماضي ، قد صورت لنا حقيقة وحدثاً مهماً وقع في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) هو يوم كسفت الشمس ، وصلى أطول صلاة رأتها منه أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) ، وهو التعبير عن حدث وقع في زمن مضى.

---

١ – صحيح مسلم : ١٧٦١/٤ رقم الحديث (٢٢٤٥).

٢ – صحيح مسلم : ١٠٢/١ رقم الحديث (١٠٦).

٣ – المصدر نفسه : ٦٢٠/٢ رقم الحديث (٩٠٢).

المبحث الثاني :

ألفاظ الزمان

المبنية

المبحث الثاني :

ألفاظ الزمان المبنية (إذ و إذا)

إنَّ (إذ وإذا) من الظروف الزمانية المبهمة التي لا تتعين دلالتهما إلا إذا أضيفتا إلى جملة توضح المعنى والدلالة الزمانية ، و(إذ وإذا) مقياسٌ للدلالة على الماضي والمستقبل ، فتكون بذلك (إذْ) ظرفٌ لما مضى من الدهور، و(إذا) ظرفٌ لما يستقبل منه ، وهما مضافان أَبداً إلى الجُمل ، إلاّ أَنَّ (إذْ) تُضافُ إلى الجملتين الاسميّة والفعليّة ، و (إذا) لا تضافُ إلا إلى الجملة الفعلية .[1]

(إذْ)

ظرفٌ للزمانِ الماضي وهو الغالب ، كما في قوله تعالى: ﭽ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ[التوبة: ٤٠] ، وقد تكونُ ظرفاً للمستقبَل ، كقوله تعالى : ﭽ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ [غافر: ٧٠] ، فإنَّ (يعلمون) مستقبل لفظاً ومعنى ، لدخول حرف التنفيس عليه ، و(إذ) مبنيةٌ على السكون في محل نصبٍ على الظرفية ، وقد تقعُ موقعَ المفعولِ به ، أو(البدل منه) فالأولُ ، كقوله تعالى:ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﭼ[الأعراف: ٨٦] ، وقيل : فيها خلاف على أنَّها وقعت في هذه الآية ظرفاً لمفعول محذوف والتقدير: اذكروا نعمةَ الله عليكم إذ كنتم قليلاً ، والثاني كقولهِ : ﭽ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﭼ [مريم: ١٦].[2]

وبعد أنْ استقريت الأحاديث وجدتُ أنَّ الظرف (إذ) ، قد ورد في صحيح مسلم في (١٢٢) مئة واثنين وعشرين موضعاً ، تبين من خلالها أنَّ إضافة (إذ)

---

١ – ينظر: الزمن النحوي في الشعر الجاهلي :١٠٧، والمقتضب : ٣٤٧/٤ ، والمفصل في صنعة الإعراب : ٢١٣/١ .

٢ – ينظر: مغني اللبيب : ٩٤/١-٩٦ .

إلى الجملة الفعلية أكثر منه إلى الجملة الاسمية ، وقد كانت إضافتها إلى الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ فقط ، وهذا مما يلائم وضعها ؛ لأنَّها ظرف لما مضى من الدهر.[١]

كما في حديث أَسْمَاء بِنْت أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ :((**قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهْيَ رَاغِبَةٌ أَفَأَصِلُ أُمِّي ، قَالَ : نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ**).[٢]

إنَّ الظرف (إذ) جاء يدل على الزمن الماضي ، فكانت أسماء بنت أبي بكر تحدث عن أمها ، عندما كانت مشركة ، وتستفتي الرسول (صلى الله عليه وسلم) هل تصلها أو تقاطعها ، والظرف إذ بمعنى حين ، أي : (حين عاهدهم) وهي مضافة إلى الجملة الفعلية.

والحديث الذي رواه سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى عَنْ أَبِيهِ : ((**أَنَّ رَجُلاً أَتَى عُمَرَ فَقَالَ : إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ مَاءً ، فَقَالَ لاَ تُصَلِّ ، فَقَالَ عَمَّارٌ : أَمَا تَذْكُرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ أَنَا وَأَنْتَ فِي سَرِيَّةٍ فَأَجْنَبْنَا ، فَلَمْ نَجِدْ مَاءً ، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ ، وَأَمَّا أَنَا ، فَتَمَعَّكْتُ فِي التُّرَابِ وَصَلَّيْتُ...**).[٣]

جاء الظرف (إذ) يدل على الزمن الماضي ، عندما جاء رجلٌ يسأل أمير المؤمنين (رضي الله عنه) عن الصلاة في الجنابة إذا لم يتوفر الماء، وقد جاء الظرف (إذ) مضافاً للجملة الاسمية المصدرة بضمير المتكلم (أنا)، والمخاطب (أنت)، وإنَّ (الواو) عطفت (أنت) على (أنا)، واشتركا في الحكم واللفظ [٤]، وهذا من باب عطف الضمير على الضمير، وإنَّ عطف الاسم على الاسم ، والفعل على الفعل لا يكون إلا مرتباً أَحَدُهما بعد الأخر[٥] ، وهو قليل في صحيح مسلم ؛ لأنَّ من خصائص الظرف (إذ) الدخول على الجملة الفعلية ، وأنَّ خبر المبتدأ

---

١ – ينظر: الظروف الزمانية في القرآن الكريم : ٦٦ .

٢ – صحيح مسلم : ٦٩٦/٢ رقم الحديث (١٠٠٣).

٣– المصدر نفسه :٢٨٠/١ رقم الحديث (٣٦٨).

٤ – ينظر: شرح ابن عقيل (عطفُ النسقِ) :٢٢٥/٣.

٥– ينظر: الصاحبي في فقه اللغة : ١٥٢/١.

جار ومجرور ؛ لأنَّه يقبح أنْ يكون خبر المبتدأ فعلاً ماضياً إذا أضيفت (إذ) إلى الجملة الاسمية ؛ لأن (إذ) لما مضى والفعل الماضي مناسب لها فلم يحسن الفصل بينهما.[١]

وقوله (صلى الله عليه وسلم):(**عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا ، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ**).[٢]

نجد أنَّ الظرف (إذ) قد وقع بين جملتين اسميتين، فلا يمكن الاستغناء عنه ؛ لأنَّه أضفى جمالية في الكلام ، ولا يتم المعنى بدونه ، وهو يروي قصة المرأة التي قامت بحبس هرةٍ لم تطعمها ، ولم تتركها تأكلُ من خشاش الأرض ، وقد جاء الظرف (إذ) مضافاً إلى ضمير الغيبة المؤنث ، ولكن خبرها جملة فعلية فعلها ماضٍ ، وقد ذهب النحاة إلى أنَّ (إذ) عندما تضاف إلى الجملة الاسمية يقبح أنْ يكون خبر المبتدأ بعدها فعلاً ماضياً و(إذ) لا يحذف معها الفعل ، أي : إذا أضيفت إلى فعل ، لم يُلزم الفعل الحذف ، كما ألزم الفعل الحذف في (أمّا) ؛ والسبب أنَّ (إذ) لما مضى والفعل الماضي مناسب لها في الزمان ، وهما في جملة واحدة ، فلم يحسن الفصل بينهما.[٣]

وفي الحديث :(**عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) صَلَّى صَلاَةً إِلاَّ لِمِيقَاتِهَا ، إِلاَّ صَلاَتَيْنِ صَلاَةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ وَصَلَّى الْفَجْرَ يَوْمَئِذٍ قَبْلَ مِيقَاتِهَا**).[٤]

وحديث أُمِّ سَلَمَةَ :(**قَالَتْ فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) حِينَئِذٍ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقْرَأُ بِـ (الطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ**).[٥]

---

١ – ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ١/١٠٣-١٠٤.

٢ – صحيح مسلم : ٤/٢٠٢٢ رقم الحديث (٢٢٤٢).

٣ – ينظر : الكتاب : ١/ ٢٩٤ ، والمقتضب : ٤/ ٣٤٨ ، والتعليقة على كتاب سيبويه : ١/١٩٠ ، وحاشية الصبان : ٢/٣٨٣ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم : ١/١٠٣.

٤ – صحيح مسلم : ٢/٩٣٨ رقم الحديث (١٢٨٩).

٥ – صحيح مسلم : ٢/٩٢٧ رقم الحديث (١٢٧٦).

نجد إضافـــة ظرفي الزمان (اليــوم) و(حيــن) إلى (إذ) وعندما نقـول (يومئذٍ و حينئذٍ) ، فهو يدل على تصور ذهني للزمن الماضي البعيد ، وقد وجدت أنَّها مضافة إلى (يوم) أكثر من إضافتها إلى (حين)، ولا يضاف إلى (إذ) إلا اسم الزمان ، وأنَّ (يوم) جاء مضافاً إلى (إذ) في القرآن الكريم في تسعة وستين موضعاً تجاوزت ، أما حين فقد جاءت في آية واحدة في قوله تعالى: ﴿ چ ﴾ [الواقعة : ٨٤].[1]

وقد آجاز ابن هشام (ت٧٦١هـ) حذفهما ، أي : (يوم وحين) من دون أنْ يتغير المعنى لقوله : ((والرابع : أنْ يكون مضافاً إليها اسم زمانٍ صالح للاستغناء عنه نحو : يومئذٍ وحينئذٍ ، أو غير صالحٍ له ، نحو قوله تعالى : ﴿ ﴾ [آل عمران: ٨])).[2]

(إذا)

ظرفٌ دالٌ على زمنٍ مبهم في الاستقبال ، متضمنة معنى الشرط غالباً ، فلذلك لا يليها إلا فعل ، أو اسم بعده فعل نحو قوله تعالى : ﴿ ﴾ [الانشقاق:١]، وأجاز سيبويه إذا وليها اسمٌ بعدهُ فعل جعلَ الفعلِ المتأخر مفسرًا لفعلٍ متقدم رافعٍ للاسمِ ولا يجيزُ غيره .[3] ولكن أبا الحسن الأخفش (ت ٢١٥هـ) أجاز ارتفــاع الاسمِ بالابتداء في قولــه تعالى : ﴿ ﴾ [التوبة: ٦] رفع أحداً على فعل مضمر.[4]

وقال الجوهري في (إذا) :((لم تستعمّل إلاّ مضافــةً إلى جملــة تقول : أجيئك إذا احمرّ البُسْرُ ، وإذا قدِم فلان...)).[5]

---

١ – ينظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم : ١/١٠٤-١٠٥.

٢ – مغني اللبيب : ١/٩٥ ، وينظر: الظروف الزمانية في القرآن الكريم : ٦٥-٧٥ .

٣ – ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك : ١/٩٤٤ ، وينظر : الكتاب: ٣/١١٩، بقوله :(**إذا هذه لا تضاف الإ إلى الأفعال**) .

٤– معاني القرآن للاخفش : ١/٣٥٤.

٥ – الصحاح في اللغة (الألف اللينة): ٦ / ٢٥٤٢-٢٥٤٣.

وقد استقريت الأحاديث في صحيح مسلم ، فوجدتُ أنَّ (إذا) وردت في (١٢٦٤) ألف ومائتين وأربعة وستين موضعاً ، وجدتها أكثر ما تضاف إلى الجملة الفعلية التي فعلها ماضٍ ، وهذا تمام ما ذهب إليه ابن هشام بقوله : ((ويكون الْفِعْل بعْدهَا مَاضِيا كثيراً ومضارعاً دون ذَلِك)).[١]

كما في الحديث ، قال النبي محمد(صلى الله عليه وسلم): (**إِذَا مَا قَامَ أَحَدُكُمْ لِلنَّاسِ فَلْيُخَفِّفِ الصَّلاَةَ ، فَإِنَّ فِيهِمُ الْكَبِيرَ وَفِيهِمُ الضَّعِيفَ ، وَإِذَا قَامَ وَحْدَهُ فَلْيُطِلْ صَلاَتَهُ**).[٢]

فإنَّ أصل (إذا) لما يستقبل من الزمان ، كما إنَّ (إذ) لما مضى منه وجاء في الحديث للزمن المستمر ، ولا يمكن الاستغناء عنه ، ولا يكتمل المعنى بدونه.

وقول النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه سبحانه وتعالى:(**وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا ، فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا**).[٣]

إنَّ الزمن في الحديث ركن أساسي يدلُّ على رحمة الله بعباده ؛ لانَّ البشر بطبيعته يُحدث نفسه بالخلاء بأمور الدنيا والدين ، قال :(إذا تحدث) أرادَ به الزمن المستمر، أي : في الزمن الماضي ، أو في المستقبل ، بأنْ يعمل سيئة ولم يعملها فإنَّ الله يغفرها.

وإنَّ الماضي مع (إذا) يخرج عن دلالته إلى الحدث المستمر للاستقبال وهو كثير ، كما في قوله (صلى الله عليه وسلم) : (**إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ**).[٤] ، فقد دخل ظرف الزمان (إذا) على الفعل الماضي (جاء) ، فخرج الفعل الماضي أسلوبياً عن دلالته إلى الحاضر والمستمر ، أي : من السُنةِ إذا جاء

---

١ – مغني اللبيب : ١ / ١٠٨ .

٢ – صحيح مسلم :٣٤١/١ رقم الحديث (٤٦٧).

٣ – المصدر نفسه : ١١٧/١ رقم الحديث (١٢٩).

٤ – صحيح مسلم : ٥٨٠/٢ رقم الحديث (٨٤٥) .

أحدكم لصلاة الجمعة الاغتسال ، وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (**إِذَا كَفَّنَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ**).[١]

قال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) : (**إِذَا الْمُسْلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السِّلاَحَ ، فَهُمَا فِي جُرُفِ جَهَنَّمَ ، فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ دَخَلاَهَا جَمِيعًا**).[٢]

إنَّ الظرف (إذا) جاء للزمن المبهم المستمر المتضمن معنى الشرط ، وهو تهديد ووعيد للمسلمين (إذا) حملَ احدُهُما على أخيه السلاح فهما في الزمن المستقبل ، أي : يوم القيامة في جرف جهنم ، وعند سيبويه : أضيف إلى جملة فعلية حذف فعلها ، ورأْيُهُ أنَّ الفعلَ مفسرٌ لفعلٍ متقدمٍ رافعٍ الاسم ، كما أسلفنا ، و(إذا) الثانية معطوفة بالفاء على الأولى للتأكيد.

(الآنَ)

قال الخليل :((الآن : بمنزلة السّاعة إلاّ أنّ السّاعة جزءٌ مؤقّت من أجزاء اللَّيْل والنّهار ، وأما الآنَ فإنّه يلزم السّاعة التي يكون فيها الكلام ، والأمور ريثما يبتدئ ويسكت ، والعَرَبُ تنصبه في الجرّ والنّصب والرّفع ؛ لأنّه لا يتمكّن في التَّصْريف ، فلا يُثَنَّى ، ولا يثلّث ، ولا يصغّر ، ولا يصرف ولا يضاف إليه شيء)).[٣]

وقال ابن فارس (ت٣٩٥هـ) : ((وكان الفرّاء يقول : بُني على الألف واللام لم يُخلَعا منه... وأصل (الآن) إنَّما كَانَ (أوَان) حذفت منها الألف وغُيّرت واوها إلَى الألف... و(الآن) فِي كتاب الله جلّ ثناؤه: ﭽ ﭽ ﭽ ﭽ [يونس: ٩١] ، أي : فِي هَذَا الوقت وهذا الأوان تتوب وَقَدْ عصيت قبل... الألف واللام إنما تدخل للعهد ، و (الآن) تُعْهَد قبلَ هَذَا الوقت ، فدخلت الألف واللام للإشارة إلَى الوقت)).[٤]

---

١ – المصدر نفسه : ٢ /٦٥١ رقم الحديث (٩٤٣).

٢ – المصدر نفسه : ٤/٢٢١٣ رقم الحديث (٢٨٨٨).

٣ – العين : ٨ /٤٠٤ .

٤ – الصاحبي في فقه اللغة : ١/ ١٤٦ – ١٤٧ .

وذكر السيوطي (ت٩١١هـ) : هو ظرف معناه الوقت الحاضر ، وقد يستعمل في غيره مجازاً ، وقيل : هي محل للزمانين الماضي والمستقبل ، واخْتُلفَ في (أل) التي فيه ، فقيل : للتعريف الحضوري ، وقيل : زائدة .[١]

والذي يبدو للباحث أنَّ (الألف واللام) ملازمة لها ، وأنَّها جعلت هكذا ، أي : لا يمكن الاستغناء عنها إذا أردنا بها الوقت الحاضر ، كما قال الفراء (ت ٢٠٧هـ) : ((بُني على الألف واللام لم يُخلَعا منه)). [٢] ، كما لو قلنا (الآن ظهور الحق)، أي : في الوقت الحاضر للمتكلم ولو قلنا (آن ظهور الحق)، أي : يمكن أنْ يكون في الوقت الحاضر للمتكلم ، أوغداً ، أو بعد مدة من الزمان ، والدليل عندما عَرَفَ الحاكمُ بما فعلت (زليخا) بالنبي يوسف على نبينا وعليه (أفضل الصلاة والسلام) ، وأقرها بما فعلت به قالت : (الآن حصحص الحق) ، أي : ظهر الحق ، كما في قوله تعالى : چ □ □ □ □ □ □ □ چ [يوسف: ٥١] ، وبعد دراستي للأحاديث النبوية التي ورد فيها لفظ (الآن) رأيت أنَّها كثيراً ما تتعلق بالمضارع على عكس ما جاء في الآيات القرآنية ، فإنَّها كثيراً ما تتعلق بالماضي ، كما جاء في كتاب الظروف الزمانية في القرآن الكريم أنَّ هذا التعلق ناتج عن إدراك الحقائق الواقعة في الزمن الماضي في الحال ؛ ولأنَّ اتصالها بالحدث الماضي أوضح يُدرك لأولِ وهلة ، كما أنَّ آخر الزمن الماضي هو بداية الزمن الحالي الذي يُفهم منه (الآن) كما لو قال أحَدُنا :(عرفت الآن)، فإنَّ نهاية المعرفة كانت بداية زمن التكلم.[٣]

وظرفيته غالبة لا لازمة ، أي : وقوعه ظرفاً أكثر من وقوعه غير ظرف ، كما في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : ((**كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) : تَدْرُونَ مَا هَذَا ، قَالَ قُلْنَا :**

---

١ – ينظر: الإتقان : ٣٢٦/١.

٢ – الصاحبي في فقه اللغة : ١/ ١٤٦ – ١٤٧ .

٣ – ينظر: الظروف الزمانية في القرآن الكريم : ٩٧ .

اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قال : (هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الآنَ حَتى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا).[١]

جاء الظرف (الآن) في الحديث للدلالة على حدث لم يكتمل من سنين ، واكتمل الحدث في ذلك اليوم الذي كان يحدث به النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وهو يسأل الصحابة (رضي الله عنهم) عن صوت سمعه هو وأصحابه ، و(الآن) ظرف زمان متعلق بالفعل (يهوي) ، ولآن ((ليس عبارة عن المدة المقارنة لنطق الناطق فحسب، بل الآن عبارة عن مدة ما حضر كونه، فلو أن الكائن لا يتم كونه إلا في شهر فصاعدا جاز أن يقال فيه: الآن هو كائن، ومنه قوله تعالى: چ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ چ [الجن: ٩]))).[٢]

وجاء اللفظ في الحديث النبوي في(٢٨) ثمانية وعشرين موضعاً ، وأكثر ما استعمل الأسلوب الحديثي الفعل المضارع عاملاً في (الآن) ، وإعمال المضارع في(الآن) وما في معناه ، كما تقول :(زيد يصلي الآن ، و الساعة).[٣]

ومن ذلك حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ:(**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) خَرَجَ يَوْمًا ، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ : إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ...).**[٤]

إنَّ الظرف (الآن) يدل على الوقت الحاضر ، وكأنَ النبي محمداً (صلى الله عليه وسلم) واقف على الحوض ينظر إليه ، فمعرفة نظره إلى الحوض حاصل زمن التكلم ، وهذا من معجزات النبي (صلى الله عليه وسلم) أنْ ينظر إلى الحوض الذي أعطاهُ إياه الله (ﷻ) في الجنة ، وقد ذهب الشيخ محمد فؤاد (ت ١٣٨٨هـ) إلى أنَّ الحوض حوض حقيقي ، وأنَّه مخلوق موجود اليوم.[٥]

---

١ – صحيح مسلم : ٢١٨٥/٤ رقم الحديث (٢٨٤٤).

٢ – شرح التسهيل : ٢١/١ .

٣ – ينظر : المصدر السابق :٢١/١ .

٤ – صحيح مسلم : ٤ / ١٧٩٥ رقم الحديث (٢٢٩٦).

٥ – ينظر: صحيح مسلم تحقيق : محمد فؤاد : ٤/ ١٧٩٥ رقم الحديث (٢٢٩٦).

وفي حديث جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) حين باع جَمَلَهُ إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال : (**فَانْطَلَقْتُ فَلَمَّا وَلَّيْتُ قَالَ : ادْعُ لِي جَابِرًا ، فَدُعِيتُ فَقُلْتُ الآنَ يَرُدُّ عَلَيَّ الْجَمَلَ، وَلَمْ يَكُنْ شَيءٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ ، فَقَالَ خُذْ جَمَلَكَ وَلَكَ ثَمَنُهُ**).[١]

إنَّ معرفة جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) أنَّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) يَرِدُ إليه (الجمل) عندما دعاه ، فقد أدركَ ذلك فور دعوته إياه ، أي : زمن التكلم ، نجد أنَّ الظرف الذي يدل على الوقت الحاضر ، خرجت بدلالتها إلى الزمن الماضي من خلال الأحداث الحقيقية التي يرويها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) في الأحاديث السابقة.

(أَمْسِ)

ذهب الخليل إلى أنَّها : ((ظرف مبنيّ على الكَسْر ، وينسب إليه : إمسِيٌّ)).[٢] ، وأمْسِ : اسم لليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه بـ (ليلة) ، وإنَّ سبب تحريك آخره ؛ لالتقاء الساكنين واختلفت العرب فيه ، فأكثرهم يبنيه على الكسر ومنهم من يعربه، ولا خلاف بينهم في إعرابه إذا دخل عليه الألف واللام، كقولك : (ذهب الأمسُ المبارك) ، أو الإضافة ، كقولك (مضى أمسنا) ، أو نكرة ، كقولك (كلُّ غدٍ صائرٌ أَمْساً) ، وذهب سيبويه [٣] إلى أَنه قد جاء في ضرورة الشِّعرِ (مُذْ أمسَ) بالفتح وأنشد [٤]:

لقد رَأَيتُ عَجَباً مُذْ أَمْسَا

عَجَائِزاً مِثْلَ الأَفَاعِي خَمْسَا

وقد وردَ (أمس) في الحديث النبوي في (٨) ثمانية مواضع ، جاء اثنان منها ظرفاً ، والباقي منها جاءَ اسماً معرفاً بـ (أل) ، مجروراً بحرف الجر الباء ،

---

١ – المصدر نفسه : ٢ / ١٠٨٧ رقم الحديث (٧١٥).

٢ – العين (أَمْسِ): ٣٢٥/٧.

٣ – ينظر : الكتاب : ٢٨٤/٣ –٢٨٥.

٤ – ديوان العجاج : ٢/ ٢٩٦.

من ذلك حديث انس بن مالك عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) : (**إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالأَمْسِ يَقُولُ : هَذَا مَصْرَعُ فُلاَنٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ**).[١]

يراد بالزمن وهو(الأَمْسِ) ، أي : الزمن الماضي البعيد ، وليس الأمس اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه ، فأراد مطلق الزمان ، وفي شرح صحيح مسلم ، أراد (بالأمسِ) ، أي : قبل يوم من وقعة بدر.[٢] ، وجاء معرباً وليس ظرفاً لدخول (أل) عليه وهو جار ومجرور، وأراد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بالأمس ، وهو يتكلم على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عندما كان يريهم مصارع أَهل بدر.

والموضعان اللذان جاء فيهما ظرفاً في الحديث هما : (**عَنْ رِبْعِيٍّ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ حُذَيْفَةُ مِنْ عِنْدِ عُمَرَ جَلَسَ ، فَحَدَّثَنَا فَقَالَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْسِ لَمَّا جَلَسْتُ إِلَيْهِ سَأَلَ أَصْحَابَهُ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فِي الْفِتَنِ...**).[٣] ، والحديث الثاني هو حديث أَبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ :((**كُنَّا فِي مَجْلِسٍ عِنْدَ أُبَيٍّ بْنِ كَعْبٍ ، فَأَتَى أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ مُغْضَبًا حَتَّى وَقَفَ ، فَقَالَ : أَنْشِدُكُمُ اللَّهَ ، هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ، يَقُولُ : الاِسْتِئْذَانُ ثَلاَثٌ فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلاَّ فَارْجِعْ ، قَالَ أُبَيٌّ وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَمْسِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ ، ثُمَّ جِئْتُهُ الْيَوْمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ...**).[٤]

فالظرف (أمس) يراد به الزمن الماضي ، أي : اليوم الذي سبق يومك ، وإنَّ الصحابي الجليل حذيفة يحدث عن اليوم الذي سبق زمن التكلم بليلة ، وهذا ما ذهب إليه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي بالظرف (أمس) ، فقد جاء مبنياً على الكسر في محل نصب على الظرفية ؛ لأنَّه ليس اليوم الماضي البعيد ، كما أَنَّه لم يعرف

---

١ – صحيح مسلم : ٢٢٠٣/٤ رقم الحديث (٢٨٧٣).

٢ – ينظر : منة المنعم في شرح صحيح مسلم : ٣٣٧/٤ رقم الحديث (٧٢٢٢).

٣ – صحيح مسلم : ١/ ١٣٠ رقم الحديث (١٤٤).

٤ – صحيح مسلم : ٣/ ١٦٩٤ رقم الحديث (٢١٥٣).

بـ (أل) ؛ لأنَّ مراده لما قدم حذيفة الكوفة وبعد انصرافه من المدينة من عند عمر (رضي الله عنه).[١]

(بَيْنَا وبَيْنَمَا)

ذهب ابن فارس إلى أنَّهما لزمان غير محدود ، وهما مشتقان واشتِقاقهما من (بين) فإذا قلنا : (بَيْنَا نحنُ عِنْدَ زَيْدٍ أتانا فلان) ، فالمعنى (بَيْنَ أنْ حَصَلْنا عند زيد وبَيْنَ زمان آخر أتانا فلان).[٢]

وقال ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) : ((أصْلُ (بَيْنَا) بَيْن فأشْبِعَت الفتحة ، فصارت ألِفاً يقال : (بَيْنَا وبَيْنَما) ، ويُضافان إلى جُملة من فِعْل وفاعل ، ومُبتدأ وخبر ويحتاجان إلى جواب يَتِم به المعنى والأفْصح في جوابهما ألاّ يكون فيه (إذْ وَإذا) وقد جاءا في الجواب كثيراً تقول : (بَيْنَا زيد جالسٌ دَخَل عليه عمرو ، وإذ دخل عليه عمرو ، وإذَا دَخَل عليْه) ومنه قول الْحُرَقَة بنت النعمان [٣]:

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ والأمْرُ أمْرُنَا

إذَا نَحْنُ فيهم سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ)).[٤]

وهما ظرفان للزمن الماضي ويتصلان بالجملة الاسمية كثيراً ، وبالفعليةِ قليلاً ، وإنَّ (بين) ظرف مبني للزمان إذا أُضِيفت إلى الزمان ، كقولك : (جئتُ بينَ الظهر والعصر) ، وظرف للمكان إذا أضيفت إلى المكان و(الألف وما) زائدتان ، ويرى الجمهور[٥] إضافتهما إلى الجملة التي بعدهما ، وقيل عدم إضافتهما ؛ لأنَّ (الألف وما) كفتهما من الإضافة ، وهو رأيٌ بعيدٌ عن التكلف.[٦]

---

١ – ينظر: صحيح مسلم تحقيق : محمد فؤاد : ١/ ١٣٠ رقم الحديث (١٤٤).

٢ – ينظر : الصاحبي في فقه اللغة :١/١٥٠.

٣ – شرح ديوان الحماسة : ١/١٢٠٣.

٤ – النهاية في غريب الحديث والأثر : ١/١٧٦.

٥– ينظر: المصباح المنير : ١/٧٠ ، وهمع الهوامع : ٣/٢٠٠– ٢٠١، حاشية الصبان : ٢/٣٨٢ .

٦ – ينظر: حاشية الصبان : ٢/٣٨٢.

وقد وردت (بينا) في صحيح مسلم في(٥١) واحد وخمسين موضعاً كلها مضافة إلى الجملة الاسمية ، من ذلك قوله(صلى الله عليه وسلم) :(**بَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**).[١]

وتأتي بعدها (إذ وإذا) التي تفيد المفاجئة ، نجد أنَّ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) يصور هذه الحادثة العظيمة ، عندما سمع صوتاً (فإذا) جبريل (عليه السلام) يفاجئه ، وهو جالس على كرسي بين السماء والأرض .

ويقول (صلى الله عليه وسلم) : (**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ**).[٢]

إنَّ الظرف (بَيْنَا) يدل على الزمن الماضي ، عندما كان يروي النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ما رآه في منامه ، ولا يكتمل المعنى إلا بها ، فبينا هو نائم تفاجأ بمفاتيح خزائن الأرض وضعت في يده الشريفة ، كقولك : ((بينا زيد قائم إذ رأى عمراً، وبينما نحن بمكان كذا إذا فلان قد طلع علينا، وخرجت فإذا زيد بالباب...وكان الأصمعي لا يستفصح إلا طرحهما في جواب بينا وبينما)).[٣]

وذهب الطيبي (ت ٧٤٣هـ) إنَّ ما ذهب إليه ابن الأثير على أنَّ الأفصح تجردهما ، أي : (بينا وبينما) من (إذ وإذا) هو الصواب فيه نظر ؛ لأنَّ رواة الحديث عمر بن الخطاب ، وأبو هريرة (رضي الله عنهما) ، قد أتيا بـ (إذا) في الحديث كثيراً ، وهما أفصح من الشاعر ، فحينئذ يكون العامل معنى المفاجأة في (إذا) كما في حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال:(**بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثياب**).[٤]

---

١ – صحيح مسلم : ١٤٣/١ رقم الحديث (١٦١).

٢ – صحيح مسلم :٣٧١/١ رقم الحديث (٥٢٣).

٣ – المفصل في صنعة الإعراب : ١/ ٢١٤ .

٤ – ينظر : شرحُ الطِّيبي على مشكاة المصابيح : ٤٢١/٢ ، وصحيح مسلم : ٣٦/١ رقم الحديث (٨).

وفي الحديث : (**عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّـهِ قَالَ : بَيْنَا النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) قَائِمٌ يَوْمَ الْجُمُعَـةِ ، إِذْ قَدِمَتْ عِيرٌ إِلَى الْمَدِينَـةِ ، فَابْتَدَرَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليـه وسلم) حَتَّى لَـمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلاَّ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً ..**).[١]

جاء الظرف (بينا) يصف حال النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وهو قائم يخطب في الناس ، فكانت المفاجئة إذ جاءت إلى المدينة قافلة محملة بالتجارة فذهب اليها الصحابة ، ولم يبق مع النبي إلا اثنا عشر رجلاً .

وكذلك الظرف (بينما) جاء في صحيح مسلم في (٧٥) خمسة وسبعين موضعاً ، ولم يضف إلا إلى الجملة الاسمية ، كما في قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (**بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي أَطُوفُ بِالْكَعْبَـةِ ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ سَبِطُ الشَّعْرِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ يَنْطِفُ رَأْسُهُ مَاءً ، أَوْ يُهَرَاقُ رَأْسُـهُ مَاءً ، قُلْتُ مَـنْ هَذَا قَالُـوا هَذَا ابْنُ مَرْيَمَ**).[٢]

نجد أنَّ اللفظ (بينما) للدلالة على الزمن الماضي ، وتضمن معنى المفاجئة، أي : عندما كنت أطوف بالكعبة ، وهو يروى ما رآه في منامه (صلى الله عليه وسلم) ، إذ تفاجأ بعيسى بن مريم (عليه السلام) .

(حينَ)

ذهب ابن سيدة (ت ٤٥٨هـ) إلى أنَّ (الحين) بمعنى الدهر ، أو الزمان المبهم ، فتكون منونة وتصلح لجميع الأزمان طالت ، أم قصرت.[٣]

وعند ابن هشام : (حينَ) ظرف للزمان المبهم تضاف إلى الجملة ، وتضاف إلى المفرد ويجوز فيها البناء والإعراب والبناء على الفتح أرجح ، إذا كان المضاف إليه جملة فعلية فعلها مبني ، وهو المختار عند ابن مالك [٤] ؛ لأنَّ صدر الجملة

---

١ – صحيح مسلم : ٢ /٥٩٠ رقم الحديث (٨٦٣).

٢ – صحيح مسلم : ١٥٦/١ رقم الحديث (١٧١).

٣ – ينظر: المحكم والمحيط الأعظم (ح ي ن): ٤٤٦/٣.

٤ – ينظر: دليل السالك :٥٥/٢.

بعدها فعل ماضٍ ، ووجب الإعراب إذا أضيفت إلى جملة صدرها معرب ، كأن يضاف إلى جملة فعلية صدرها فعل مضارع مرفوع ، وهو رأي البصريين.[١]

ومذهب البصريين لا يجوز فيما أضيف إلى جملة فعلية صدرت بمضارع ، أو إلى جملة اسمية إلا الإعراب [٢] ، وعند ابن هشام مذهب الكوفيين الإعراب والبناء ، والإعراب أرجح إذا كان المضاف إليه فعلاً معرباً ، أو جملة اسمية وقد رويت كلمة (حين) بالبناء والإعراب في قول الشاعر[٣]:

عَلَى حِينَ التَّوَاصُلُ غَيْرُ دَانِ

فإنَّ (حين) ظرف زمان مبني على الفتح في محل جر ، وإذا عددنا (حين) معربةً رويت بالكسر ، فالكسر على الإعراب وهو مجرور بـ(على) والفتح على البناء في محل جر بـ (على) ، والشاهد فيه أنَّ رواية (حِينَ) جاءت بالفتح على أنَّه مبني مع كونه مضافاً إلى جملة اسمية ، فدلَّ ذلك على أنَّه قد يبنى في مثل هذه الحال ، وإنْ كان الإعراب أكثر وهو ردٌّ على البصريين الذين منعوا البناء إذا كان مضافاً إلى جملة اسمية ، ولا يجوز فيه إلا الإعراب.[٤]

وقد وردت (حين) في صحيح مسلم في (٢٢٣) مائتين وثلاثة وعشرين موضعاً ، كقول عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ : (**مَكَثْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) لِصَلاَةِ الْعِشَاءِ الآخِرَةِ ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، أَوْ بَعْدَهُ فَلاَ نَدْرِي أَشَيْءٌ شَغَلَهُ فِي أَهْلِهِ ، أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ فَقَالَ : حِينَ خَرَجَ إِنَّكُمْ لَتَنْتَظِرُونَ صَلاَةً مَا يَنْتَظِرُهَا أَهْلُ دِينٍ غَيْرُكُمْ...**).[٥]

إنَّ لفظة (حين) الأولى ، والثانية جاءت بالفتح (حِينَ ذَهَبَ ،و حِينَ خَرَجَ)، فجاءت حين الأولى تدل على ذهاب ثلث الليل ، والزمن مستمر يدل على انقضاء

---

١ – ينظر: مغني اللبيب : ٢/٥٩٤-٥٩٥.

٢ – ينظر: شرح ابن عقيل : ٣/٥٩-٦٠.

٣ – شطر البيت وورد بلا نسبة في : أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك :٣/١٣٦، وشرح شذور الذهب :١/ ١٠٥.

٤ – ينظر : أوضح المسالك : ٣/١٣٦-١٣٧.

٥ – صحيح مسلم : ١/٤٤٢ رقم الحديث (٦٣٩).

الساعات الأولى وتدل الثانيــة على خروجه في الزمن السابق ، أي : خرج الرسول (صلى الله عليه وسلم) متأخراً عندما ذهب ثلث الليل ، وهي مبنية لإضافتها إلى جملة مصدرة بفعل ماض ولا خلاف في ذلك بين البصريين والكوفيين.

ووقعت معربــة ؛ لأنَّها مضافــة إلى الجملــة الفعليــة المصدرة بالفعل المضارع كقوله (صلى الله عليه وسلم) :(**لاَ تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ**).[١]

أي : وقت النوم لا تتركوا النار مشتعلة ، وهي للدلالة المستمرة ، وإنَّها معربــة لإضافتها إلى جملة مصدرة بفعل مضارع مرفــوع ، وهــو رأي البصريين ويجوز عنــد الكوفييــن الإعراب والبناء ، والإعراب أرجح ، فـ (حين) في الحديث ظرف زمان منصوب بالفتحة.

وفي الحديث :(**عَنْ مُوسَى بْنِ عُلَيَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ الْجُهَنِيَّ يَقُولُ : ثَلاَثُ سَاعَاتٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَنْهَانَا أَنْ نُصَلِّيَ فِيهِنَّ ، أَوْ أَنْ نَقْبُرَ فِيهِنَّ مَوْتَانَا : حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَازِغَةً حَتَّى تَرْتَفِعَ ، وَحِينَ يَقُومُ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ ، وَحِينَ تَضَيَّفُ الشَّمْسُ ...**).[٢]

جاءت لفظة (حين) للدلالة على مدة من الوقت مخصوصة بالنهي عن الصلاة وقبر الميت فيها ، (حين تطلع الشمس)، أي: عندما تطلع في أول ظهورها إلى أنْ ترتفع ، وعندما يستقر الظل وقت الظهير ، و (حين تضيف) ، أي : عندما تميل للغروب ، فقد جاءت معربة ؛ لأنَّها مضافة إلى جملة مصدرة بفعل مضارع مرفوع ومما لا خلاف فيه بين البصريين والكوفيين.

(متى)

قال الأزهري : ((مَتَى مِن حروفِ الْمَعَانِي وَلَهَا وُجُوه شَتَّى : أَحَدُها أَنَّه سُؤَالٌ عَنْ وقتِ فِعْلٍ فُعِلَ ، أَو يُفْعَلُ ، كَقَوْلِكَ (مَتَى فَعَلْتَ) ؟ وَ(مَتَى تَفْعَلُ) ؟ أَي : فِي أَي وَقْتٍ ؟ والعــربُ تُجَازِي بِهَا ، كَمَا تُجازي بأَيّ ، فتَجْزِمُ الفِعْليــن تَقُولُ :

---

١ – المصدر نفسه : ٣ /١٥٩٦ رقم الحديث (٢٠١٥).

٢ – المصدر نفسه : ٥٦٨/١ رقم الحديث (٨٣١).

(مَتى تأْتِني آتِك) ، وكَـذَلِكَ إذا أَدخـلت عَلَيْهَا (مَـا) ، كَقَوْلِكَ : (مَتَى مَا يأْتِني أَخوك أُرْضِه) وَتَجِيءُ (مَتَى) بِمَعْنَى الاسْتِنكارِ تَقُولُ : لِلرَّجُلِ إذا حَكَى عَنْكَ فِعْلًا تُنْكِرُه (مَتَى كَانَ هَذَا) ؟ عَلَى مَعْنَى الإنكار وَالنَّفْيِ ، أَي : (مَا كَانَ هَذَا) ؟ وقال جرير [١]:

مَتى كَانَ حُكْمُ اللهِ فِي كَرَبِ النَّخْلِ

...(مَتى) يَقَعُ لِلْوَقْتِ المُبْهَم)).[٢]

وقال ابن منظور : ((متَى كَلِمَةُ استفهامٍ عَنْ وَقْتِ أَمر، وَهُوَ اسْمٌ مُغْنٍ عَنِ الْكَلَامِ الْكَثِيرِ المُتناهي فِي البُعْدِ وَالطُّولِ وَذَلِكَ أَنك إذا قُلْتَ (مَتَى تقومُ) ؟ أَغْناكَ ذَلِكَ عَنْ ذِكْرِ الأَزْمِنة عَلَى بُعْدها ، ومَتى بِمَعْنَى فِي ، يُقَالُ : وَضَعْتُهُ مَتى كُمِّي ، أَي : فِي كُمِّي ؛ ومَتى بِمَعْنَى مِنْ ؛ قَالَ ساعدةُ بْنُ جُؤَيَّةَ [٣]:

أَخْيَلَ بَرْقاً مَتى حابٍ لَهُ زَجَلٌ

إذا يفَتَّرَ مِنْ تَوماضِه حَلَجا)).[٤]

جاءت (متى) حرفا بمعنى (من) أراد أَخِيلَ بَرْقا من حابٍ [٥] ، وقد ذهب الفيومي (ت٧٧٠هـ) إلى أنَّ (متى) تستعمل في الممكن ، كقولك : (متى القتال ؟) ، أي : متى زمانه ولا تستعمل في المحقق ، كقولك : (متى طلعت الشمس؟).[٦]

فلا نقول :(متى طلعت الشمس) ؛ لآن وقت طلوعها معلوم متحقق ، ويمكن القول :(متى الساعة) ؛ لآن الساعة وقوعها متحقق لكن وقوعها مجهول.

---

١ – ديوانه والبيت هو ((أَقُولُ وَقَدْ فَاضَتْ دُمُوعي بِعَبْرَةٍ ...متى كان حُكْمُ اللهِ في كَرَبِ النَّخْل)) :١٠٣٧/١.

٢ – تهذيب اللغة : ١٤ /٣٤٤- ٣٤٥ .

٣ – ديوان الهذليين، شعر ساعدة بن جؤية : ٢٠٩/٢ .

٤ – لسان العرب ، حرف الألف اللينة : ٤٧٤/١٥.

٥ – ينظر: ديوان الهذليين، شعر ساعدة بن جؤية : ٢٠٩/٢ .

٦ – ينظر: المصباح المنير :٥٦٢/١ .

ووردت (متى) في صحيح مسلم في (٢٣) ثلاثة وعشرين موضعاً ، وكانت في أَغلب أساليبها للاستفهام ودالَة على الاستقبال .

ففي الحديث : (**عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ : مَتَى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يُصَلِّي الْجُمُعَةَ ؟ قَالَ : كَانَ يُصَلِّي ، ثُمَّ نَذْهَبُ إِلَى جِمَالِنَا فَنُرِيحُهَا**).[١]

إنَّ (متى) في الحديث ، جاءت مبهمة ، إلا إنَّه لا يمكن الاستغناء عنها عند السؤال ، فبها يكتمل المراد من الكلام ، وهي تتضمن معنى الاستفهام وليس فيها شرط ؛ لانَّ جَابِر بْن عَبْد اللَّه (رضي الله عنه) طلب الفهم عن وجود شيء كان في الماضي حاصل ، أي : يسأل عن الوقت الذي يصلي فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم الجمعة ، فجاءت متى للزمان ، أي : للسؤال عن الزمان الماضي ، وكأنَّ جابر أراد أنْ يفهم وقت صلاة الجمعة .

و في حديث عائشة (رضي الله عنها) قَالَتْ :(**لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) جَاءَ بِلاَلٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلاَةِ ، فَقَالَ : مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ ، قَالَتْ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ ، إِنَّهُ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ لاَ يُسْمِعِ النَّاسَ ، فَلَوْ أَمَرْتَ عُمَرَ ، فَقَالَ : مُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ...**).[٢]

حدثت أم المؤمنين (رضي الله عنها) عن أبيها انه (أسيف) ، أي : سريع الحزن ورقيق القلب (متى يقمْ) ، وهو الوقت الذي يقوم فيه للصلاة مقامك ، يبكي ولا يسمع الناس ، وبمعنى اخر ، أي : زمن قيامه مقامك لا يسمع الناس ، فمتى وظفت أسلوبياً الشرط ، وهي تفيد حصول التكرار ؛ لأنه لا يخص وقتاً دون وقت ، فهو متى قام للصلاة ، الجواب لا يسمع الناس من الحزن والبكاء.[٣]

---

١ – صحيح مسلم : ٥٨٨/٢ رقم الحديث(٨٥٨).

٢ – المصدر نفسه : ١/ ٣١١ رقم الحديث (٤١٨).

٣ – ينظر : كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام : ٢ /٢٩٥ ، وعقود الزبرجد : ٣ /١٦٢.

وفي الحديث النبوي :(**عَنْ أَنَسٍ قَـالَ : قَـالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ : وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ فَلَمْ يَذْكُرْ كَبِيرًا ، قَالَ : وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ...**).[١]

تضمنت متى الاستفهام عن قيام الساعة ، وهي يوم القيامة ، فقد توظفت أسلوبياً للدلالة عن أمور محققة الوقوع ويجهلها الناس ، فهو يستفهم بـ(متى) ، وتدل (متى) على جهل الناس بقيامها ، أي : غير معلومة مدة وقوعها.

ومتى في جميع مواضعها في محل نصب على الظرفية الزمانية ، وهي موضوعة للدلالة على مطلق الزمان ، ثم ضمنت معنى الشرط.[٢]

---

١ – صحيح مسلم : ٤/ ٢٠٣٢ رقم الحديث(٢٦٣٩).

٢ – ينظر: دليل السالك إلى ألفية ابن مالك : ٣/ ٤٧–٤٨ .

الفصل الثاني

الظواهر اللغوية

المبحث الأول : المشترك اللفظي .

المبحث الثاني : الأضداد .

المبحث الثالث : اختلاف الدلالة .

المبحث الأول :

المشترك اللفظي

- المشترك لغة واصطلاحاً
- ألفاظ الزمان المشتركة في صحيح مسلم :

((السنة ، القرن ، الحين ، الساعة))

المبحث الأول : المشترك اللفظي :

المشترك لغة :

إنَّ أصل لفظة (مشترك) عند ابن فارس يبيِّنُها بقوله : ((الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلَانِ ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةٍ وَخِلَافِ انْفِرَادٍ ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادٍ وَاسْتِقَامَةٍ)).[١]

والذي يهمّنا الأصل الأول الذي يأتي بمعنى الشَّرْكة ويراد بها المخالطة بين اثنين لا ينفرد به أَحدهما ، ومنه قولك : شاركتُ فلاناً ، وأشرَكْتُه ، أي : خالطته ، قَالَ اللَّهُ (ﷻ) فِي قِصَّةِ مُوسَى: چ □ □ □ چ [طه: ٣٢] .[٢]

ومن ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم) : (**مَنْ أَعْتَقَ شِرْكًا لَهُ فِي عَبْدٍ ، فَكَانَ لَهُ مَالٌ يَبْلُغُ ثَمَنَ الْعَبْدِ قُوِّمَ عَلَيْهِ قِيمَةَ الْعَدْلِ ، فَأَعْطَى شُرَكَاءَهُ حِصَصَهُمْ ، وَعَتَقَ عَلَيْهِ الْعَبْدُ وَإِلاَّ فَقَدْ عَتَقَ مِنْهُ مَا عَتَقَ**).[٣]

ويقال: ((الشّرَكَة ، وَالشَّرِكَة : سَوَاء ، وَقد اشْترك الرّجلَانِ ، وتشاركا ، وشارك أَحدهمَا الآخر فَأَما قَوْله [٤]:

عَلى كُلِّ نَهْدِ العَصْرَيَيْنِ مُقَلَّصٌ

وجَرْداءَ يَأبى رَبُّهَا أَن يُشارَكا

فَمَعْنَاه : أَنَّه يَغْزُو على فرسه وَلَا يَدْفَعهُ إِلَى غَيره ، ويشارك : يَعْنِي يُشَارِكهُ فِي الْغَنِيمَة)).[٥]

وكذلك يقال:((رأيتُ فلاناً مشتَرَكاً ، إذا كان يُحدِّث نفسَه كالمهموم)) .[٦]

---

١ – معجم مقاييس اللغة (شَرَك) : ٢٦٥/٣ .

٢ – ينظر: المصدر نفسه.

٣ – أخرجه البخاري بألفاظ متعدد شركا وشقصا :٢٠٥/٢ رقم الحديث(٢٤٩١)، و ٢١٤/٢ الحديث (٢٥٢٢)، ومسلم في أول كتاب العتق: ١١٣٩/٢ رقم الحديث (١٥٠١).

٤ – لم أقف على قائله واستشهد به صاحب المحكم والمحيط الأعظم (ش ر ك):٦٨٣/٦، ولسان العرب (شرك):٤٤٨/١٠.

٥ – المحكم والمحيط الأعظم (ش ر ك) :٦٨٣/٦ ، وينظر: لسان العرب (شرك):٤٤٨/١٠

٦ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (شرك):١٥٩٣/٤.

المشترك اصطلاحاً :

يراد به هو اللفظ الواحد الذي يطلق على معانٍ مختلفة ليس بينها ما يجمعها ، ولعل أول من أطلق هذه العبارة سيبويه بقوله :((اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ... واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك: وجَدتُ عليه من المَوْجِدة ووجَدت إذا أردت وجِدان الضّالَّة ، وأشباه هذا كثيرٌ)).[١]

ووافقه ابن فارس على وقوع الاشتراك بقوله :((يُسمَّى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين وذلك أكثر الكلام ، كرَجُل وفرس وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد ، نحو: عين الماء ، وعين المال ، وعين السحاب)).[٢]

ونقل السيوطي عن أهل الأصول هو :((اللفظُ الواحِد الدالُّ على معنَيَيْن مُختلِفَين فأَكثر دلَالَة على السَّواءِ عِنْد أَهلِ تِلْكَ اللُّغَة وَاخْتلف الناسُ فِيهِ ، فالأَكثرون على أَنَّه مُمكِنُ الوقوعِ ، لجَوَاز أَنْ يَقع إمَّا من واضعين بأَنْ يضع أَحَدهمَا لفظا لِمَعْنى ، ثمَّ يَضَعهُ الآخر لِمَعْنى آخر ويشتهر ذَلِك اللَّفْظ مَا بَين الطَّائِفَتَيْنِ فِي إِفَادَة الْمَعْنيين ، وَهَذَا على أَنَّ اللُّغَات غير تَوقيفية ، وَأَمَّا من وَاضع وَاحِد لغَرَض الْإِبْهَام على السَّامع)).[٣]

وهذا ما ذهب إليه الدكتور صبحي الصالح (ت ١٤٠٧هـ) بقوله : ((ولعلَّ تعريف أهل الأصول للمشترك هو أدق ما يحد به ، فهو عندهم اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين ، فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة ، ومثلوا له بعين الماء ، وعين المال ، وعين السحاب)).[٤]

---

١ – الكتاب : ٢٤/١، وينظر : صور المشترك اللفظي في القرآن الكريم : ٢١٣.

٢ – الصاحبي في فقه اللغة العربية : ٩٧/١ ، وينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٢٩٢/١.

٣ – المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٢٩٢/١.

٤– دراسات في فقه اللغة : ٣٠٢/١ .

ألفاظ الزمان المشتركة في صحيح مسلم :

أولاً :(السَّنَةُ) :

ذكر ابن فارس أنَّ أصل لفظة سنَة هي : ((السِّينُ وَالنُّونُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى زَمَانٍ ، فَالسنَةُ مَعْرُوفَةٌ وَقَدْ سَقَطَتْ مِنْهَا هَاءٌ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ : سُنَيْهَةً ، وَيُقَالُ سَنَهَتِ النَّخْلَةُ ، إِذَا أَتَتْ عَلَيْهَا الْأَعْوَامُ ، وَقَوْلُهُ (جَلَّ ذِكْرُهُ) :چ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې چ [البقرة: ٢٥٩] ، أَيْ : لَمْ يَصِرْ كَالشَّيْءِ الَّذِي تَأْتِي عَلَيْهِ السُّنُونَ فَتُغَيِّرُهُ ، وَالنَّخْلَةُ السَّنْهَاءُ)).[١]

وإذا أردنا أنْ تتضح الصورة للفظة (سنَة) فلا بُدَّ من معرفة لفظة (عام) ؛ لأنَّ الكثير من الناس يجعل السنة عاماً ، والعام سنة ، وأراد الباحث أنْ يوضح كلاً منها قبل الشروع في أوجه (السنَة)، فقد قال الفراهيدي: ((سنت ، وأَسْنَتَ القوم ، أي : أصابَتْهم سَنَةٌ شديدةٌ من القَحط ، قال : ورجالُ مكّةَ مُسْنِتونَ عِجافُ)).[٢]

وذهب أبو هلال العسكري إلى : ((أنَّ العام جمع أيام ، والسَّنَة جمع شهور ، ... العام هو السَّنَة ، و السَّنَة هي العام وإنْ اقتضى كل واحد منهما ما لا يقتضيه الآخر)).[٣]

وقد وضحَ الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) العلاقة بين السنة والعام في باب العوم ، لقوله : ((الْعَوْمُ السّباحة ، وقيل : سمّي السّنة عَاماً لِعَوْمِ الشمس في جميع بروجها ويدلّ على معنى الْعَوْمِ قوله : چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ چ[الأنبياء: ٣٣])).[٤]

وذهب الأصفهاني إلى أنَّ العامَ كالسنَةِ ، ولكن السنَة تستعمل في الشِّدةُ والجدْب ، والعام بما فيه الرَّخاءُ وَالخِصْبُ.[٥]

---

١ – معجم مقاييس اللغة (سنه) : ١٠٣/٣ .

٢ – كتاب العين (سنت) : ٢٣٨/٧ .

٣ – الفروق اللغوية ، الفرق بين العام والسنة : ٢٧١/١.

٤ – المفردات في غريب القرآن : ٥٩٨/١ .

٥ – ينظر : المصدر نفسه .

أمَّا (السنَة) وجمعها (سنين) : فـ((قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ : السَّنَةُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ أَحَدُهُمَا : يُرَادُ بِهَا (الْحَوْلُ وَالْعَامُ)، وَالْآخَرُ يُرَادُ بِهَا (الْجَدْبُ) وَهُوَ خِلَافُ الْخِصْبِ))[١].

وثمة دراسة بعنوان (لَفْظَتَا السَّنَةِ وَالْعَامِ) للدكتور أَحمد طه رِضوان [٢] ، فقد قام بدراسة السنة والعام في اللغات السامية ، وفي القرآن الكريم ، وفي الحديث النبوي ، وقام بتوضيح دقيق لكل منها ، فيمكن القول : لا فرق بين السنة والعام كلاهما مفردات زمنية لكن إذا رجعنا إلى القرآن الكريم وجدناه يحدد المعنى للكلمة القرآنيـــة بكل دقــة ، وأثبت (الدكتور أَحمد طه رضوان) أنَّ في القرآن آيات كثيرة تدل على أنَّ السنة بمعنى العام بعد قيامه بجرد الآيات بلا خلاف بين المفسرين.[٣]

إذن لفظة (السنَة) تطلق على الأيام الشديدة الصعبة ، ولفظ (العام) يطلق على الأيام السهلة أيام الرخاء والنعيم ومن خلال هذه الدراسة يبدو لي أنَّه لا فرق بين السنة والعام ، فإذا كانت السنة تدل على القحط ، فإنَّ لفظة (العام) تأتي أيضاً بمعنى القحط ، والدليل في الحديث عن جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ قَالَ : (**أَصَابَنَا عَامُ سَنَةٍ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، فَرَزَقَنَا تَمْرًا ، فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ يَمُرُّ بِنَا وَنَحْنُ نَأْكُلُ ، وَيَقُولُ لَا تُقَارِنُوا ، فَإِنَّ النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) نَهَى عَنْ الْقِرَانِ ، ثُمَّ يَقُولُ إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ...**)[٤].

وأراد بقوله :(عام سنة) ، أي : عام شدة ، وقحط ، وغلاء أما قوله (فَرَزَقَنَا تَمْرًا) لقلة النقد ، فكان الخراج التمر بدل النقد بسبب المجاعة التي حصلت[٥].

---

١ – مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) : ٣٤٣/١٤.

٢ – أُسْتَاذٍ مُسَاعِدٍ بِمَعْهَدِ تَعْلِيمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةَ فِي الْجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بالمدينة المنورة (الانترنيت).

٣ – ينظر : لَفْظَتَا السَّنَةِ وَالْعَامِ دراسة دلالية تاريخية : ٥٢٤ .

٤ – صحيح البخاري : ٤٤٥/٣ رقم الحديث (٥٤٤٦).

٥ – ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري :١٠٧/٢١ رقم الحديث (٥٤٤٦).

الأوجه المشتركة في لفظة (السنَةَ) :

قال الدامغاني (ت٤٧٨هـ) :((س ن هـ على ثلاثة أوجه ، الجدب ، الأيام ، والدهور السنة بعينها)).[١]

(أ)- السَّنَةَ بمعنى العام ، أي : السنة بعينها فيها أحاديث كثير ، منها قَول الرَسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (**خُذُوا عَنِّي ، خُذُوا عَنِّي ، قَدْ جَعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ ، وَنَفْيُ سَنَةٍ**).[٢]

(ب)- بمعنى الجدب ، أو القحط ، كما في الحديث : (**عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَال : أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)...**).[٣]

وجاء في شرح (أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ) ، أَيْ : قَحْطٌ من باب العلم بالغلبة ، وقد رفع النبي الكريم يديه داعياً الله أنْ لا يُهلكَ أمته بالسنين بعد ما أصابَ الناس قحط شديد ، فاستجاب له ربه.[٤]

وفي كتب التفاسير أنَّ قريشا حين كذبوا الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجُهْدٌ حتى أكلوا الكلاب ، والجيف ، والعظام من شدة الجوع .[٥]

وقد عقبَ الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي على قوله : ((ألمت بها سنة ، أي : وقعت في سنة قحط)).[٦]

---

١ – قاموس القرآن (س ن هـ) : ٢٤٩/١ .

٢ – صحيح مسلم : ١٣١٦/٣ رقم الحديث (١٦٩٠) .

٣ – المصدر نفسه : ٦١٤/٢ رقم الحديث (٨٩٧).

٤ – ينظر : عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد : ١٧٨/١ رقم الحديث (١٤٨) ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : ٤٢/١١ / (٥٩٠٢) .

٥ – ينظر: تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم) : ٢١٦/٣–٢١٧ ، والكشف والبيان : ٣٥٠/٨.

٦ – صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد : ٢١٠١/٤ رقم الحديث (٢٧٤٣).

(ج) – الأيام والدهور ، من ذلك : (**عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) عَنْ بَيْعِ السِّنِينَ ، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ : عَنْ بَيْعِ الثَّمَرِ سِنِينَ**).[١]

نجد أنَّ الزمن في قوله (نهى عن بيع السنين) هذا من المجاز ؛ لأنَّ السنة لا تباع ، فكان المقصود بدلالة بيع السنين هو أنْ يبيع الرجل ما تثمره النخلات إلى ثلاث سنين المقبلة ، أو أربع ، أو أكثر وتسمى المعاومة ، وهذا غرر نهى عنه الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ؛ لأنَّه يبيع شيئاً مجهول الصفة .[٢]

ثانياً : (القرن) :

قبل الشروع في الأحاديث النبوية لابُدَّ من توضيح كلمة (قرن) ، فهناك الكثير من الناس يقصرون كلمة القرن على معنى دون معنى ، أمّا في الكتب اللغوية فله دلائل كثيرة ، منها قرن وجمعه قرون رَوق الحيوان ، كالثور والكبش ونحوهما ، وهذه أكثر دلالة متعارف عليها عند الناس ، ومنها نظير الرجل من عمره (من ولادته) ، فنقول : فلان على قرني ، أي : على سني كالقرين ، ويأتي القرن بمعنى العام ، والقرن هو الجيل من الناس ومن المجاز قرن المرأة ، أي : ذؤابتها ، أو ضفيرتها ، وقرن الشمس ويطلق على قمة الجبل قرن ، وهناك دلائل أخرى ذكرتها كتب المعاجم.[٣]

وقد ذهبَ ابن منظور إلى أنَّ القرن هو : ((الأُمَّةُ تأْتي بَعْدَ الأُمَّة ، قِيلَ : مُدَّتُه عَشْرُ سِنِينَ ، وَقِيلَ : عِشْرُونَ سَنَةً ، وَقِيلَ : ثَلَاثُونَ ، وَقِيلَ : سِتُّونَ ، وَقِيلَ : سَبْعُونَ ، وَقِيلَ : ثَمَانُونَ وَهُوَ مِقْدَارُ التَّوَسُّطِ فِي أَعمار أَهْلِ الزَّمَانِ ، وَفِي النِّهَايَةِ : أَهل كلِّ زَمَانٍ مأْخوذ مِنَ الاقْتِران ، فكأَنه الْمِقْدَارُ الَّذِي يَقْتَرِنُ فِيهِ أهلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ

---

١ – صحيح مسلم : ٣ /١١٧٢ رقم الحديث (١٥٣٦).

٢ – ينظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار : ٢٢٢/٢.

٣ – ينظر : القاموس المحيط (القرن) : ١٢٢٣/١، ومعجم اللغة العربية المعاصرة : ١/ ١٨٠٥.

فِي أَعمارهم وأَحوالهم)).[١] ، وفي التفسير : ((الْمَشْهُورُ فِي عُرْفِ الْكُتَّابِ الْيَوْمَ أَنَّ الْقَرْنَ مِائَةُ سَنَةٍ)).[٢]

وفسَّر الشيخ محمد بازمُول [٣] كلمة (القرن) بقوله : ((شاع عند عامة الناس أنَّ القرن مدة زمنية مقدارها مئة سنة ، وكلما جاءت هذه اللفظة في حديث فسَّروها بهذا المعنى والواقع أنَّ القرن من الاقتران والمراد به المدة الزمنية التي يقترن فيها أهل زمان ما وهذا المعنى هو المقصود في الأحاديث التالية ، بل وتشير إليها عن عمران بن الحصين (رضي الله عنه) ، قال: قال النبي(صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم... قال النبي(صلى الله عليه وسلم): خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ، ثم الذين يلونهم...)).[٤]

الأوجه المشتركة في لفظة (القرن) :

(أ) – (مائة عام) : ما دلَّ على المدة الزمنية في الحديث هو قول الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (**خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ يَلُونِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ ، لَمْ يَذْكُرْ هَنَّادٌ الْقَرْنَ فِي حَدِيثِهِ...**).[٥]

وفي رواية أخرى : (**عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، قَالَ : خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، فَلاَ أَدْرِي فِي الثَّالِثَةِ ، أَوْ فِي الرَّابِعَةِ قَالَ : ثُمَّ يَتَخَلَّفُ...**).[٦]

---

١ – لسان العرب (قرن) : ١٣/ ٣٣٣.

٢ – تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : ٣٠٦/٧.

٣ – المؤهل : أ. د عضو هيئة تدريس بجامعة أم القرى ، تخصص الكتاب والسنة (القرآن وعلومه ، والحديث وعلومه) (الانترنيت).

٤ – الحقيقة الشرعية (القرن) : ١٣١ .

٥ – صحيح مسلم :١٩٦٢/٤ رقم الحديث (٢٥٣٣).

٦ – المصدر نفسه :١٩٦٣/٤ رقم الحديث (٢٥٣٣).

وقد عقبَ الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي على الحديث بقوله :((اتفق العلماء على أنَّ خير القرون قرنه (صلى الله عليه وسلم) واختلف في المراد بالقرن والصحيح أنَّ قرنه الصحابة ، والثاني التابعون ، والثالث تابعوهم)).[١]

جاء الزمن في الحديث النبوي يدل على البلاغة في الكلام والصورة الحقيقية التي أخبر بها الصادق المصدوق لحال الأمة جيلاً بعد جيل ، فنجد الزمن يتناسب مع النص ، فكان أول هذه القرون وهو خيرها قرن الرسول (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وأهل بيته وصحابته الكرام ، ثم يأتي قرن يفترق فيه الناس عن طريق الموت وتجد أجيالاً أخرى ، وفتوحات ، ومدناً ، وحضارات ، وعلماً وتطوراً ، وهكذا جيل بعد جيل إلى قيام الساعة ، وهذا لا يأتي من فراغ ، وإنَّما بعلم اختص به النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، والذي يبدو للباحث ما ذهب إليه العلماء على أَنَّ القرن مائة سنة هو وجهٌ حسن، والدليل على ذلك الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر قال: **(صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ذَاتَ لَيْلَةٍ صَلاَةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَوَهَلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) تِلْكَ فِيمَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَذِهِ الأَحَادِيثِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ ، وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنْ يَنْخَرِمَ ذَلِكَ الْقَرْنُ).**[٢]

إنَّ الأحداث التي أخبر بها النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) في الزمن الماضي تقع على رأسِ مائة سنةٍ ، وأراد بها قرن من الزمن ، فأصاب الصحابة خوف، فكان جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَصْرِ يَظُنُّونَ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ الدُّنْيَا تَنْقَضِي بَعْدَ مِائَةِ سَنَةٍ ، وأَنَّ المراد انقراض ذلك القرن، وأنَّ من كان في زمن النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) إذا

---

١ – صحيح مسلم تحقيق : محمد فؤاد :١٩٦٢/٤.

٢ – المصدر نفسه : ١٩٦٥/٤ رقم الحديث (٢٥٣٧).

مضت مائة سنة من وقت تلك المقالة لا يبقى منهم أحد ، ووقع الأمر كذلك وهو تجسيد حقيقي لإحداث مرت بها أجيال جيل بعد جيل.[١]

وجاء في اشراط الساعة :((أنَّ الرسول (ﷺ) لم يُرد في أقواله هذه قيام الساعة ، وإنَّما أراد انقضاء القرن الذي هو فيه ، أي : أنَّه بعد مائة عام يموت كل من كان حياً)).[٢]

(ب) – (قرن الشمس) ، أو(قرن الشيطان) :

من ذلك الحديث : **(أَنَّ نَبِيَّ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، قَالَ : إِذَا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ ، فَإِنَّهُ وَقْتٌ إِلَى أَنَّ يَطْلُعَ قَرْنُ الشَّمْسِ الْأَوَّلُ ، ثُمَّ إِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ فَإِنَّهُ وَقْتٌ...)**.[٣] ، **أو في الحديث:(وَوَقْتُ صَلاَةِ الصُّبْحِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ، فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَأَمْسِكْ عَنِ الصَّلاَةِ فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيِ شَيْطَانٍ)**.[٤]

وهذا النوع من قبيل المجاز أنْ يكون للشمس قرن ، ومنهم من ذهب إلى الحقيقة قال ابن حجر(ت٨٥٢هـ) : ((وَأَمَّا قَوْله قَرْن الشَّمْس ، فَقَالَ الدَّاوُدِيُّ [٥] : لِلشَّمْسِ قَرْن حَقِيقَة وَيَحْتَمِل أَنْ يُرِيد بِالْقَرْنِ قُوَّة الشَّيْطَان ، وَمَا يَسْتَعِين بِهِ عَلَى الْإِضْلَال وَهَذَا أَوْجَه ، وَقِيلَ : إِنَّ الشَّيْطَان يَقْرِن رَأْسه بِالشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعهَا لِيَقَع سُجُود عَبَدَتِهَا لَهُ قِيلَ وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون لِلشَّمْسِ شَيْطَان تَطْلُع الشَّمْس بَيْنَ قَرْنَيْهِ)).[٦]

---

١ – ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري : ٥٥٦/١٠.

٢ – اليوم الآخر القيامة الصغرى : ١٢٥/١ .

٣ – صحيح مسلم : ٤٢٦/١ رقم الحديث (٦١٢).

٤ – المصدر نفسه : ٤٢٦/١ رقم الحديث(٦١٢).

٥ – هو شيخ الإسلام أحمدُ بْنُ نَصْرٍ الدَّاوُدِيُّ الاسَدِي الأموي الطرابلسي التلمساني المالكي من أئمة الحديث الشريف وحفاظه ، وأحد فقهاء المالكية المشهورين ويكني بابي جعفر ، يعد أول من شرح صحيح البخاري ، وثاني شارح لموطأ مالك توفي رحمه الله سنة (٤٠٢هـ) (الانترنيت).

٦ – فتح الباري شرح صحيح البخاري : ٤٦/١٣.

(ج)- قرن الدابة :

من ذلك الحديث: **(مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ ، وَلَا بَقَرٍ ، وَلَا غَنَمٍ ، لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا ، إِلَّا أُقْعِدَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقَاعٍ قَرْقَرٍ تَطَؤُهُ ذَاتُ الظِّلْفِ بِظِلْفِهَا ، وَتَنْطَحُهُ ذَاتُ الْقَرْنِ بِقَرْنِهَا ، لَيْسَ فِيهَا يَوْمَئِذٍ جَمَّاءُ وَلَا مَكْسُورَةُ الْقَرْنِ...)**.[١]

قال أبو عمرو الشيباني (ت ٢٠٦هـ):((نقول للثور: إنَّه لجيد الآلة ؛ يعني: القرن)).[٢]

وذهب الفيروز آبادي إلى أنَّ القَرْنَ هو:((الرَّوْقُ من الحَيَوانِ ، وموضِعُهُ من رَأسِنا ، أو الجانِبُ الأَعْلَى من الرأسِ جمعه : قُرونٌ)).[٣]

وإذا رجعنا إلى المعجمات العربية نجد أنَّها مليئة بالدلالات ، والمعاني الكثيرة للفظة (القرن) .

ثالثاً : (الحين) :

ذكر ابنُ فارس أصلَ لفظة (حين) بقوله : ((الْحَاءُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ أَصْلٌ وَاحِدٌ ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ ، وَالْأَصْلُ الزَّمَانُ ، فَالْحِينُ الزَّمَانُ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ ، وَيُقَالُ : عَامَلْتُ فُلَانًا (مُحَايَنَةً) مِنَ الْحِينِ ، وَأَحْيَنْتُ بِالْمَكَانِ : أَقَمْتُ بِهِ حِينًا)).[٤]

وعرفها ابن سيده بقوله : ((الحِينُ : الدَّهْر ، وَقيل وَقت من الدهرِ مُبْهَم لجَمِيع الْأَزْمَان كلهَا طَالَتْ ، أَو قصرت يكون سنة وَأَكْثر من ذَلِك ، وَخص بَعضهم بِهِ أَرْبَعِينَ سنة ، أَو سبع سِنِين ، أَو سنتَيْن ، أَو سِتَّة أشهر ، أَو شَهْرَيْن چ ٱ ٻ ٻ ٻ چ[إبراهيم: ٢٥] ، قيل : كل سنة ، وَقيل : كل سِتَّة أشهر ، وَقيل : كل غدْوَة وَعَشِيَّة)).[٥]

---

١ – صحيح مسلم : ٦٨٤/٢ رقم الحديث (٩٨٨).

٢ – الجيم ، باب الألف : ١ /٥٥.

٣ – القاموس المحيط (القرن) : ١/ ١٢٢٣، وينظر : تاج العروس (ق ر ن) : ٣٥/ ٥٢٨.

٤ – معجم مقاييس اللغة (حين) : ١٢٥/٢ .

٥ – المحكم والمحيط الأعظم (ح ي ن) : ٤٤٦/٣ .

وقالَ الزَّبيدي : ((الحِينُ وقْتُ بلُوغِ الشيءِ وحصُولِه ، وَهُوَ مُبْهَمُ المعْنَى ، ويَتَخَصَّصُ بالمُضافِ إِلَيْهِ ، ومَنْ قالَ : حِيْن تأْتي على أَوْجُهٍ : للأَجَلِ نَحْو : چ ٹ ٹ ٹ چ [يونس: ٩٨] ، والسَّنَة نَحْو : چ ٱ ٻ ٻ ٻ چ [إبراهيم: ٢٥] ، وللسَّاعَةِ ، نَحْو :چ پ ڀ ڀ ڀ ڀ چ [الروم: ١٧] وللزَّمان المُطْلَق ، نَحْو: چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ چ [الإنسان: ١] ، چ ڦ ڦ ڦ ڄ چ [ص: ٨٨] ، فإِنَّما فسَّرَ ذلِكَ بحَسَبِ مَا وجدَ وعلقَ بِهِ)).[١]

أما أَحمد مختار عمر ، فقد ذكر أنَّ جمع (حين) أحْيان وأحايِينُ ، وذهب إلى أنَّ (حين) هي وقت من الدهر سواء طال أم قصُر.[٢]

وتأتي لفظة (الحين) على أربعة أوجه : ((السنة – منتهى الآجال – ساعات الليل والنهار – الزمان المبهم)) ، وهذا ما ذهب إليه أبو هلال العسكري ، والدكتور عبد العال سالم مكرم .[٣]

الأوجه المشتركة في لفظة (الحين) :

(أ) – الحين بمعنى السنة ، كما في الحديث الذي رواه ابن عمر (رضي الله عنهما) : (**قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ، فَقَالَ أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ شِبْهِ ، أَوْ كَالرَّجُلِ الْمُسْلِمِ لاَ يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ : لَعَلَّ مُسْلِمًا قَالَ وَتُؤْتِى أُكُلَهَا ، وَكَذَا وَجَدْتُ عِنْدَ غَيْرِي أَيْضًا ، وَلاَ تُؤْتِى أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ...)** .[٤]

---

١ – تاج العروس (ح ي ن): ٤٧١/٣٤.

٢ – ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة (ح ي ن) : ٥٩٧/١ .

٣ – قاموس القرآن : ١٤٩/١ –١٥٠، وينظر : الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري : ١٩٤/١–١٩٥، والمشترك اللفظي في الحقل القرآني : ٢٢٩/١ –٢٣٠ .

٤ – صحيح مسلم : ٢١٦٦/٤ رقم الحديث (٢٨١١).

قال ابن العربي : ((وَأَصْلُ الْمَسْأَلَةِ الَّذِي تَدُورُ عَلَيْهِ أَنَّ الْحِينَ الْمَجْهُولَ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ حُكْمٌ ، وَالْحِينُ الْمَعْلُومُ هُوَ الَّذِي تَتَعَلَّقُ بِهِ الْأَحْكَامُ ، وَيَرْتَبِطُ بِهِ التَّكْلِيفُ ، وَأَكْثَرُ الْمَعْلُومِ سَنَةٌ)). [١]

ونقل أبو هلال العسكري عن مقاتل (ت١٥٠هـ) تفسير ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ ، أي : كل سنة ، ونقل عن الكوفيين أنَّ الحين ستة أشهر ، أولها أوان الطلع ، وآخرها وقت الصرام ؛ لأنَّ الثمر لا يمتد سنة ، ولا يمكن أنْ يكون شهرين من وقت الطلع إلى انقضائه.[٢]

(ب) – بمعنى منتهى الآجال ، كما في الحديث الذي رواه أَبو هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) يَقُولُ :(**قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : أَلَمْ تَرَوُا الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ شَخَصَ بَصَرُهُ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَذَلِكَ حِينَ يَتْبَعُ بَصَرُهُ نَفْسَهُ**).[٣]

جاءت حين للدلالة على الآجل ، أي : عند الموت إذا قبضت الروح تبعها البصر ، أو يراد بها الساعة ، أي : ساعة يتبع بصره.

(ج) – بمعنى الوقت ، كما في الحديث : (**عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم)، فَسَأَلَهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ ، فَقَالَ : اشْهَدْ مَعَنَا الصَّلاَةَ ، فَأَمَرَ بِلاَلاً فَأَذَّنَ بِغَلَسٍ فَصَلَّى الصُّبْحَ حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالظُّهْرِ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ عَنْ بَطْنِ السَّمَاءِ ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْعَصْرِ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْمَغْرِبِ حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ، ثُمَّ أَمَرَهُ بِالْعِشَاءِ حِينَ وَقَعَ الشَّفَقُ ، ثُمَّ أَمَرَهُ الْغَدَ فَنَوَّرَ بِالصُّبْحِ ...**).[٤]

جاءت حين تدل على الزمن المقسم على اليوم والليلة (حِينَ طَلَعَ الْفَجْرُ) ، أي : وقت طلوع الفجر ، و (حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ) ، أي وقت زوالها ، فكانت دلالة (حين) هي الوقت .

---

١ – أحكام القرآن لابن العربي : ٣ / ٩٣.

٢ – ينظر: الوجوه والنظائر: ١/١٩٤.

٣ – صحيح مسلم : ٢/٦٣٥ رقم الحديث(٩٢١).

٤ – المصدر نفسه :١/٤٢٩ رقم الحديث (٦١٣) .

(د) – وجاءت تدل على مدة زمنية ، كما في الحديث : (**عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَال : لَمْ يَكُنْ يُؤَذَّنُ يَوْمَ الْفِطْرِ ، وَلَا يَوْمَ الْأَضْحَى ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ بَعْدَ حِينٍ عَنْ ذَلِكَ ؟ فَأَخْبَرَنِي ، قَالَ : أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ أَنْ لاَ أَذَانَ لِلصَّلاَةِ يَوْمَ الْفِطْرِ حِينَ يَخْرُجُ الإِمَامُ...**).[١]

رابعاً :(الساعةُ):

((ساعة مفرد : جمعه ساعات : جزء من أربعة وعشرين جزءًا من الليل والنَّهار ومقدارها ستُّون دقيقة وتصغيرها سُوَيْعة ... جزء من أجزاء الوقت والحين وإن قَلّ ... آلة يعرف بها الوقت بالسَّاعات والدقائق والثواني دقّت السَّاعة : أحدثت رنينًا ساعة جيب ... ساعة شمسيَّة : مِزْولة– ساعة مائيّة : أداة قديمة تقيس الوقت عن طريق تحديد تدفق الماء بصورة منتظمة عبر فتحة صغيرة– ساعة ناطقة: تدل على الوقت بالصّوت– ساعة وقْف: ساعة من الممكن تشغيلها وإيقافها فورًا عن طريق الضغط على زرّ، تستخدم لقياس وقت محدّد– ساعة يد: ساعة تلبس حول المعصم– عَقْرب السَّاعة: عقرب الدقائق وعقرب الساعات..السَّاعة : يوم القيامة أو الوقت الذي تقوم فيه قيام السَّاعة: يوم البعث ... ساعة الصِّفْر: الوقت السِّرِّيّ المحدَّد لبدء عمل ما)).[٢] ، وأنَّ الساعة لم تقتصر على القيامة في القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، فتأتي بمعانٍ ودلالات كثيرة .

---

١ – صحيح مسلم : ٦٠٤/٢ رقم الحديث (٨٨٦).

٢ – معجم اللغة العربية (س و ع) :١١٣٥/١ ، وينظر : المعجم الوسيط (ساعَ) :٤٦٣/١ .

الأوجه المشتركة في لفظة (الساعة) :

(أ) – بمعنى (الحين)، فقد جاء في حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : (**قَالَ : أَصَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ ؟ فَقُلْنَا لَهُ : إِنَّمَا انْصَرَفْنَا السَّاعَةَ مِنَ الظُّهْرِ ، قَالَ : فَصَلُّوا الْعَصْرَ ، فَقُمْنَا فَصَلَّيْنَا...**).[١]

والساعة هنا بمعنى (حينَ) ، ومثال ذلك دَخَلَ العَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ فِي دَارِهِ بِالبَصْرَةِ ، فَقَالَ: أَصَلَّيْتُمِ الْعَصْرَ فَقُلْنَا لَهُ إِنَّمَا انْصَرَفْنَا السَّاعَةَ مِنَ الظُّهْرِ ، فكانوا قد أخروها إلى آخر أوقاتها وهي كانت عادة بني أمية ، فقَالَ : صَلُّوا الْعَصْرَ (تلك صلاة المنافق) ، وهي كما أشار النَّوَوِيُّ فِيهِ تَصْرِيحٌ بِذَمِّ تَأْخِيرِ صَلَاةِ الْعَصْرِ بِلَا عُذْرٍ .[٢]

(**ب**) – (الوقت) : وهو المدّة الزمنية المعروفة ، فقد جاء في الحديث : (**لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي وَفِي الذِّكْرِ ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ ، وَفِي طُرُقِكُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً ثَلَاثَ مَرَّاتٍ...**).[٣]

والمراد بها : ((يعني ساعة للرب عز وجل ، وساعة مع الأهل والأولاد ، وساعة للنفس حتى يعطي الإنسان لنفسه راحتها ويعطي ذوي الحقوق حقوقهم)).[٤]

والمراد بالساعة هو الوقت الحاضر ، أو جزء من أَربعة وعشرين جزءاً هي مجموع اليوم والليلة ، أو جزء قليل من اليوم والليلة.[٥]

---

١ – صحيح مسلم : ١ /٤٣٤ رقم الحديث (٦٢٢).

٢ – ينظر : أكمال المعلم بفوائد مسلم :٢/ ٥٨٩، وصحيح مسلم بشرح النووي : ١٢٣/٥.

٣ – صحيح مسلم : ٢١٠٧/٤ رقم الحديث (٢٧٥٠).

٤ – شرح رياض الصالحين : ٢ /٢٣٦.

٥ – ينظر : لسان العرب (سوع) : ٨ /١٦٩.

وقد روي عن أبي ذر الغفاري (رضي الله عنه) قولُهُ :((وعلى العاقل أنْ يكون له ساعات ، ساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يفكَّر فيها في سمع الله إليه ، وساعة يخلو فيها لحاجته من مطعم ومشرب)).[١]

وكذلك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : (**مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ ، ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ حَضَرَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ**).[٢]

قال الفيومي : ((لَيْسَ الْمُرَادُ السَّاعَةَ الَّتِي يَنْقَسِمُ عَلَيْهَا النَّهَارُ الْقِسْمَةَ الزَّمَانِيَّةَ ، بَلْ الْمُرَادُ مُطْلَقُ الْوَقْتِ ، وَهُوَ السَّبْقُ وَإِلَّا لَاقْتَضَى أَنْ يَسْتَوِيَ مَنْ جَاءَ فِي أَوَّلِ السَّاعَةِ الْفَلَكِيَّةِ وَمَنْ جَاءَ فِي آخِرِهَا ؛ لِأَنَّهُمَا حَضَرَا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ مَنْ جَاءَ فِي أَوَّلِهَا أَفْضَلُ مِمَّنْ جَاءَ فِي آخِرِهَا)).[٣]

وقد عقبَ عليها الشيخ محمد فؤاد ، بقوله : ((المراد بالرواح الذهاب في أول النهار، وقال الأزهري : لغة العرب الرواح الذهاب سواء كان أول النهار ، أو آخره ، أو في الليل وهذا هو الصواب الذي يقتضيه الحديث)).[٤]

وكذلك قول الرَسُولَ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) :(**إِنَّ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً ، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ ، يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ**)).[٥]

وهي ساعة لكنها مبهمة لا يُعرَف وقتها وهي لحثّ المسلم على طلبها في الاجتهاد بالعبادة والدعاء ، فإذا وافقت هذه الساعة دعاء المسلم حققت له الإجابة ،

---

١ – دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين:٤٠٥/٢، وينظر: تطريز رياض الصالحين:١٥١/١٢١/١.

٢ – صحيح مسلم :٥٨٢/٢ رقم الحديث (٨٥٠) .

٣ – المصباح المنير (الساعة) : ٢٩٥/١.

٤ – صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد : ٥٨٢/٢ رقم الحديث (٨٥٠) .

٥ – المصدر نفسه : ٥٢١/١ رقم الحديث (٧٥٧).

وفي التفسير قد يراد بها الساعة النجومية ، أو جزء منها ولا تختص ببعض الليالي ، بل هي في جميعها.[١]

(ج) – يراد بها وقت القيامة ، كما في الحديث :(**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ يَقُولُ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيَّامُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ...**).[٢]

وقد تكرر اسم الساعة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى : چ □ □ □ ى ى چ [النازعات: ٤٢] ، والحديث النبوي ولها دلالات ، وفي الحديث يراد بها القيامة ، وقال القرطبي في تفسيره :((قال ابن عبَّاسٍ : سأل مشركو مكة رسول الله (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) متى تكون الساعة ؟ استهزاء ، فأنزل اللَّه عَزَّ وَجَلَّ الآية)).[٣]

وذكر الشيخ محمد فؤاد أنَّ :((الساعة حق ، أي : كله متحقق لا شك فيه)).[٤]

إذن فإنَّ الساعة هي اسم من أسماء يوم القيامة ، ولها أسماء أخرى ذكرت في القرآن الكريم ، وفي الحديث النبوي هي : اليوم الآخر ، ويوم البعث ، ويوم الدين ، ويوم الحساب وغيرها من الأسماء.

---

١ – ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير : ٢/٤٧١-٤٧٢/ ٢٣٣١.

٢ – صحيح مسلم : ١/٥٣٣ –٥٣٢ رقم الحديث (٧٦٩).

٣ – الجامع لأحكام القرآن :٢٢/٦٥، ينظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة:١٥/٤١٧.

٤ – صحيح مسلم :١/٥٣٣ –٥٣٢ رقم الحديث (٧٦٩).

المبحث الثاني :

الأضداد

- الأضداد لغة واصطلاحاً
- ألفاظ الزمان المتضادة في صحيح مسلم
- أولاً : (كان ويكون)
- ثانياً : (غابر)
- ثالثاً : (إذ وإذا)

المبحث الثاني : الأضداد .

الأضداد لغةً :

ذهب الخليل بن أَحمد الفراهيدي إلى أنَّ : ((الضِّدَّ كلُّ شيءٍ ضادَّ شيئاً ليغلبَه ، والسَّوادَ ضدُّ البياض ، والموتَ ضِدُّ الحياة ، تقول: هذا ضده وضديده ، والليل ضد النهار إذا جاءَ هذا ذَهَبَ ذاكَ ، ويجمع على الأضداد ، قال اللهُ عَزّ وجلَّ : چ چ چ ڍ چ [مريم: ٨٢])).[١] ، وقال أيضاً :((الشّهيقُ ضدُّ الزّفيرِ ، فالشهيق ردُّ النَّفَس ، والزّفيرُ إخراجُهُ)).[٢]

وعند ابن فارس :((الْمُتَضَادَّانِ : الشَّيْئَانِ لَا يَجُوزُ اجْتِمَاعُهُمَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)).[٣]

وذكرهُ الفيومي بقوله : ((الضِّدُّ هُوَ النَّظِيرُ وَالْكُفْءُ ، وَالْجَمْعُ أَضْدَادٌ ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍ: والضِّدُّ مِثْلُ الشَّيْءِ وَالضِّدُّ خِلَافُهُ ، وَضَادَّهُ مُضَادَّةً إذَا بَايَنَهُ مُخَالَفَةً ، وَالْمُتَضَادَّانِ اللَّذَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ ، كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)).[٤]

الأضداد اصطلاحاً :

عُرِفت الأضداد تعريفات عدة ولعل أول من أشار إلى هذا المفهوم هو سيبويه بقوله :((اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ ، واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو : جلسَ وذهبَ ، واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو : ذهبَ وانطلقَ ، واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك : وجَدتُ عليه من المَوْجِدة ، ووجَدت إذا أردت وجِدان الضّالَّة ، وأشباه هذا كثيرٌ)).[٥]

---

١ – العين (ضد) : ٦/٧ ، وينظر : الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم : ٢٨ .

٢ – العين (شهق) : ٣٦١/٣ .

٣ – معجم مقاييس اللغة (ضد) : ٣٦٠/٣ .

٤ – المصباح المنير (الضدُّ) : ٣٥٩/٢ ، وينظر : الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم : ٢٨

٥ – الكتاب : ٢٤/١.

وقد فسَّرَ ابن المستنير قطرب (ت ٢٠٦هـ) كلام العرب بقوله : ((الكلام في ألفاظه بلغة العرب على ثلاثة أوجه: فوجه منها وهو الأعم الأكثر ، اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين وذلك للحاجة منهم إلى ذلك، وذلك قولك: الرجل والمرأة ، واليوم والليلة ، وقام وقعد ، وجاء وذهب اختلف اللفظان لاختلاف المعنيين ، وهذا لا سبيل إلى جمعه وحصره ؛ لأنَّ أكثر الكلام عليه)). [١]

وقد ذهب الثعالبي (ت٤٣٠هـ) إلى أنَّ الاضداد هو من سنن العرب المشهور ، ككلمة (الجون) تطلق على الأبيض والأسود.[٢]

وفسَّرَهُ الهروي (ت٤٣٣هـ) بقوله :((المشترك اللفظي يعني دلالة اللفظ على معنيين فأكثر، فإنَّ التضاد فرع له ، فقد ورد في اللغة ألفاظ أخرى يدل الواحد منها على معنيين أيضاً ولكنهما على التضاد ، واصطلح العلماء على تسمية هذه الألفاظ الواردة بالأضداد)).[٣]

ونفرٌ من القدماء جعلوا الأضداد نوعاً من المشترك اللفظي ، ومنهم جلال الدين السيوطي بقوله :((هو نوع من المشترك)).[٤]

ألا إنَّنا نجد إبراهيم أنيس (ت١٣٩٧هـ) يرفض القول بأنَّ الأضداد من المشترك على أنَّ الكلمات التي تسمى بالأضداد يقحمها بعض اللغويين في المشترك اللفظي ، وأنَّ الصلة بين الكلمات المتضادة هي صلة ضدية ، فما ذكرنا الأبيض إلا ذكرنا معه الأسود ، ولم يؤلف قديماً في المشترك اللفظي ، إلا كتاب صغير لأبي عبيد (ت٢٢٤هـ) هو: (الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى) ، وكتاب الأصمعي : (ما اتفق لفظه واختلف معناه) ولا يُعرف مكانه أما الأضداد ، ومن المؤيدين لهذه الظاهرة ، قطرب (ت٢٠٦هـ) والأصمعي ، وابن

---

١ – كتاب الأضداد : ٦٩ .

٢ – ينظر: فقه اللغة وسر العربية :٤١٩ ، والبحث الدلالي في إرشاد العقل السليم : ١٢٧ .

٣ – إسفار الفصيح :١٧٩/١ .

٤ – المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٣٨٧/١ .

السكيت (ت٢٤٤هـ) ، والسجستاني (ت ٢٥٠هـ) ، وابن الأنباري وأبو الطيب اللغوي (ت٣٥١هـ) ، وابن الدهان (ت٥٦٩هـ) ، والصاغاني (٦٥٠هـ).[١]

ومن أشدِّ الرافضين على أنَّ الأضداد من المشترك من المحدثين ، هو الدكتور محمد حسين آل ياسين إذ عدَّ القائلين به قد أسرفوا فيما ذهبوا إليه من إلصاق الأضداد بالمشترك .[٢]

على عكس ما ذهبَ إليه أَحمد محمد قدور أنَّ الأضداد تتصل بالمشترك اللفظي اتصالاً وثيقاً ، وهي عند معظم اللغويين نوع منه.[٣]

أما كونه من المشترك اللفظي يراد به أنْ يأتي اللفظ على معنيين مختلفين ويكونان متضادين في نفس الوقت ، منها كلمة (عسعس) بمعنى أقبل وأدبر ، وهما متضادان عسعس الليل إذا أَقبل ، وعسعس إذا أدبر ، و(الصريم) بمعنى الليل والنهار ، يقال : لليل صريم ، وللنهار صريم ، وهما من الأضداد .[٤]

إذن يمكن الإشارة إلى أنَّ الأضداد نوعٌ من المشترك اللفظي لدى العلماء القدماء والمحدثين ، إلا ما ذهب إليه الدكتور محمد حسين آل ياسين.[٥]

---

١ – ينظر : دلالة الألفاظ : ١٦٨ .

٢ – ينظر: الأضداد في اللغة : ١٠١، والبحث الدلالي في نظم الدرر : ١٤٨.

٣ – ينظر: مدخل إلى فقه اللغة العربية : ٢٨٧ ، والأضداد في القرآن الكريم دراسة تحليلية : ٣١

٤ – ينظر: شرح مقدمة في أصول التفسير : ٦٨/١–١٠٨، وكتاب الأضداد لابن الانباري : ٣٢–٨٤

٥ – ينظر: البحث الدلالي في نظم الدرر : ١٤٨.

وكان أكثر توضيحاً لهذا المفهوم الدكتور عبد الرسول سلمان الزيدي بقوله: ((إنَّ المشترك يمكن أنْ ينصرف إلى معنيين ، أو أكثر في حين أنَّ الأضداد لا يمكن أنْ ينصرف مفهومها إلى أكثر من معنيين)).[١]

ألفاظ الزمان المتضادة في صحيح مسلم :

وجد الباحث من الأضداد الواردة في صحيح مسلم ، منها ما دلَّ على الظروف الزمانية المبنية نحو(إذ وإذا) ، ومنها ما خرج عن الظرفية الزمانية ، أما عن طريق الاستعارة ، أو المجاز ، فعلية كانت نحو : (كان أو يكون) ، أو اسمية نحو : (غابر) ، فهي خرجت عن معناه الأصلي كونها فعلاً ، أو اسماً إلا أنَّها لا تخرج عن الدلالة الزمنية .

أولاً : (كان و يكون) :

كان من الأضداد ، هذا ما ذهبَ إليه ابن الانباري بقوله : ((كان من الأضداد ، يقال : كان للماضي وكان للمستقبل)).[٢]

وجاء في صحيح مسلم الكثير من الأحاديث التي فيها كان للماضي وللمستقبل ، كما في الحديث : (**إِنَّ رَسُولَ اللَّـهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ : كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ ، فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلاَمًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلاَمًا يُعَلِّمُهُ ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلاَمَهُ، فَأَعْجَبَهُ...**).[٣]

---

١ – البحث اللغوي عند فخر الدين الرازي : ٣٣٣ ، وينظر: البحث الدلالي في نظم الدرر : ١٤٨.

٢ – كتاب الأضداد :٦٠ .

٣ – صحيح مسلم : ٢٢٩٩/٤ رقم الحديث (٣٠٠٥).

جاء الزمن يدل على الحكاية ، أو السرد عن أحداث في قديم الزمان ، قد مضت عليها السنين والدهور يقصها ويصورها الرسول(صلى الله عليه وسلم) للصحابة الكرام ، من خلال عرض تصويري رائع يروي حقائق مرت بها أجيال زمن الطغاة الذين تجبروا في الأرض ، وهي قصة أصحاب الأخدود فيها من العِبّر ، والمواعظ والصبر على الشدائد ذَكَرَتْها كتب التفاسير في تفسير سورة البروج .

وإنَّ الدلالة الزمنية تدل على الزمن الماضي ، وهو(كان هناك مَلِكٌ وكان له سَاحِرٌ) ، كما لو قلنا :(كان زيدٌ قائماً) ، فالفعل (كان) مدلوله الزمن الماضي ، ومع النص على المضي ، لا يمكن أنْ تدل على الاستقبال ، وهي من خصائص كان الدلالة على الزمن الماضي.[١]

وجاء في كُتبِ اللغة أنَّ الفعل يخرج من دلالته إلى دلالة أخرى بحسب سياق الكلام ، وإلى ذات المعنى ذَهَبَ الثعالبي بقوله : ((الفصل التاسع عشر: في الفعل يأتي بلفظ الماضي ، وهو مستقبل وبلفظ المستقبل وهو ماضٍ)). [٢]

وقال ابن الأثير : ((أما الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل ، ففائدته أنَّ الفعل الماضي إذا أخبر به عن الفعل المستقبل الذي لم يوجد بعد كان ذلك أبلغ ، وأَوكد في تحقيق الفعل وإيجاده ؛ لأنَّ الفعل الماضي يعطي من المعنى أنَّه قد كان ووجد ، وإنَّما يفعل ذلك إذا كان الفعل المستقبل من الأشياء العظيمة التي يستعظم وجودها والفرق بينه وبين الإخبار بالفعل المستقبل عن الماضي أنَّ الغرض بذاك تبيين هيئة الفعل: واستحضار صورته ، ليكون السامع كأنَّه يشاهدها ، والغرض بهذا هو الدلالة على إيجاد الفعل الذي لم يوجد بعد ، فمن أمثلة الإخبار بالفعل الماضي عن المستقبل ، قوله تعالى:چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [النمل: ٨٧] ، فإنَّه إنَّما قال :(فَفَزِعَ) ، بلفظ الماضي بعد قوله : (

---

١ – ينظر: شرح الرضي لكافية ابن الحاجب : ٢/ ٩٤١ .

٢ – فقه اللغة وسر العربية : ٣٦٥/١ .

يُـنْفَخُ) وهـو مسـتقبل للإشـعار بتحقيـق الفـزع ، وأنَّـه كـائن لا محالـة ؛ لأنَّ الفعـل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعًا به)) [١]

وإنَّ الفعل هو الذي يدل على حدث وزمن مرتبط به تبعاً للوظيفة التي يؤديها، وهو بخلاف المصدر الذي يدل على حدث ومفرغ من الزمن ، وذهب أكثر النحاة إلى أنَّ الفعل الماضي هو دلالة الفعل في الزمن الماضي ، ودلالة المضارع دلالة الزمن الحاضر ، وقد تخرج دلالة كل منهما إلى غير زمانه حسب سياق الجملة ، وهذا من دقائق اللغة العربية في أساليبها التعبيرية .[٢]

وتدل كان عند ابن الانباري كما أسلفنا على الاستقبال ، وهو ضِدّ الماضي من ذلك الحديث النبوي : (**عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه و سلم) أنَّـه قال : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ، ثُمَّ يَمُوتُ ، وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**).[٣]

إنَّ الزمن يدل على أنَّه من أهل النار (كان من أصحاب النار) ، أي : يوم القيامة ، فجاء بلفظ الماضي وأراد به المستقبل ولبيان صورة ، أو حال الذي لا يؤمن برسالة النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فأنَّه من أصحاب النار ، والفعل (كان) أشدُّ وقعاً على النفوس من الفعل (يكون) ، فهو يخبر عن أمر حاصل وقوعه يوم القيامة وقوله أيضاً :(**عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : إِذَا أَنْفَقَتْ الْمَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا اكْتَسَبَ...**).[٤]

نجد في الحديث من بلاغة كلام ، وحسن بيان وهو الإخبار عن أمور حاصلة يوم القيامة ، فمن البلاغة بقوله : (إذا أنفقت) ، أي : في المستقبل إلى انتهاء

---

١ – المثل السائر : ١٨٥/٢ .

٢ – ينظر: دراسات في الفعل: ١٧–١٨، ٥٤ ، وصيغة الفعل دلالتها الصرفية والنحوية عند اللغويين المعاصرين :٦–٧.

٣ – صحيح مسلم :١٣٤/١ رقم الحديث (١٥٣).

٤ – المصدر نفسه : ٧١٠/٢ رقم الحديث (١٠٢٤) .

اجلها ، فتجد الصورة ذاتها بقوله (كان لها أجرها) ، فجاء بلفظ الماضي لكن أراد به المستقبل ، وما حصلت من أجر على إنفاقها في الماضي ، ولهذا لفظة (كان) هي لبيان حال الناس في المستقبل ، وبيان ما يحصل عليه المؤمن من أجر وما يحصل عليه الكافر من عذاب يوم القيامة .

أما (يكون) فقد ذهب ابن الانباري إلى أنَّ : ((يكون من الأضداد أيضاً ، يقال : يكون للمستقبل ، ويقال : يكون للماضي)).[١]

فمثال الأول : الحديث الذي رواه أبو الدرداء عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أَنَّه قال :(**لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ ، وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**).[٢]

أو قوله (صلى الله عليه وسلم) : (**إِنَّ اللَّعَّانِينَ لاَ يَكُونُونَ شُهَدَاءَ ، وَلاَ شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**).[٣]

جاء الفعل (يكون ويكونون) بلفظ المستقبل ويراد به يوم القيامة ، بأنَّهم لا يشفعون حين يشفع الناس في قرابتهم وإخوانهم وهذا الحديث في النهي عن اللعنة ؛ لأنَّها لا تتوافق مع الشفاعة والجزاء من جنس العمل ، ولهذا لا يجوز لعن المسلم ، بل لا يجوز لعن الدواب فليس هذا من أخلاق المؤمنين.[٤]

ويأتي الفعل (يكون) بلفظ المستقبل ويراد به الماضي ، كما في قول النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (**قَدْ كَانَ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مُحَدَّثُونَ ، فَإِنْ يَكُنْ فِي أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَإِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ مِنْهُمْ**).[٥]

والى المعنى نفسه ذهب الثعالبي إلى أنَّ الفعل يأتي بلفظ المستقبل ويراد به دلالة الزمن الماضي وبالعكس.[٦]

---

١ – كتاب الأضداد لابن الانباري :٦٠ .

٢ – صحيح مسلم : ٢٠٠٦/٤ رقم الحديث (٢٥٩٨).

٣ – المصدر نفسه : ٢٠٠٦/٤ رقم الحديث (٢٥٩٨).

٤ – ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي : ١٤٩/١٦، وإكمال إكمال المعلم : ٦٨/٨ .

٥ – صحيح مسلم : ١٨٦٤/٤ رقم الحديث (٢٣٩٨).

٦ – ينظر : فقه اللغة وسر العربية : ٣٦٥.

إذن المراد هو إحضار الصورة التي أَخبر بها الصادق المصدوق بفضل سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، فأكد الفعل بالفعل لمكانة سيدنا عمر ، ((فكان يزن الوارد بميزان الشرع)) .[١]

ثانياً : (غابر) :

إنَّ غابر يتضمن معنى (في) ، وإنَّ من ميزات الظروف المعربة هو أنْ تتضمن معنى (في) وذهب ابن الانباري إلى أنَّها من الأضداد بقوله : ((الغابر حرف من الأضداد ، يقال : غَابر للماضي وغابر للباقي قال الله عزّ وجلّ: ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﭼ[الشعراء: ١٧١] معناه في الباقين)).[٢]

وقد صنفها الدكتور أَحمد مختار عمر بقوله : ((غبَرَ يَغبُر غُبُورًا ، فهو غابِر غبر فلان : مكَث وبقِيَ ، غبَر في داره ينتظر انتهاء المرض ...العام الغابر : الأخير المنصرم ، القديم الغابر : الزمان البعيد ، قطَع اللهُ دابرهم وغابرهم : أفناهم عن آخرهم)).[٣]

أما دلالة الماضي في الحديث النبوي : (**عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ مَاتَ ابْنٌ لأَبِى طَلْحَةَ مِنْ أُمِّ سُلَيْمٍ ، فَقَالَتْ لأَهْلِهَا : لاَ تُحَدِّثُوا أَبَا طَلْحَةَ بِابْنِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أُحَدِّثُهُ ، قَالَ : فَجَاءَ فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ عَشَاءً ، فَأَكَلَ وَشَرِبَ ، فَقَالَ : ثُمَّ تَصَنَّعَتْ لَهُ أَحْسَنَ مَا كَانَ تَصَنَّعُ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَوَقَعَ بِهَا فَلَمَّا رَأَتْ أَنَّهُ قَدْ شَبِعَ وَأَصَابَ مِنْهَا ، قَالَتْ : يَا أَبَا طَلْحَةَ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ قَوْمًا أَعَارُوا عَارِيَتَهُمْ أَهْلَ بَيْتٍ ، فَطَلَبُوا عَارِيَتَهُمْ أَلَهُمْ أَنْ يَمْنَعُوهُمْ قَالَ: لاَ ، قَالَتْ : فَاحْتَسِبِ ابْنَكَ قَالَ : فَغَضِبَ ، وَقَالَ تركتني حَتَّى تَلَطَّخْتُ ، ثُمَّ أخبرتني بابني ، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه**

---

١ – فيض القدير : ٥٠٧/٤.

٢ – الأضداد :١٢٩.

٣ – معجم اللغة العربية المعاصرة (غ ب ر) : ١٥٩٠/٢.

وسلم)، فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا، قَالَ فَحَمَلَتْ).[١]

ويراد بقوله : ((بارك الله لكما في غابر ليلتكما ، أي : في ماضيها ، وقد تقدَّم أنَّ غبر من الأضداد ، يقال: غبر الشيء إذا ذهب ، وغبر: إذا بقي)).[٢]

وقال ابن الأثير :((والمعْرُوف الْكَثِيرُ أَنَّ الغَابِر الْبَاقِي ، وَقَالَ غيرُ واحِد مِنَ الْأَئِمَّـةِ أَنَّهُ يَكُونُ بِمَعْنَى المَاضِي)).[٣]

أما لفظة (غابر) الدالة على الباقي: چ ں ڻ ڻ ڻ ڻ چ ، فمثالها ما جاء في الحديث النبوي : (**عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ : أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، ثُمَّ أيقظني بَعْضُ أهلي ، فَنُسِّيتُهَا فَالْتَمِسُوهَا في الْعَشْرِ الْغَوَابِرِ ، وَقَالَ حَرْمَلَةُ : فَنَسِيتُهَا**).[٤]

اراد بالزمن في قوله (غابرين والغوابر) هو لدلالة الباقي ، أي : لا يراد بها الماضي ، وشرحها السيوطي بقوله : ((الغوابر ، أي : البواقي وهو الأواخر)) .[٥]

وفسَّرها الدكتور أَحمد مختار عمر على أنَّ غابر (مفرد) ، و(جمعه) غوابر ويراد به ما مضى ، وما بقي ومَثَّلَ للماضي بالعام الغابر ، أي : الزمن الماضي ، والباقي (كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) ، أي : من الباقين بالعذاب والهلاك .[٦]

ثالثاً : (إذ و إذا) :

---

١ – صحيح مسلم : ١٩٠٩/٤ رقم الحديث (٢١٤٤).

٢ – المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : ٣٦٥/٦ .

٣ – النهاية في غريب الحديث والأثر (غبر) : ٣٣٧/٣ ، وينظر : لسان العرب (غبر) : ٣/٥.

٤ – صحيح مسلم : ٢ /٨٢٢ رقم الحديث (١١٦٦).

٥ – الديباج على صحيح مسلم : ٢٥٤/٣.

٦ – ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (غ ب ر) : ١٥٩٠/٢.

هي من الأضداد ، وتأتي (إذ) بمعنى (إذا) في القرآن الكريم ، وتأتي للمستقبل ، قال تعالى : چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ چ [سبأ: ٥١] ، أي : إذا يفزعون.[١]

وذهب إلى ذات المعنى ابن الانباري بقوله : ((حرفان من الأضداد تكون (إذْ) للماضي، و(إذَا) للمستقبل ، وهذا المشهور فيهما، وتكون (إذ) للمستقبل ، و(إذا) للماضي إذا شُهِر المعنى ، ولم يقع فيه لَبْس)).[٢]

وإنَّ (إذ) و(إذا) هما ظرفان للزمان ، كقوله تعالى: چ ۇ ۇ ۆ ۆ چ [البقرة: ١٢٥] ، ففي هذه الآية (إذ) لدلالة الزمن الماضي ، وقوله تعالى: چ گ گ گ گ چ [الليل: ١] ، (إذا) للدلالة على المستقبل.[٣]

وجاءت (إذ) للماضي ، كما في الحديث : (**حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّـهِ وَهُوَ يَقُولُ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّـهِ (صلى الله عليه وسلم) إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ...**).[٤]

نجد أنَّ (إذ) تدلُ على الزمن الماضي ، ومن خصائص (إذ) الدخول على الجملة الاسمية والفعلية ، وأكثر ما تكون لدلالة الماضي وتخرج عن دلالتها إلى المستقبل ، فقوله : (إذ نظر إلى القمر) ، أي : في الزمن الماضي ، و(إذ) لما مضى من الدهور تضاف إلى كلتا الجملتين (إذ زيدٌ قائمٌ) ، أو (إذ قامَ زيدٌ) وأختها ، لا تضاف إلا إلى الجملة الفعلية ، فـ (إذ) مبهمة في جميع الزمان الماضي لا اختصاص لها بزمان فيه دون آخر ، ولهذا احتاجت إلى جملة بعدها

---

١ – الأضداد لقطرب : ١٥١.

٢ – كتاب الأضداد : ١١٨ .

٣ – ينظر : لبابُ الإعرابِ المانعُ منَ اللّحنِ في السنَّةِ والكتابِ : ٢٥٠.

٤ – صحيح مسلم : ٤٣٩/١ رقم الحديث (٦٣٣).

توضحها وتبينها ، كما كانت ، فصارت بمنزلة بعض الاسم وضارعت (الذي) ، والأسماء الناقصة المحتاجة إلى الصلات.[١]

وذهب الدكتور كريم زكي حسام الدين إلى أنَّها : ((ظرف زمان مبهم يستعمل للماضي لا يقع إلا بعد جملة ، وقد تحذف ويعوض عنها بالتنوين في مثل قوله تعالى :چڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ چ [لواقعة: ٨٣ – ٨٤] ، أي: حين إذ بلغت الروح الحلقوم)).[٢]

وقد تأتي (إذ) ويراد بها المستقبل كـ (إذا) ، كما في قوله تعالى :چ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ چ [غافر: ٧١].[٣]

وفي الحديث:(**عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ : لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالأَعْمَاقِ ، أَوْ بِدَابِقَ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الأَرْضِ.... فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطُنْطِينِيَّةَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ ، إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ : إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ ، فَيَخْرُجُونَ وَذَلِكَ بَاطِلٌ ، فَإِذَا جَاءُوا الشَّأْمَ خَرَجَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ ...**).[٤]

إنَّ قوله (إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ) و (إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلاَةُ) نجد الدلالة الزمنية للفظة (إذ) تدل على المستقبل ، فقد روى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن إحداث واقعة لا محالة ، وهي علامة من علامات الساعة ، ولا يعلم وقت وقوعها إلا الله (ﷻ) أما الحديث ، فيروي معركة تقع بين المسلمين والنصارى ، وهي معركة عظيمة ، وفاصلة تكون الغلبة فيها للمسلمين ، فيختبئ الكافر وراء

---

١ – ينظر: شرح المفصل : ١٢٠/٣ ، والزمن النحوي في الشعر الجاهلي : ١٠٧.

٢ – الزمان الدلالي : ٢٠٥.

٣ – ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٤٢٣/٢.

٤ – صحيح مسلم : ٢٢٢١/٤ رقم الحديث(٢٨٩٧).

الحجر والشجر ، وبقدرة الله ينطق ويكشف عن الكافر ، فيقول: يَا مُسْلِمُ يا عبد الله إنَّ تحتي كافراً فتَعَالَ فَاقْتُلْهُ ، فيهلكهم الله ، وهو يوم فرح للمؤمنين بنصر الله .[١]

أما الظرف (إذا) فلا يضاف إلا إلى الجملة الفعلية ، وهو مبهم أيضاً في جميع الأزمنة المستقبلة ، ولهذا احتاج إلى الجملة لتوضح دلالته ، كقولك (إذا قامَ زيدٌ) وقوله تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ چ [الليل: ١ – ٢].[٢]

أما دلالة المستقبل ، فكما في الحديث النبوي :(**عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ، فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ ، قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ**).[٣]

إنَّ الحديث هو لتصوير يوم الجزاء عند دخول أهل الْجَنَّةِ في الْجَنَّةِ ، وبيان حالهم ، فكان الظرف (إذا) لدلالة الزمن المستقبل ، وقد يخرج من دلالة المستقبل إلى الزمن الماضي ، فتكون كـ (إذ) ، كما في قوله تعالى : چ □ چ [الكهف : ٩٦].[٤]

وفي الحديث النبوي : (**عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) إِذَا اعْتَكَفَ يُدْنِي إِلَيَّ رَأْسَهُ فَأُرَجِّلُهُ ، وَكَانَ لا يَدْخُلُ الْبَيْتَ إِلاَّ لِحَاجَةِ الإِنْسَانِ**).[٥]

فقد جاء الظرف (إذا) لدلالة الزمن الماضي ، وبيان حال النبي(صلى الله عليه وسلم) عندما كان يعتكف في المسجد وقالوا في (إذا) قد يصلح للاستمرار في الزمن الماضي والحاضر والمستقبل ، أي : أنَّه يفيد الزمن المطلق ، كما في

---

١ – ينظر : تفسير القرآن العظيم : ٢/ ٤٥٧–٤٥٨.

٢ – ينظر : شرح المفصل :١٢٠/٣، والزمن النحوي في الشعر الجاهلي : ١٠٧.

٣ – صحيح مسلم : ١٦٣/١ رقم الحديث (١٨١).

٤ – ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٤٢٢/٢.

٥ – صحيح مسلم : ٢٤٤/١ رقم الحديث (٢٩٧).

قولــه تعـالى: چۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ [البقرة: ١٤]، فهو لبيان حال المنافقين ولا يختص بزمن معين.(١)

١ – ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٢ /٤٢٣ ، والإتقان في علوم القرآن : ٣١٨ ، والزمن النحوي في الشعر الجاهلي : ١١٦.

المبحث الثالث :

اختلاف الدلالة

- أولاً: اختلاف دلالة اللفظ في الاستعمال .
- ثانياً : اختلاف دلالة التركيب بسبب الإضافة .

المبحث الثالث : اختـلاف الدلالــة

عُنِيَ علماء الدلالة بالتطور الدلالي : ((فبحثوا في هذا المجال أسباب تغير الدلالـة وأشـكاله وصـوره ، وقـــد أدركـوا أنَّ التطـور الـدلالي ، هـو تغييـر الألفـاظ لمعانيهـا ، ذلـك إن الألفـاظ تـرتبط بـدلالتها ضـمن علاقـة متبادلـة ، فيحـدث التطـور الدلالي كلما حدث تغير في هذه العلاقة ، ولا يكون التطور في مفهوم علم الدلالة في اتجاه متصاعد دائما إنما قد يحدث وان يضيف المعنى أو يخصص ، كما يتسع أو يعمم ، فيكون الانتقال من المعنى الضيق ، أو الخاص إلى المعنى ألاتساعي أو العام وقد يحدث العكس ، ولذلك يفضل بعض علماء اللغة المحدثين مصطلح تغير المعنى عوض مصطلح التطور الدلالي ... إنَّ التغير الدلالي ظاهرة طبيعية ، يمكن رصدها بوعي لغوي لحركية النظام اللغوي المرن ، إذ تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معين إلى مجال دلالي آخر ، وهو ما يمكن أنْ يدرس في مباحث المجاز ، وفي حركية اللغة الدائبة قد تتخلف الدلالة الأساسية للكلمة فاسحة مكانها للدلالة السياقية أو لقيمة تعبيرية أو أسلوبية ، وبذلك تغدو الكلمة ذات مفهوم أساسي جديد ، وقد يحدث أنْ ينزاح هذا المفهوم بدوره ليحل مكانه مفهوم آخر ، وهكذا يستمر التطور الدلالي في حركة لا متناهية تتميز بالبطء والخفاء)).[1]

أولاً: اختلاف دلالة اللفظ في الاستعمال :

إنَّ اللفظة الواحدة تتأرجح بين الزمان والمكان بحسب ما يقتضيه السياق مما يؤدي إلى اختلاف في الدلالـة ، ومثـال ذلك لفظـة (حـول) يراد بها الزمان ، وقد جاءت في القرآن الكريم : چ ھ ہ ہ ھ ھ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭچ [البقرة: ٢٣٣].

وعرّفـهُ الزبيـدي (ت١٢٠٥هـ) بقولـه :((الحَـوْلُ : السَّـنَةُ اعتِبـاراً بانقلابِهـا ، ودَوَرانِ الشَّمس فـي مَطالِعهـا ومَغارِبهـا... وقـال تعـالى:چ ڃ ڃ ڃ ڃ چچ [البقرة:

---

[1] – ينظر: علم الدلالة أصوله ومباحثه (التطور الدلالي) : ٦٩/١-٧٠.

٢٤٠]... أحالَ الشيء : أَتَى عليه حَوْلٌ سواءٌ كان مِن الطَّعام ، أو غيرِه ، فهو مُحِيلٌ ، كاحْتالَ ، وأَحْوَلَ أَيْضاً))[١].

اختلاف لفظة (حول) في صحيح مسلم :

نص حديث سلمة بن كهيل قال أُبَيُّ بْنُ كَعْب : (إِنِّي وَجَدْتُ صُرَّةً فِيهَا مِائَةُ دِينَارٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَأَتَيْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ، فَقَالَ : عَرِّفْهَا حَوْلاً ، قَالَ فَعَرَّفْتُهَا فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهَا، ثُمَّ أَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : عَرِّفْهَا حَوْلاً فَعَرَّفْتُهَا ، فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهَا ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : عَرِّفْهَا حَوْلاً ، فَعَرَّفْتُهَا ، فَلَمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهَا ، فَقَالَ : أَحْفَظْ عَدَدَهَا ، وَوِعَاءَهَا ، وَوِكَاءَهَا ، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلاَّ فَاسْتَمْتِعْ بِهَا ، فَاسْتَمْتَعْتُ بِهَا ، فَلَقِيتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ لاَ أَدْرِي بِثَلاَثَةِ أَحْوَالٍ ، أَوْ حَوْلٍ وَاحِدٍ).[٢]

إنَّ لفظـــة (حول) أراد بها الزمان ، فَقَالَ : (عَرِّفْهَا حَوْلاً) ، أي : عرفها (سنة) قال الخليل : ((الحَوْل: سَنةٌ بأَسْرِها، تقول : حال الحَوْلُ ، وهو يَحُول حَوْلاً وحؤولاً ، وأحال الشّيءُ إذا أتى عليه حول كامل ، ودارٌ مُحِيلةٌ : غاب عنها أهلُها منذ حول ، وكذاك إذا أتت عليها أحوال))[٣] ، وظاهر الحديث أنَّ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ وَجَدَ صُرَّةً فِيهَا مِائَةُ دِينَارٍ ، فذهب بها إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) يسأله عنها ، فقال له : عَرِّفْهَا حَوْلاً وعرفها أُبي بْنَ كَعْبٍ ثلاثة أحوال ، ثم استمتع بها ، أي : عرفها ثلاث سنين .

وتأتي للمكان ، كما في **قوله(صلى الله عليه وسلم) :(إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ ، وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ ، وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ**

---

[١] – تاج العروس (ح و ل) : ٣٦٥/٢٨.

[٢] – صحيح مسلم : ١٣٥٠/٣ رقم الحديث (١٧٢٣).

[٣] – ينظر : العين :٣ / ٢٩٧.

مَحَارِمُهُ ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ، أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ).[١]

اختلاف لفظة (بين) في صحيح مسلم :

كما جاءت لفظة (حول) للزمان والمكان تأتي لفظة (بين) للزمان والمكان أيضاً حسب سياق الكلام ومقامه ، فمثال الزمان في الحديث النبوي :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَوْمَ الأَحْزَابِ :(شَغَلُونَا عَنِ الصَّلاَةِ الْوُسْطَى ، صَلاَةِ الْعَصْرِ مَلأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ ، وَقُبُورَهُمْ نَارًا ، ثُمَّ صَلاَّهَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ).[٢]

والحديث الذي رواه جَابِرُ بْنُ سَمُرَةَ إلى عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ (رضي الله عنهما) والذي سمعه من الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله :**(سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ بَيْنَ يَدَي السَّاعَةِ كَذَّابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ).**[٣]

قد جاءت لفظة (بين) في الحديثين للدلالة الزمنية ، إلا أنَّ الاختلاف بينهما ، قد جاءت (بين) الأولى للدلالة على الزمن الماضي ، أي : في عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، أما (بين) الأخرى فيراد بها الزمن المستقبل ، أي : من اشراط الساعة ظهور الكذابين .

وتأتي للمكان كما في **قول الرَسُول (صلى الله عليه وسلم) وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْي ، قَالَ فِي حَدِيثِهِ ، فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ، فَجُئِثْتُ مِنْهُ فَرَقًا ، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي...).**[٤]

---

[١] – صحيح مسلم : ١٢١٩/٣ رقم الحديث (١٥٩٩).

[٢] – المصدر نفسه :٤٣٦/١ رقم الحديث (٦٢٧).

[٣] – المصدر نفسه :١٤٥٤/٣ رقم الحديث (١٨٢٢).

[٤] – المصدر نفسه :١٤٣/١ رقم الحديث (١٦١).

ثانياً : اختلاف دلالة التركيب بسبب الإضافة :

(١)- قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) :(لاَ يَصْلُحُ الصِّيَامُ فِي يَوْمَيْنِ ، يَوْمِ الأَضْحَى ، وَيَوْمِ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ).[١]

جاء الزمن في الحديث للدلالة على الجمع بين شعائر الله ، أي : عيد الأضحى ، وعيد الفطر فقال: (يَوْم الأَضْحَى ، وَيَوْم الْفِطْر) ، يوم الأضحى ويسمى يوم النحر ؛ لأنَّه ينحر فيه الأضاحي ، وفي رواية أخرى ، **قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (وَفِطْرُكُمْ يَوْمَ تُفْطِرُونَ ، وَأَضْحَاكُمْ يَوْمَ تُضَحُّونَ ، وَكُلُّ عَرَفَةَ مَوْقِفٌ ، وَكُلُّ مِنًى مَنْحَرٌ...).**[٢]

نجد اختلاف دلالة كل منهما ، فيوم الأضحى هو الاحتفال بتقديم الأضاحي عن أنفسهم وعن موتاهم تقربا بها إلى الباري ، وهي سنة أبينا إبراهيم (عليه السلام) والقصة معروفة ، أما الاحتفال بيوم الفطر ، وهو بعد انتهاء الشهر الفضيل بعد معاناة وصبر على ترك المباحات في أيام الشهر الكريم من طعام وشراب وشهوة ، وهو طاعةٌ وتقرّبٌ لله ومغفرة للذنوب وعتق من النار .

---

[١] – صحيح مسلم :٧٩٩/٢ رقم الحديث (٨٢٧).

[٢] – السنن الكبرى : ٤٤٣/٣ رقم الحديث(٦٢٨٥).

الفصل الثالث

الظواهر البلاغية

المبحث الأول : الجناس .

المبحث الثاني : التقابل .

المبحث الثالث : التكرار .

المبحث الرابع : المجاز .

المبحث الأول :

المجاز

- المجاز لغة واصطلاحاً .
- المجاز لألفاظ الزمان في صحيح مسلم .

المبحث الثالث : المجاز :

اختلف العلماء في وقوع المجاز في لغة العرب ، وفي القرآن والسنة النبوية ، أو عدم وقوعه ، فقد ذهب جمهور العلماء من أهل الأصول ، واللغة ، والبلاغة إلى وقوعه ، منهم الآمدي (ت ٦٣١هـ)، فقد ذكر اختلاف الأصوليين في وقوع المجاز في اللغة ومنع وقوعه الأستاذ أبو إسحاق الاسفرائيني ومن تابعه ، وأثبته الباقون وهو الحق ودليل إثباته أنَّ أهل اللغة يطلقون اسم الأسد على الإنسان الشجاع ، والحمار على الإنسان البليد ، وإطلاق هذه الأسماء لغة مما لا ينكر إلا عن عناد.[١]

أما أهل اللغة ومنهم السيوطي ، فقد ذهبوا إلى أنَّ منكرَ المجاز في اللغة جاحدٌ للضرورة ومبطل محاسن لغةِ العرب من خلال النقل المتواتر عن العرب ، فإنَّهم يقولون : (استوى فلان على مَتْن الطريق) ولا مَتْنَ لها ، و(فلان على جناح السفر) ، ولا جناح للسفر و (شابَتْ لمَّةُ الليل) ، و(قامت الحَرْبُ على ساق) ، وهذه كلُّها من المجازات.[٢]

وفي البلاغة قال ابن رشيق القيرواني : ((العرب كثيراً ما تستعمل المجاز وتعده من مفاخر كلامها ، فإنَّه دليل الفصاحة ورأس البلاغة ، وبه بانت لغتها عن سائر اللغات))[٣].

ونبه ابن رشيق القيرواني على أهمية المجاز بقوله : ((والمجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة ، وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع وماعدا الحقائق من جميع الألفاظ ، ثم لم يكن محالا محضاً ، فهو مجاز لاحتماله وجوه التأويل ، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن الكلام داخلة تحت المجاز إلا أنَّهم خصوا به أعني اسم المجاز باباً بعينه ، وذلك أنْ يسمى الشيء باسم ما قاربه ، أو كان منه بسبب)).[٤]

---

١ – ينظر: الإحكام في أصول الأحكام : ٦٧/١.

٢ – ينظر: المزهر معرفة الحقيقة والمجاز : ٢٨٩/١.

٣ – العمدة (المجاز) : ٢٦٥/١.

٤ – المصدر نفسه : ٢٦٦/١، وينظر : الحقيقة والمجاز في الكتاب والسنة : ٨٤.

وأَنكر وقوعــه في اللغــة الأستاذ أبــو اسحق الاسفرائيني (ت ٤١٨هـ) [١] واختلف العلماء في وقوع المجاز في القرآن الكريم والحديث النبوي ، كما اختلف العلمـــاء في وقوعــه في اللغـــة ، فقد ذهب جمهور العلمــاء إلى جواز وقوعــه في القرآن والسنـــة ، ومنهم أبو إسحـــاق الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) [٢] ، والغــزالي (ت ٥٠٥هـ). [٣]

وقال بالمجاز خلق كثير لا يمكن حصرهم ، ولم ينكره إلا عدد قليل من العلماء ، وبما أنَّه أجاز العلماء وقوعه في القرآن الكريم ، فلا بد من وقوعه في الأحاديث النبوية ؛ لأنَّ السنة النبوية هي تاريخ القرآن الكريم ، ولا يمكن فصل القرآن عن تأريخه ، وكـــان من بين البارزين الذين قالوا بالمجاز من اللغويين والنحاة سيبويه [٤] الذي لم يصرح باسم المجاز ولكنه يوجهها توجيها مجازيا ، وعلماء البلاغة نقلوا التراكيب التي لفت سيبويه الأنظار إليها ، ورددوا توجيهه إياها ، منها قوله تعالى: چ گ گ گ گ ں چ[يوسف: ٨٢] وأراد أَهل القرية .[٥]

وما يدل على وقوعهِ في كلام الله تعالى ، وكلام نبيه عليه الصلاة والسلام هو القول : ((اجمع أهلُ التحقيق من علماء الدّين ، والنُّظار من الأصوليين ، وعلماء البيان على جواز دخول المجاز في كلام الله تعالى ، وكلام رسولهِ (صلى الله عليه وسلم) في كلا نوعيهِ ، المفرد والمركب)).[٦]

---

١ – ينظر : الإحكام في أصول الأحكام : ٦٧/١ ، والحقيقة والمجاز في الكتاب والسنة : ٩٠، وهو إبراهيم بن محمد بن مهران عالم بالفقه والأصول ويلقب بركن الدين ، وهو أول من لقب من الفقهاء ، نشأ في أسفرايين (بين نيسابور وجرجان) ، وله رسالة في أصول الفقه ، والجامع في أصول الدين خمس مجلدات ، وكان ثقة في رواية الحديث (الانترنيت).

٢ – ينظر: اللمع في أصول الفقه : ٣٨/١.

٣ – ينظر: المستصفي من علم الأصول : ٨٤/١ ، والحقيقة والمجاز في الكتاب والسنة : ١١٦.

٤ – ينظر : الكتاب ، باب (هذا باب أَسماء القبائل والأحياء) : ٣/ ٢٤٧.

٥ – ينظر : المجاز في القرآن والسنة النبوية : ٥ .

٦ – الطراز : ١/ ٤٦.

المجاز لغة :

المجاز عند الخليل : ((تقول : جُزْتُ الطَّريقَ جَوازاً ، ومَجازاً ، وجُؤُوزاً ، والمجاز : المَصْدَرُ والمَوْضِعُ ، والمجازةُ أيضاً))[١].

قال ابن فارس (المجاز) : ((مأخوذ من جازَ يَجُوزُ إذا استنَّ ماضياً تقول : جاز بنا فلان ، وجازَ علينا فارِس هذا هو الأصل ، ثم تقول : يجوز أنْ تفعلَ كذا ، أي : يَنْفُذ ولا يُرَدُّ ولا يُمْنَع ، وتقول : عندنا دراهم وَضَح وازِنَة ، وأخرى تَجُوزُ جَوَازَ الوازِنَة ، أي : إنَّ هذه وإنْ لم تكن وازِنة ، فهي تجوز مجازَها ، وجوازها لِقُربِها منها ، فهذا تأويل قولنا : مجاز ، أي : إنَّ الكلام الحقيقيّ يَمْضي لِسَنَنَهِ لا يُعْتَرض عليه))[٢].

وعند أهل البلاغة لفظة مجاز بوزن : ((مَفْعَلٌ من جازَ الشيءَ يَجُوزه إذا تعدَّاه ، وإذا عُدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وُصف بأنَّه مجاز على معنى أنَّهم جازوا به موضعَه الأصليَّ ، أو جاز هو مكانه الذي وُضع فيه أوّلاً))[٣].

وقد توصل الدكتور محمد الجبوري [٤] إلى تعريف المجاز في دائرة المجمع بقوله : ((قَطْعُ الشَّيءِ ، المضِيُّ والعُبورُ... جازَ القَوْلُ جَوْزاً ، وَجَوازاً ، وَجِوازاً ، وجُؤُوزاً ، ومَجازاً : قُبلَ ونَفَذَ... الموْضِعُ يُجازُ به ، ويقال : جَعَل فلان ذلك الأمرَ مَجازاً إلى حَاجَتِه ، أي : طريقاً ومَسْلَكاً ، والمجازُ اللُّغَوِيّ : استِعْمالُ الكَلِمّة في غيرِ ما وُضِعَت لهُ لقَرِينَة لفظية ، أو حالية قال تعالى : **چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڈ ڈ** [إبراهيم:١] ، وَيُقال : المَجازُ قَنْطَرَةُ الحَقِيقَةِ))[٥].

المجاز اصطلاحاً :

للعلماء في تعريف المجاز أقوال متعددة أهمها :

---

١ – العين (جوز) : ١٦٥/٦.

٢ – الصاحبي في فقه اللغة : ٢٠٣/١ ، وينظر : المزهر : ٢٨٢/١.

٣ – أسرار البلاغة : ٣٩٥/١.

٤ – محمد صالح ياسين الجبوري ، دكتوراه ، تخصص اللغة ، جامعة ديالى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية .

٥– الأخذ بالدلالات المجازية : ٩.

تعريف ابن جني عندما عقد باباً سماه : (الفرق بين الحقيقة والمجاز) ، فعرف الحقيقة والمجاز بقوله : ((الحقيقة : ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة والمجاز : ما كان بضد ذلك)).[١]

وقد استدل ابن جني بأمثلة على المجاز في القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، والشعر فقال : إنَّ هذه الاستعارات كلها تحت ما يسمى بالمجاز .[٢]

وعرفه السيوطي بقوله : ((إنَّ حدَّ المجاز عند مُثْبتيه أنَّه كلُّ كلام تجوّزَ به عن موضوعه الأصلي إلى غير موضوعه الأصلي لنوع مقارنةٍ بينهما في الذات ، أو في المعنى : أما المقارنة في المعنى ، كَوَصْف الشجاعة والبلادة ، وأما في الذات ، كتسمية المطر سماءً)).[٣]

وعرفَهُ بعض الدارسين : ((هو الخروج من المعنى الحقيقي قد يمتد ويشيع استعمالهُ ويصبحُ حقيقةً ، يعني المجاز في الأصل هو الخروج من معنى الكلمة عن معناها الأصلي ويشيعُ بين الناس وبمرور الوقت وانتشارهِ ومعرفة الجميع به يصبحُ حقيقة))[٤].

المجاز لألفاظ الزمان في صحيح مسلم :

١- (عَنْ عَامِرٍ قَالَ : أخبرني عُرْوَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ النبيّ (صلى الله عليه وسلم) ذَاتَ لَيْلَةٍ في مَسِيرٍ ، فَقَالَ لي : أَمَعَكَ مَاءٌ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، فَنَزَلَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَمَشَى حَتَّى تَوَارَى في سَوَادِ اللَّيْلِ ، ثُمَّ جَاءَ فَأَفْرَغْتُ عَلَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ...)[٥].

سُميَّ الليل بالأسود ، وهذا على سبيل المجاز ، وما سمي بسواد الليل ، إلا لشدة ظلامه ، فنجد المجاز واضحاً بقوله (سَوَادِ اللَّيْلِ) وأراد به ظلام الليل ، وقد

---

١ - الخصائص : ٤٤٢/٢.

٢ - ينظر : الخصائص : ٢ /٤٤٥ ، والمجاز في أساس البلاغة : ٢٢.

٣ - المزهر ، معرفة الحقيقة والمجاز : ٢٨٩/١.

٤ - الأخذ بالدلالات المجازية : ١٠.

٥ - صحيح مسلم : ٢٢٨/١ رقم الحديث (٢٧٤).

يراد بقوله (سَوَادِ اللَّيْلِ) هو الليل الشديد الظلمة الذي لا ضوء فيه ، وقد ذهب الخليل إلى أنَّ فَحْمة العِشاء : هي شدّة سوادِ الليل المظلم.[١]

٢- **(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النبي (صلى الله عليه وسلم) قَالَ : لاَ تَسُبُّوا الدَّهْرَ ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ)**.[٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أيضاً قال : **(إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ : قَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) : يُؤذيني ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْر وَأَنَا الدَّهْرُ ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ)**.[٣]

إنَّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) نهى عن سباب الخلق ، وكذلك الدهر ، فقال : الله (ﷻ) أنا الدهر وهذا على سبيل المجاز ، فإنَّ الله (ﷻ) ليس بالدهر ، ولكن خالق الدهر ومن أجمل وأعذب ما قيل في الدهر[٤] :

عَجِبتُ لسعيِ الدّهرِ بيني وبينها

فلما انقضَى ما بيننا سَكَن الدهرُ

وفسَّرها ابن منظور بقوله :((معناه أَنَّ الدَّهْرَ كان يَسْعَى بينه وبينها في إفساد الوصل فلما انقضَى ما بينهما من الوَصْل وعادَ إلى الهَجْر سَكَنَ الدهرُ عنهما ، وإنما يريد بذلك سَعْيَ الوُشاةِ فنسَبَ الفعلَ إلى الدهْر مجازاً ، لوقوع ذلك فيه وجَرْياً على عوائد الناس في نسبة الحوادث إلى الزمان))[٥].

فقال الجصاص : إنَّ ابن ادم إذا سبَّ الدهر ، فلا يُلحق الأذى بالله جل جلاله ؛ لأنَّ العبد لا ينفع ولا يضُر الله في شيء ، وإنَّ هذا على سبيل المجاز ، ومعناه إذا سب الدهر يؤذي أولياء الله ؛ لأنَّهم يعلمون الفاعل لهذه الأمور هو الله وينسبها الجهال إلى الدهر[٦].

---

١ - ينظر: العين (فحم) : ٢٥٤/٣.

٢ - صحيح مسلم : ١٧٦٢/٤ رقم الحديث (٢٢٤٦).

٣ - المصدر نفسه : ٤ /١٧٦٢ رقم الحديث (٢٢٤٦).

٤ - ديوان قيس بن الملوح : ٨٥.

٥ - لسان العرب (رمث) : ١٥٦/٢ .

٦ - ينظر : أحكام القرآن للجصاص : ٢٦٧/٥.

وقال الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ) : ((وهو مجاز وذلك أنَّ العرب كانت إذا قرعتها القوارع ، ونزلت بها النوازل ، وحطمتها السنون الحواطم ، وسلبت كرائم أعلاقها من مال مثمر ، أو ولد مؤمل ، أو حميم مرجب ألقـت الملاوم على الـدهر ، فقالت في كـلامها ، وأسجاعها ، وأرجازها ، وأشعارها ، استقاد منا الدهر ، وجار علينا الدهر ورمانا بسهامه الدهر ، كقول القائل منهم ، وهو عدي بن زيد [١]:

ثمَّ أمْسَوا لَعِبَ الدَّهرُ بهمْ

وكَذاكَ الدَّهْرُ يودي بالرجال)).[٢]

وعقبَ الشيخ محمد فؤاد على قوله (أنا الدهر) على أنَّه مجاز ؛ وسببه أنَّ العرب كان من شأنها أنْ تسب الدهر عند الحوادث ، والمصائب ، والنوازل ولهذا نهى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن سب الدهر ، أي : لا تسبوا فاعل النوازل ؛ لأنَّكم إذا سببتم فاعلها وقع السب على الله تعالى ؛ لأنَّ ظرف الزمان (الدهر) لا فِعْلَ له بل هو من مخلوقات الله تعالى.[٣]

٣- (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ ، وَتَأْتُونَ الْمَاءَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَدًا ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ لاَ يَلْوِى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ قَالَ : أَبُو قَتَادَةَ ، فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ ، قَالَ : فَنَعَسَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) ، فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَأَتَيْتُهُ ، فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، قَالَ : ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ مَالَ عَنْ رَاحِلَتِه ، قَالَ : فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، قَالَ : ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ مَالَ مَيْلَةً هي أَشَدُّ مِنَ الْمَيْلَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ ، فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ أَبُو قَتَادَةَ ، قَالَ : مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرَكَ مِنِّى قُلْتُ

---

١ - ديوانه: ٨٣ ،ورواية الديوان(ثمَّ أَضْحَوا أَخْنَعَ الدَّهْرُ بهمْ **وكَذاكَ الدَّهْرُ يُودي بالجبالْ).

٢ - المجازات النبوية : ٢٣٥/١.

٣ - ينظر : صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد : ١٧٦٢/٤ رقم الحديث (٢٢٤٦).

: مَـا زَالَ هَذَا مسيري مُنْذُ اللَّيْلَـةِ ، قَـالَ : حَفِظَكَ اللَّـهُ بِمَـا حَفِظْتَ بِـهِ نَبِيَّـهُ... قَـالَ فَانْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ وَحَمِيَ كُلُّ شيء)).[١]

وقع في الحديث أكثر من مجاز ، وهذا فن من فنون البلاغـة التي اشتهرت بها العرب ، فقـال : (ابْهَارَّ اللَّيْلُ ، وتَهَوَّرَ اللَّيْلُ ، وامْتَدَّ النَّهَارُ) ، فذهب ابن فارس إلى أصل لفظة (ابْهَارَّ) بقوله : ((الباء والهاء والراء أصلان : أَحَدهما الغَلَبة والعُلوّ ، والأخر وَسَط الشيء ... ويقال : ابْهَارَّ الليلُ ، إذا انتَصَفَ ، ومنه الحديث : إنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) سارَ ليلةً حَتّى إبْهَارَّ الليل ، والاباهر في ريش الطائر ، ومن بعض ذلك اشتقاقُ اسم بَهْرَاء)).[٢]

ولمعرفة المقصود بـ (إبهار الليل) لابد من الرجوع إلى المعجمات ، فقد ذهب ابن منظور إلى توضيح اللفظة بقوله : ((وابْهارَّ الليلُ ، وابْهِيراراً إذا انتصف ، وقيل إبْهَارَّ تراكبت ظلمته ، وقيل إبْهَارَّ ذهبت عامّته وأَكثره وبقي نحو من ثلثه ، وابْهارَّ علينا ، أَي : طال... ابْهِيرارُ الليل طلوعُ نجومه ، إذا تنامّت واستنارت ؛ لأَنَّ الليل إذا أَقبل أَقبلت فَحْمَتُه ، وإذا استنارت النجوم ذهبت تلك الفحمة))[٣].

وذكر الزّبيدِيّ : إنَّ البَهْرُ من المَجَاز وهي : الإضاءَةُ كالبُهُور ، والبَهْرُ من المجاز وهي (الغَلَبَةُ)[٤].

والمجاز الثاني : في الحديث لفظة (تَهَوَّرَ اللَّيْلُ) وليس بالمتهور ، فإنَّ التهور هو الجنون ، فيقال : رجل متهور ، أي : يتصرف بغير عقل ، فنجد المجاز واضحاً من خلال وصف الليل بالتهور ، وإنَّما أراد انقضاء ساعاته.

فقال الزمخشري : ((ومن المجاز : تهوّر الليل ، وتهوّر الشتاء : أدبر ، وفلان يتهوّر في الأمور: يقع فيها من غير فكرٍ وإنّ فيه لهورةً))[٥].

---

١ – صحيح مسلم : ٤٧٢/١ رقم الحديث (٦٨١).

٢ – معجم مقاييس اللغة (بهر) : ٣٠٨/١.

٣ – لسان العرب : ٤ /٨١.

٤ – ينظر : تاج العروس (ب هـ ر) : ٢٦١/١٠.

٥ – أساس البلاغة (هور) : ٣٨٢/٢.

وعند الزبيدي : تَهَوَّرَ اللَّيْلُ هو من المجاز ويراد به ذهبَ وأَدْبَرَ ، ويقال لليل إذا وَلَّى أَكْثَرُه وأوشك على الانقضاء تَهَوَّرَ اللَّيْل .[١]

وفسَّرها أَحمد مختار عمر بقوله : ((تهوَّرَ على يتهوَّر تهوُّرًا ، فهو مُتهوِّر، والمفعول مُتهوَّر عليه ، تهوَّر البناءُ ونحوُه : تهدَّم وسقط ، تهوّر الشِّتاءُ : ولّى أكثره وانكسر بردُه ، تهوّر اللَّيل : ذهب أكثره وانكسر ظلامه ، تهوَّر الشَّخصُ : أقدم على أمر أندفع بدون مبالاة وبدون تصوُّر للعاقبة تهوّر إذ وضع مالَه كلَّه في مشروع لم يدرسه جيِّدًا ، تهوَّر على غيره : اعتدى عليه في طَيْش ونَزَق يقود التَّطرُّف إلى التَّهوُّر ويفضي الاعتدال إلى الحكمة)).[٢]

والمجاز الثالث : في الحديث هو لفظة (امْتَدَّ النَّهَارُ) ، فقال الزمخشري : ((ومن المجاز : امتدّ النهار والظلّ وظل ممدود وممتدّ ومدّ الله الظل وامتد بهم السّير)).[٣]

وجعلَ الزّبيدِيّ لفظة (مَدُّ) من المَجاز وهي ارْتفَاعُ النَّهارِ والظِّلّ بقوله : جِئْتُك مَدَّ النَّهَارِ وفي مَدِّ النهارِ ، فيَضعون المَصْدَر موضعَ الظَّرْف مدد.[٤]

وقال الدكتور جميل صليبا (ت ١٩٧٦م) : ((وقد يطلق الامتداد مجازاً على ما يمتد من الأشياء حتى يبلغ مدى بعيداً ، أو قريباً ، فتقول امتد به السير ، وامتد النهار ، أو البحر وامتد البصر ، أو الفكر)).[٥]

وكل هذا على سبيل المجاز ؛ لأنَّ الفكر لا يمتد وكذلك النهار والسير ، وأكثر ما نستخدم هذه اللفظة في الصيف عندما يتغير الوقت ، فيطول النهار ويراد به زيادة

---

١ – ينظر : تاج العروس (هور) : ١٤/ ٤٤٧.

٢ – معجم اللغة العربية المعاصرة (هـ و ر) : ٢٣٧٣/٣.

٣ – أساس البلاغة (مدد) : ١٩٩/٢.

٤ – ينظر : تاج العروس (مدد) : ١٥٥/٩ .

٥ – المعجم الفلسفي : ١٣٣/١.

ساعاته نهاراً ، وقِلتْ ساعاته ليلاً على عكس الشتاء الذي يقصر فيه النهار ، ويطول فيه الليل.

٤- (**عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فِي صَدْرِ النَّهَارِ ، قَالَ : فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ ، أَوِ الْعَبَاءِ مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ ...**)[١].

وهذا من المجاز جعل للنهار صدراً ، وليس له صدر ، فقوله (صَدْرِ النَّهَارِ) هو أول النهار ، قال تعالى :چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ چ [آل عمران: ٧٢] ، فقال : وجه النهار ، أي : صباحاً وهو صدر النهار.[٢]

وقال الزّبيدِيّ : ((الصَّدْرُ : أعلى مُقدَّمِ كُلِّ شَيءٍ وأوَّلُه حتى أنَّهم ليقُولُون : صَدْرُ النّهَارِ والليلِ ، وصَدْرُ الشِّتاءِ والصَّيْف وما أشبه ذلك ، ويقولون : أَخَذَ الأَمْرَ بصَدْرِه ، أي : بأولهِ والأُمورُ بصُدُورِهَا وهو مَجاز ، وكُلُّ ما واجَهَكَ صَدْرٌ ومنه صَدْرُ الإنسان))[٣].

وفي تفسير سورة الضحى ذهب المفسرون إلى أنَّ وقت الضحى ، هو صدر النهار إلى أنْ ترتفع الشمس وتلقي شعاعها ، أي : أول النهار[٤].

٥-(**إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : أُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ يَقُولُ : لأَقُومَنَّ اللَّيْلَ ، وَلأَصُومَنَّ النَّهَارَ مَا عِشْتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): آنْتَ الَّذِي تَقُولُ ذَلِكَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : قَدْ قُلْتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَإِنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ وَنَمْ ، وَقُمْ ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ، قَالَ قُلْتُ فإني أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ**).[٥]

---

١ – صحيح مسلم : ٧٠٤/٢ رقم الحديث (١٠١٧).

٢ – ينظر : المفردات في غريب القرآن : ٨٥٦/١.

٣ – تاج العروس (ص د ر) :٢٩٣/١٢.

٤ – ينظر : الكشاف ، سورة (الضحى) : ٣٩٠/٦ ، وتفسيرُ النّسفيِّ : ٦٥٣/٣.

٥ – صحيح مسلم : ٨١٢/٢ رقم الحديث (١١٥٩).

جاء في الحديث (صِيَامِ الدَّهْرِ) وهذا على سبيل المجاز ؛ لأنَّ البشر لا يطيق صيام الدهر، وإنَّما جعل الله صيام يوم ، وإفطار يوم وصيام الأيام البيض من كل شهر ، كأنَّما صام الدهر؛ لأنَّ الدهر هو السنون الطويلة ، وظاهر الأمر يقتضي أنْ يصوم ولا يفطر وهذا من الأمر الصعب ، وقال ابن حجر : ((وصم من الشهر ثلاثة أيام بعد قوله ، فصم وأفطر بيان لما أجمل من ذلك ، وتقرير له على ظاهره إذ الإطلاق يقتضى المساواة ، قوله مثل صيام الدهر يقتضى أنَّ المثلية لا تستلزم التساوي من كل جهة ؛ لأنَّ المراد بـــه هنا أصل التضعيف دون التضعيف الحـــاصل من الفعل ، ولكن يصدق على فاعل ذلك أنَّه صام الدهر مجازاً ، قوله بعد ذكر صيام داود لا أفضل من ذلك ليس فيه نفى المساواة صريحاً)).[١]

٦- **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : (لاَ تُرْسِلُوا فُوَاشِيَكُمْ وَصِبْيَانَكُمْ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْبَعِثُ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاءِ).**[٢]

إنَّ من المجاز (فَحْمَةُ الْعِشَاءِ) ، فقد مرَّ بنا سابقاً ورود أكثر من مجاز في الحديث الواحد ، وثمـــة ظاهرة أخرى هي تكرار المجاز ، كما في قولـــه (فَحْمَةُ الْعِشَاءِ) ، أي : ظلام الليل ، وهذا من بلاغة الكلام الذي اختص به القرآن الكريم ، وكلام النبي (صلى الله عليه وسلم).

قال أبو عمر الشيباني :((الفاحِمُ : الماء الساكن لا يجري ، تقول : قد فحَمَتِ القليبُ تَفحُم فُحوماً ، وقد فحَم الصبي فحاماً يَفْحُم ، قال : والفَحْمُة أول الليل بعد العتمة ، وقال : جَاءنا فحْمَة العشاء)).[٣]

أما عند الشريف الرضي : ((فقوله عليه الصلاة والسلام : فحمة العشاء المراد ظلمة العشاء ، إلا أنَّه عليه الصلاة والسلام شبه الظلمة في هذا الوقت بالفحمة وهي الهنة السوداء التي أحرقت النار أجزاءها وإحالتها عن هيئتها ، والجمع

---

١ – فتح الباري : ٤/٢٢٠ .

٢ – صحيح مسلم : ٣/١٥٩٥ رقم الحديث (٢٠١٣).

٣ – الجيم ، باب الفاء : ٣/٤٨.

فحم ، كسعفة وسعف ، فكأنه عليه الصلاة والسلام أقام شمس النهار مقام النار المتوقدة ، فإذا انطفأ جاحمها وخمد متضرمها أعق منها الحمم وخلفها الفحم)).[١]

وقال الزمخشري :((وأتيته قبل فحمة العشاء وهي ظلمته ، وأفحمنا : دخلنا فيها كأعتمنا ، وفحّموا عنكم من الليل وأفحموا ، أي : لا تسيروا في أوّله حتى تذهب الفحمة))[٢] ، وذهب ابن أبي الإصبع إلى أنَّها استعارة ، فاستعار(صلى الله عليه وسلم) للعشاء بالفحمةِ لقصد حسن البيان ، ووصفها بأنَّها أظهر للحس من الظلمة على أنَّ الظلمةَ تُدرَكُ بحاسةِ البصرِ فقط ، والفحمةَ تُدرَكُ بحاستي البصر واللمس ، فكان ذكر الفحمة أحسن بياناً من ذكر الظلمة.[٣]

والفَحْمَةُ مفرد ، وجمعها فِحامٌ وفُحومٌ ، وهي : أول الليل ، أو أَشدُ سوادهِ ، وأفْحِموا عَنْكُمْ من الليلِ وفَحِّموا : لا تَسيروا في فَحْمَتِهِ ، أو هو نصف الليل ، والفاحِمُ : الأسْوَدُ بيِّنُ الفُحُومَةِ ، كالفَحيمِ ولهذا يسمى الخشب المحترق فحم لسواده.[٤]

٧-(**عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ ، قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : إِذَا بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ فَأَخِّرُوا الصَّلاَةَ حَتَّى تَبْرُزَ ، وَإِذَا غَابَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَأَخِّرُوا الصَّلاَةَ حَتَّى تَغِيبَ**)[٥]

قال أبو منصور الأزهري : ((حاجب الشمس : قرنها وهو ناحية من قرصها حين تبدأ في الطلوع ، يقال : بدا حاجب الشمس والقمر)).[٦]

وفسَّر الزمخشري قوله (بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ) من المجاز : ((ومن المَجَازِ : بَدَا حَاجِبُ الشَّمْسِ ، أَي : حَرْفُهَا شُبِّهَ بِحَاجِبَيِ الإِنْسَانِ فقال[٧]:

تَرَاءَت لنا كَالشَمْسِ بين غَمامةٍ

---

١ – المجازات النبوية : ٣٨١/١ رقم الحديث (٢٩٦).

٢ – أساس البلاغة (فحم) : ١٠/٢ .

٣ – ينظر : تحرير التحبير (الاستعارة) : ٩٩/١-١٠٠ .

٤ – ينظر : القاموس المحيط (الفحمُ) : ١١٤٤/١.

٥ – صحيح مسلم : ٥٦٨/١ رقم الحديث (٨٢٩).

٦ – تهذيب اللغة (حجب) : ١٦٢/٤ .

٧ – ديوان قيس بن الخطيم : ٣١. البيت في وصف امرأة أظهرت له بعض وجهها .

بَدا حاجِبٌ مِنْها وضَنَت بِحاجِبِ

ولاَحَتْ حَوَاجِبُ الصُّبْحِ : أَوَائِلُهُ))[١]

فقد جعل للشمس حاجباً ، ولفظة (حاجب) لها معانٍ ودلالات كثيرة ، منها الستر ، وحَجَبَهُ منعه من الدخول ، و حاجبُ العين ، و جمعه حَواجِبُ ، وقديماً يسمى رئيس البوابين حاجب وجمعه حُجَّابٌ ، وحَوَاجِبُ الشمس نواحيها ، واحْتَجَبَ الملك عن الناس.[٢]

---

١ – أساس البلاغة (حجب) : ١٦٨/١.

٢ – ينظر : مختار الصحاح (حجب) :٥٢/١.

المبحث الثاني :

الجناس

أولاً : الجناس التام المتماثل.

ثانياً :

ثانياً : الجناس غير التام .

ثالثاً : جناس الاشتقاق .

المبحث الثاني : الجناس

بحث اللغويون قديماً في الجناس وخصص له علماء البلاغة المباحث في كتبهم ومصنفاتهم، ويسمى (التجنيس) ويُشترط فيه أنْ لا يكون متكلّفاً ، ولا مُسْتكرهاً ، وهو أسلوب بلاغي يُستخدم في الشعر والنثر والخطابة ويُستخدم في توفير المفردات وتوظيف المعاني لجذب انتباه المتلقي الذي يمتلك الحسَّ الأدبي ، وقد نَفَر من تصنُّعه وتكلُّفِه كِبَارُ الأدباء والنُّقَاد ، فقال ابن رشيق التجنيس : ((من أبواب الفراغ وقلة الفائدة وهو مما لا شك في تكلفه ، وقد أكثر منه هؤلاء الساقة المتعقبون في نثرهم ونظمهم حتى بردوا)).[١]

ويعني بالساقة الّذين لم يصِلُوا إلى أنْ يكونوا فُرْسانَ أدب في نَثْرٍ ، أو شِعْر، وقال الشيخ عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)،(ت٤٧٤هـ) :((أمّا التجنيس فإنَّكَ لا تَسْتَحْسِنُ تجانُسَ اللَّفظتَيْن ، إلاَّ إذا كان مَوْقعُ مَعْنَيَيْهما من العقل موقعاً حميداً ، ولم يَكُنْ مَرْمَى الجامع بينهما مَرْمىً بعيداً)).[٢]

أما ابنُ حِجَّة الحموي ، فقال :((أمّا الجناسُ ، فأنَّه غَيْرُ مذْهبي ومَذْهَب مَنْ نسجْتُ على مِنْوالِهِ مِنْ أهْلِ الأدب)).[٣]

وهو فنٌّ بديعٌ في اختيار الألفاظ التي تُوهِمُ في البدْءِ التكرير لكنّها تفاجئ بالتأسيس واختلافِ المعنى وقسم علماء البديع (الجناس) على أنواع ، إلاَّ أنَّهم أسرفوا في وضع أسماء لكلّ فرع من فروع أنواعه ، وهو أمْرٌ يُرْهِق محلّل النّصوص ويصْرفه عن تذوُّق الجمال الأدبي.[٤]

---

[١] – العمدة ، باب (التجنيس): ٣٢٩/١ .

[٢] – أسرار البلاغة (التجنيس) : ١/ ٧.

[٣] – خزانة الأدب : ٥٤/١.

[٤] – ينظر: البلاغة العربية (الجناس) : ٤٨٥/٢-٤٨٧.

أولاً : الجناس التام المتماثل :

حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) : (أَنَّهُ أَتَاهُ سَائِلٌ يَسْأَلُهُ عَنْ مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ شَيْئًا ، قَالَ : فَأَقَامَ الْفَجْرَ حِينَ انْشَقَّ الْفَجْرُ وَالنَّاسُ لاَ يَكَادُ يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، ثُمَّ أَمَرَهُ ، فَأَقَامَ بِالظُّهْرِ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ وَالْقَائِلُ يَقُولُ : قَدِ انْتَصَفَ النَّهَارُ).[١]

وقع الجناس في لفظة (الفجر) ، فقد اتفق اللفظان في أربعة أنواع ، وهي نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها مع اختلاف المعنى ، وهما اللفظان المتجانسان من اسمين ويسمى هذا الأسلوب الجناس التام المتماثل.[٢]

وإنَّ لفظة (الفجر) الأولى أراد بها صلاة الفجر ، فحذفت الصلاة لوجود قرينة تدل عليها وهو لفظ (أقام) ، فعند قولنا (أَقام الليل) ، والتقدير أي : صلاة الليل ، و(أَقام الفجر) ، أي : صلاة الفجر ، ولفظة (الفجر) الثانية وهي تدلُّ على الزمان ، أي : وقت طلوع الفجر ، وفي شرح مسلم (أقام الفجر) ، أي : أمر بها فأقيمت الصلاة ، وفي رواية أخرى (فأذّن) بغلس وأراد به أقام الصلاة ، فسمى الإقامة أذاناً وهو الإعلام بوقت الصلاة والشروع فيها ، وقوله : (ووقت الصبح من طلوع الفجر ما لم تطلع الشمس) ، والفجر : هو انصداع البياض من المشرق ؛ وسُمِّي بذلك لانفجاره ، أي : لظهوره وخروجه ، كما ينفجر النهر ، وهو اثنان (الكاذب والصادق) ، فالكاذب يسمى ذنب السرحان وهو الصاعد المستطيل ، والصادق هو الممتد المنتشر في الأفق.[٣]

---

[١] – صحيح مسلم :٤٢٩/١ رقم الحديث (٦١٤).

[٢] – ينظر: الجناس وأنواعه في الأحاديث النبوية : ٢٧.

[٣] – ينظر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : ٢٣٩/٢– ٢٤٢.

ثانياً : الجناس غير التام .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) إِذَا أَمْسَى ، قَالَ : أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ... رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ).[١]

إنَّ الجناس في هذا الحديث واقع بين الألفاظ التالية : (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى ، أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ) وهذا النوع يسمى الجناس (غير التام) ، وهو أنْ يختلف اللفظان في واحد من الأمور ، فإنِ اختلفا في هيئة الحروف سمي (الجناس المحرف) ، وإنِ اختلفا في عدد الحروف سمي (الجناس الناقص)، كما هو في الحديث أعلاه ، وهو ما كان بزيادة أكثر من حرف ويسمى الجناس المذيل ، كقول الخنساء[٢]:

إِنْ الْبُكَاءَ هُوَ الشِّفَا

ءُ مِنَ الْجَوَى بَيْنَ الجَوَانِح.

وقع الجناس المذيل بين (الجوى) ، وبين (الجوانح) بزيادة حرفين هما النون والحاء. [٣]

ويراد بـ(أمسى) الأولى هو نحن الذين أمسينا حينما يدخل وقت المساء ، و(أصبحنا) الأولى أيضاً ، أي : نحن الذين أصبحنا إذا دخل وقت الصباح ، وأمسى ، وأصبح الثانية ، أي : كلنا وكل ما في الكون هو أمسى ، وأصبح لله الواحد القهار ، ودخلنا في المساء ودخل فيه الملك كائناً لله مختصاً به ، أي : صرنا نحن وجميع الملك وجميع الحمد لله وأمسى الفردانية ، والوحدانية مختصين بالله وحده ، والجملة حالية ومؤكدة بقوله : له الملك وله الحمد ، أي : منفرد بالإلوهية لا شريك له في صفات الربوبية.[٤]

---

[١] – صحيح مسلم : ٢٠٨٨/٤ رقم الحديث (٢٧٢٣).

[٢] – ديوان الخنساء : ٣٢٩ .

[٣] – ينظر : الجناس وأنواعه في الأحاديث النبوية : ٢١-٢٢ .

[٤] – ينظر : مرقاة المفاتيح : ٢٩٠/٥.

ثالثاً : جناس الاشتقاق.

قَول رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) لعَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ :(انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ، وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمُ اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ ، فَكُنْتُ لاَ أَغْبُقُ قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً ، وَقَالَ : فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ ...).[١]

إنَّ الجناس واقع بين المفرد والجمع في (سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ) ويسمى جناس الاشتقاق عمل على إعطاء لمسة جمالية للنص من خلال التقارب بين الجناس.[٢]

أعطى هذا الجناس قيمة جمالية للمتلقي من خلال الإيحاء التصويري الذي يصور لك عندما تتوب وتقلع عن الذنوب ، بأنَّه لا يضيع عند الله ؛ لأنَّه من ترك شيئاً لله ، فلابد أنْ يعوضه عن ذلك الشيء يوماً وهو في اشَّد الحاجة إلى الله (ﷻ) ومنه ما وقع به هذا الرجل من شِدَّة ، وبدأ يذكر ذنباً تركه مخافة لله ، فقال (سنة) من هذه السنين الطويلة الماضية ، فجاءت مفردة وأرادَ بها سنة شدة وقحط ومجاعة ألَمَّتْ بهذه المرأة .[٣]

---

[١] – صحيح مسلم : ٢٠٩٩/٤ رقم الحديث (٢٧٤٣).

[٢] – ينظر : جماليات وصف الجنة والنار : ١٥/١.

[٣] – ينظر : شرح رياض الصالحين : ٨١/١.

المبحث الثالث :

الطباق

- الطباق لغة واصطلاحاً
- أنواع الطباق
- أولا : طباق الإيجاب لألفاظ الزمان في صحيح مسلم
- بلاغة طباق الإيجاب وجماليته
- ثانياً : طباق السلب لألفاظ الزمان في صحيح مسلم

المبحث الثالث : الطباق :

هو أَحد فنون البلاغة التي أهتَمَ بها علماء البلاغة ، وقدّ كَثرَ ورودها في القرآن الكريم ، وفي الحديث النبوي ، وفي كلام البلغاء من شعر ونثر ، فكان محط إبداع الشعراء والأدباء .[١]

الطباق لغة :

ذكر ابن فارس أصلَ لَفْظَة (طَبَق) بقوله : ((الطاءُ وَالْبَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ ، وَهوَ يَدُلُّ عَلَى وَضْعِ شَيْءٍ مَبْسُوطٍ عَلَى مِثْلِهِ حَتى يُغَطِّيَهُ ، مِنْ ذَلِكَ الطَّبَقُ تَقولُ : أَطْبَقْتُ الشَّيْءَ عَلَى الشَّيْءِ ، فَالْأَوَّلُ طَبَقٌ لِلثانِي وَقَدْ تَطَابَقَا)).[٢]

وَقْالَ أيضاً :((فَأَما الْمُطَابَقَةُ فَمَشْيُ الْمُقَيدِ ، وَذَلِكَ أَنَّ رِجْلَيْهِ تَقَعَانِ مُتَقَارِبَتَيْنِ كَأَنَّهُمَا مُتَطَابِقَتَيْنِ)).[٣]

وقال ابن مَنْظور :((الطَّبَقُ غِطَاءُ كلِّ شَيْءٍ ، وَالْجَمْعُ أَطْباق ، وَقَدْ أَطْبَقَه وطَبَّقَه انْطَبَقَ ، وتَطَبَّقَ : غَطاه وَجَعَلَهُ مُطَبَّقاً ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : لَوْ تَطَبَّقَت السَّمَاءُ عَلَى الأَرض مَا فَعَلْتُ كَذَا)).[٤]

وعند الزّبيدِيّ أنَّ : ((الطِّباقَ : مصدرُ طوبِقَت طِباقاً ، وَقَالَ الزّجاج ، أَي : مُطبِقٌ بعضُها علَى بعْضٍ)).[٥]

وبهذا يُمْكِنُ القولُ : إنَّ المَفْهوم اللغوي للطِباق هُوَ : الجَمعُ والمُسَّاواة بَيْنَ الشَّيئين من غير زيادة ، أو نُقْصَان في مُقدارِهما.[٦]

---

١ – ينظر: الطباق في القرآن الكريم ، التمهيد :٢.

٢ – معجم مقاييس اللغة (طبق): ٣/ ٤٣٩.

٣ – المصدر نفسه : ٣/٤٤٠.

٤ – لسان العرب (طبق):١٠/٢٠٩.

٥ – تاج العروس (ط ب ق): ٢٦/٥٥.

٦ – العمدة : ٢/٦، وينظر : الطباق في القرآن الكريم ، التمهيد : ٢.

الطباقُ اصطلاحاً:

الطباقُ في اصطلاح البديع : ((هوَ الْجمع بَين مَعْنيين مُتَقَابلين بِأَيّ تقَابل كَانَ وَلَو كَانَ التقابل فِي الْجُمْلَة ، أَي : فِي بعض الصُّور وَبَعض الْأَحْوَال ، وَيكون ذَلِك الْجمع بلفظين من نوع وَاحِد من أَنْوَاع الْكَلِمَة ، من اسْمَيْنِ نَحْو : ﭽ ڑ ک ک ﭼ ، أَو من فعلين نَحْو : ﭽ چ چ چ ﭼ ، أَو من حرفين نَحْو : ﭽ ۋ ۅ ۅ ۋ ﭼ ، أَومن نَوْعَيْنِ نَحْو : ﭽ گ گ گ گ ﭼ)).[١]

وعَرَفَهُ الْثَعَالِبي بِقَوْلِهِ : ((هوَ الجَمْعُ بَيْنَ ضِدَّين ، كما قال تعالى : ﭽ ڑ ڑ ک ﭼ [التوبة: ٨٢] ، وكما قال عزَّ وجلَّ: ﭽ ۇ ۇ ۆ ۆ ﭼ [الحشر: ١٤])).[٢]

وذهبَ ابن معصوم (ت ١١٢٠هـ) إلى أنَّ الطباق : ((يسمى المطابقة ، والتطبيق ، والتضاد ، والتكافؤ ، وهو الجمع بين معنيين متضادين ، أي : معنيين متقابلين في الجملة ، قالوا : ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ومعناها اصطلاحاً ، فأنَّها في اللغة الموافقة يقال: طابقت بين الشيئين : إذا جعلت أَحَدهما على حذو الآخر ، وطابق الفرس في جريه : إذا وضع رجليه مكان يديه ، والجمع بين الضدين ليس موافقة)).[٣] ، وقد تعددت التسميات عند أهل البلاغة ، منها : (طباق ، مطابقة ، تضاد ، تكافؤ).[٤]

---

١ – جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (دستور العلماء) : ١٩٨/٢.

٢ – فقه اللغة وسر العربية : ٤٣٧/١ .

٣ – أنوار الربيع في أنواع البديع : ٣١/٢.

٤ – ينظر: الطباق في القرآن الكريم ، التمهيد :٢.

ولهذا يمكن القول بأنَّ المفهوم واحد والتسميات كثيرة ، وأنَّ تغير الاسم لا يُغير من فحوى المعنى شيئاً ، ولهذا نجد أنَّ التضاد في الدراسات البلاغية يلتقي بالطباق.[١] ، والمطابقة فن من فنون البديع يكون في النثر ، أو الشعر وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ووضوح الدلالة ، والمطابقة تسمى الطباق والتضاد أيضاً .[٢]

أنواع الطباق :

قسمَ البلاغيُون الطباق على أساس الإثبات والنفي على قسمين :

(أ)- طباق الإيجاب : ويراد به الجمع بين متضادين ، كما في قوله تعالى : چڑ ڑ ک ک چ [الكهف: ١٨] ، فقد جمع بين لفظة (أيقاظ) و(رقود).

(ب)- طباق السلب : ويراد به الجمع بين اللفظ ونفيه ، كما في قوله تعالى : چپ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ چ [الروم: ٦ – ٧] ، جمع بين لفظة (لايَعلَمُونَ) ، و(يَعلَمُونَ).[٣]

أولاً : طباق الإيجاب لألفاظ الزمان في صحيح مسلم :

١- (قَالَ رَسُولُ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : إِنَّ وِسَادَتَكَ لَعَرِيضٌ ، إِنَّمَا هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ).[٤] ، ومنه أيضاً :**(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَقُولُ : قَالَ اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ): يَسُبُّ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِيَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ).**[٥]

---

١ – ينظر: الخطابة عند الفاروق : ٩٨.

٢ – ينظر : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : ٢٧/١.

٣ – ينظر: البلاغة والتطبيق : ٤٣٩.

٤ – صحيح مسلم : ٧٦٦/٢ رقم الحديث (١٠٩٠).

٥ – المصدر نفسه : ١٧٦٢/٤ رقم الحديث (٢٢٤٦).

إنَّ الطباق حاصل بين (الليل) وما يقابله وهو (النهار) ، أي : طباق (اللَّيْلُ) على (النَّهَارُ) ؛ لأنَّ الليل سابقُ النهار ومهما طال الليل ، فلا بد من طلوع النهار ، وقد ذهبَ الخليل إلى أنَّ الليلَ ضدُّ النهار ، والليلَ ظلامٌ وسواد ، والنهارُ نورٌ وضياءُ .[١] ، وهما عند الأزهري اسمان بقولهِ : ((النهارُ اسم وهو ضدّ الليل ، والنهارُ اسم لكل يوم ، والليلُ اسم لكل ليلة))[٢].

وقوله : (إن وسادتك لعريض) ، أي : إنَّ وسادك إنْ غطى الخيطين اللذين أراد الله ، وهما (الليل والنهار) ، فهو عريض واسع إذا شملهما وعلاهما ، ولكن أجاب بقوله : (إنما هو سواد الليل وبياض النهار) ، فكأنه قال : فكيف يدخلان تحت الوسادة ؟ وإنَّ هذه الوسادة التي قد غطت الليل والنهار بعرضه لا يرقد عليها ولا يتوسدها إلا قفا عريض[٣] ، كما في قول النبي (صلى الله عليه وسلم) :(**إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتوبَ مسيءُ النهار ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ ، لِيَتوبَ مسيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**).[٤]

إنَّ رحمة الله بعباده ما توالت الأزمان ، وما تعاقب الليل والنهار إلى مدة زمنية قد حددها الله (ﷻ) لا ينفع فيها نفس آمنت ولا يعلم وقتها إلا الله .

٢- ووقع الطباق بين بكرة وعشيا ، كما في الحديث النبوي :(**أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنةَ صوَرُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لاَ يَبْصُقُونَ فِيهَا ، وَلاَ يَمْتَخِطُونَ، وَلاَ يَتَغَوَّطُونَ فِيهَا آنِيَتُهُمْ وَأَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَمَجَامِرُهُمْ مِنَ الأَلُوَّةِ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَى مُخُّ سَاقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ ، لاَ اخْتِلاَفَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَبَاغُضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا**).[٥]

---

١ - ينظر : العين (ليل) : ٣٦٣/٨.

٢ - تهذيب اللغة (ليل): ١٥/ ٤٤٤ ، وينظر : لسان العرب (ليل) :٦٠٧/١١ .

٣ - المفهم لما أشكل من صحيح مسلم : ١٤٩/٣.

٤ - صحيح مسلم : ٤ /٢١١٣ رقم الحديث (٢٧٥٩).

٥ - المصدر نفسه : ٢١٧٨/٤ رقم الحديث (٢٨٣٤).

٣- الحديث : (**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرُ الرَّأْسِ نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ وَلاَ نَفْقَهُ مَا يَقُولُ حَتَّى دَنَا مِنْ رَسولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم)، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ**).[١]

وقع الطباق بين الاسمين (الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ) وما يترتب عليها ، فقد وضَحَها أبو القاسم علي ابن الطاهر (ت ٤٣٦هـ) بقوله : ((إنَّ العرب إذا أطلقت الليل ، فإنما يريدون به سواد الليل من حين تغرب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني ، وإذا أطلقت اليوم فقد تريد به بياض النهار ، كما إذا قالوا جالست فلانا يوماً وقد تريد به مطلق الوقت ، أي : ساعة من ليل ، أو نهار))[٢].

وإذا رجعنا إلى المعجمات العربية لمعرفة دلالة (اليوم والليلة) وجدناها تدل على المدّة الزمنية لكل منهما ، فقال ابن منظور : ((اليومُ معروفٌ مقدارُه من طلوع الشمس إلى غروبها والجمع أيامٌ ... وقد يرادُ باليوم الوقتُ مطلقاً ، ومنه الحديث (تلك أَيّامُ الهَرْج)[٣] ، أَي : وقتُه ولا يختص بالنهارِ دون الليل)).[٤]

أما (الليلة) فيُراد بها ما جاء في دلالة (اليوم) ، فإذا كان اليوم من طلوع الشمس إلى غروبها ، فتكون الليلة ضد اليوم وهي من الغروب إلى الشروق بقوله : ((اللَّيْلُ عُقَيب النهار ومَبْدَؤُه من غروبِ الشمس))[٥].

٤- قول الرسول (صلى الله عليه وسلم):(**لاَ حَسَدَ إِلاَّ عَلَى اثْنَتَيْنِ ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ هَذَا الْكِتَابَ ، فَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَتَصَدَّقَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ**).[٦]

---

١ – صحيح مسلم :٤٠/١ رقم الحديث (١١).

٢ – أمالي المرتضي :١٠٦/٢.

٣ – سنن أبي داود : ٤ / ٩٩ / ٤٢٥٨.

٤ – لسان العرب :٦٤٩/١٢-٦٥٠.

٥ – المصدر نفسه :٦٠٧/١١.

٦ – صحيح مسلم : ٥٥٨/١ رقم الحديث (٨١٥) .

فقد درسنا في الأحاديث السابقة الطباق بين (الليل والنهار) نجد أسلوب أخر للطباق وهو (آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ) ، و (آناء) يدل على فترة قليلة من الزمن أو هو الساعات القليلة ، وقد أضفى جمالية على تكرار المطابقة ، وهذا من بديع الكلام ، وقد علق الشيخ محمد فؤاد على لفظة (آنَاءَ) ، أي : ساعاته واحده الآن.[١]

٥- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : كَانَ رَسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) إِذَا كَبَّرَ فِي الصَّلاَةِ سَكَتَ هُنَيَّةً قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَرَأَيْتَ سُكُوتَكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ ، قَالَ : أَقُولُ اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ اللَّهمَّ نَقِّنِى مِنْ خَطَايَاي ، كَمَا يُنَقى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ اللَّهُمَّ اغْسِلْنِي مِنْ خَطَايَاي بِالثَّلْجِ وَالْمَاءِ وَالْبَرَدِ).[٢]

نجد الطباق واضحاً بين (الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ) ، ومنه قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ چ [الرحمن:١٧] ، وقال تعالى: چ گ گ گ چ [البقرة:١١٥] ، فقال الجصاص (ت٣٧٠هـ): ((ما بين المشرق والمغرب ، كقوله جميع الآفاق ألا ترى أنَّ قوله : (رب المشرق والمغرب) أنَّه أراد به جميع الدنيا ، وكذلك هو في معقول خطاب الناس متى أريد الإخبار عن جميع الدنيا ذكر المشرق والمغرب ، فيشمل اللفظ جميعها)).[٣]

وعند الجوهري : ((الشَّرْقُ (الْمَشْرِقُ) وَهُوَ أَيْضًا الشَّمْسُ ، يُقَالُ : طَلَعَ الشَّرْقُ وَ (الْمَشْرِقَانِ) مَشْرِقَا الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ)).[٤]

وقال أَحمد مختار عمر : ((مَشرِق مفرد : جمعه مشارِقُ : اسم مكان ، من شرَقَ : مكان ، أو جهة شروق الشّمس ، شتّان : بين مشرق ومغرب چ ٱ ٻ ٻ ٻ چ[المعارج: ٤٠] ، المشارق والمغارب : مواضع شروق الشّمس وغروبها

---

١ – صحيح مسلم تحقيق : محمد فؤاد : ٥٥٨/١ رقم الحديث (٨١٥) .

٢ – المصدر نفسه :٤١٩/١ رقم الحديث (٥٩٨).

٣ – أحكام القرآن للجصاص : ٧٨/١.

٤ – مختار الصحاح : ١ / ١٦٤.

المختلفة على مدار السنة ، جاب مشارقَ الأرض ومغاربها : أكثر من السفر والتجوال ، المَشرِق : البلاد الإسلاميّة في شرقيّ الجزيرة العربية ، المَشْرقان : المَشِرق والمغرب (على التَّغليب) چچ چ چ ڍ ڍ ڌ چ [الزخرف : ٣٨]))[١].

طباق الإيجاب وجماليته :

إنَّ طباق الإيجاب من الفنون البديعية له شأن عظيم ورفعة ومكانة عند أهلِ البلاغة قديماً ، قال أَحَدُهم : إنَّ للمطابقة شعَباً خفيةً ربما تلتبس على الناس في أشياء ولا تتميز إلا بالنظر الثاقب والذهن اللطيف ، كأنه أرادَ القول إلى أنَّ بلاغة المطابقة لا تأتي من تضاد وتعاكس لفظين مجردين من السياق اللغوي ، بل تتولد من مرتكز بنائي جمالي يؤدي إلى وضوح الدلالات التركيبية للمطابقة.[٢]

ولهذا نجد هذا النوع من الطباق يمتلك من البلاغة الجمالية ، وأنَّ الضدية بين طرفيه هي مظهر بارزٌ أمام القارئ للنصوص القرآنية ، أو للأحاديث النبوية ، أو للأبيات الشعرية وخاصة فيما يتعلق بالطباق الكوني بين (الليل والنهار ، والصباح والمساء ، والسموات والأرض) ، فنجد هذه الثنائيات الضدية تختلف حسب السياق والدلالة .[٣]

وإنَّ جمالية الطباق في الحديث عندما يبسط الله يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، وهذا من جانب الرحمة بالعباد وسعة الله (ﷻ) لمغفرة الذنوب ، ويسمى طباق المرشح وهو صورة أخرى من صور البديع ، فيَكِسبُ الكلام طلاوة وبهاء ، كما في قوله تعالى:چ □ □ □ □ □ ى ى ې ې □ □ □ چ [القصص: ٧٠] ، فكانت المطابقة بين الأُولَى والآخرةِ ، للمبالغة في الحمد ولا يُحمد سواه .[٤]

---

١ – معجم اللغة العربية المعاصرة : ١١٩٣/٢.

٢ – ينظر: الوساطة : ٤٧– ٤٨ ، والطباق في القرآن الكريم : ٤٥.

٣ – ينظر: الطباق في القرآن الكريم :٤٦.

٤ – ينظر: البديع في ضوء أساليب القران :٣٢.

ثانياً : طباق السلب لألفاظ الزمان في صحيح مسلم :

١- الحديث (**عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : بَيْنَمَا جِبْرِيلُ قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، سَمِعَ نَقِيضًا مِنْ فَوْقِهِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فُتِحَ الْيَوْمَ ، لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ ، فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ ، فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الأَرْضِ ، لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلاَّ الْيَوْمَ ، فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَبْشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ : فَاتِحَةُ الْكِتَابِ ، وَخَوَاتِيمُ سورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلاَّ أُعْطِيتَهُ**).[١]

جاء (اليوم) لتأكيد الحدث ، فقد أضفى دلالة إيحائية عظيمة تبين هول ذلكَ اليوم الذي فُتِحَ فيه بابٌ من السماءِ ، ويطابقه بالسلب بقوله: (لم يُفتح قَطّ) ، وذهب سيبويه إلى أنَّ (لم) غالباً ما تستعمل لنفي مطلق الزمن الماضي بقوله : (فَعلَ) نفيهُ (لمْ يَفعَلْ) ، وإذا قال : قد فَعَلَ فإنَّ نفيه لَمَّا (يَفْعل) ، كما في قوله تعالى : چ □ □ □ □ □چ [المدثر: ٤٣] ، فقد جاء بالظرف (قطُّ) التي تختص بالنفي ، أي : فيما مضى من الزمن ؛ لأنَّ الماضي منقطع عن الحال والاستقبال نحو: (لم أسافر إلى الهند قطّ) ، واستخدام ظرف الزمان (قطّ) مع (لم) ؛ لأنَّه يفيد استغراق الزمن الماضي.[٢]

وإلى المعنى نفسه ذهبَ ابن منظُور بقولهِ : ((حرف نفي لما مضى تقول : لم يفعل ذلك تريد أنَّه لم يكن ذلك الفعل منه فيما مضى من الزمان)).[٣]

وقوله : (إلا اليوم) استثنى ذلك اليوم من الأيام التي مضت بفتح الباب ، ونزول الملك وجاءَ بلفظ اليوم الذي يدل على الحاضر ؛ لأنَّ الملك لم ينزل فيما مضى ، والباب الذي نزل منه لم يُفتح فيما مضى ، وإنما حدث ذلك في الوقت الذي جلس فيه الرسول (عليه الصلاة والسلام) مع جبريل (عليه السلام) ، فقول جبريل : (لم ينزل إلا اليوم) ، (ولم يفتح إلا اليوم) يشير الى يومه الذي جالس

---

١ - صحيح مسلم : ٥٥٤/١ رقم الحديث(٨٠٦).

٢ - ينظر: الكتاب ، باب(نفي الفعل) : ١١٧/٣، والزمن الماضي في اللغة العربية :١٢٢.

٣- لسان العرب (لمم):٥٥٣/١٢.

فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) ونزل الملك فيه وهو حاضر بالنسبة إليهما ، وبمشاركة الزمن للفعل نلاحظ جمال التعبير ، وبلاغة الكلام ، وروعة البيان الذي اختص به الحديث النبوي بعد كلام الله (ﷻ)، وهو التحدث عن أمور قدّ حصلت في الماضي.

٢- الحديث (**عَنْ عَائِشَةَ : أَنَّهَا قَالَتْ وَاعَدَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي سَاعَةٍ يَأْتِيهِ فِيهَا ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ ، وَلَمْ يَأْتِهِ وَفِى يَدِهِ عَصًا فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ ، وَقَالَ: مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلاَ رُسُلُهُ ، ثُمَّ الْتَفَتَ ، فَإِذَا جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ سَرِيرِهِ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ هَا هُنَا، فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا دَرَيْتُ ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ فَقَالَ رَسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم): واعدتني ، فَجَلَسْتُ لَكَ فَلَمْ تَأْتِ ، فَقَالَ : منعني الْكَلْبُ الذي كَانَ في بَيْتِكَ إِنَّا لاَ نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ ، وَلا صورَةٌ**))[١] ، وفي رواية أخرى ، كما جاء في الحديث : قَالَ رَسولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) :(**إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ وعدني أَنْ يلقاني اللَّيْلَةَ ، فَلَمْ يلقني أَمَ وَاللَّهِ مَا أخلفني)**[٢].

وقع طباق السلب بين الفعل (يَأْتِيهِ) ، و(لَمْ يَأْتِهِ) ، وإنَّ الفعل مرتبط بزمن الإتيان وهو لفظة (السَّاعَةُ) ، وكذلك الطباق في جملة (يَلْقَانِي) و(لَمْ يَلْقَنِي) ، فنجد الفعل مرتبطاً بزمن (اللَّيْلَةَ) ، فإنَّ طباق السلب حدث بين الفعل المرتبط بالظرف الزمني ، وهذا من بلاغة الكلام وهو الخروج من الماضي إلى الحاضر ، ثم إلى الماضي ، نحو كان قد واعد جبريلُ عليه السلام النبيَّ (صلى الله عليه وسلم) أنْ يلقاه ساعة من الليل لدلالة الماضي وأراد به الحاضر، أو المستقبل، فكان التدرج من الماضي إلى الحاضر ، ومن ثم إلى الماضي المجزوم بـ (لم يلقني) ، أي : مضت تلك الساعة التي واعدني على الحضور بها ، ولم يأتِ ويطلق عليه عند أهل البلاغة الالتفات ، وإنَّ إيثار الماضي والتحول إليه هو

---

١ - صحيح مسلم : ١٦٦٤/٣ رقم الحديث (٢١٠٤).

٢ - المصدر نفسه : ١٦٦٤/٣ رقم الحديث (٢١٠٥).

للمبالغة في الثوابت والاستقرار ، ولكن السياق هو الذي يحدد الدلالة المناسبة ، فقد يدل على غير ذلك من تحقق الفعل ، أو التقليل والانقطاع .[١]

وإنَّ الفعل يمكن أنْ يتحول من صيغة الماضي إلى صورة أخرى بحسب ما يقتضيه السياق ، وإنَّ الزمن في العربية ذو طبيعة نحوية ويحكم عليه من خلال سياق الجملة ، وأنَّه علينا أنْ ننظر في هذا السياق لنكشف عن الزمن ، فلا يهم أنْ كان الماضي آتياً من صيغة (فعل)، أو (يفعل) ما دام يمكن التفريق بين الأزمنة المختلفة ، وأنْ نختار ما يناسب من الصيغ وأصلحها للدلالة على الزمن المراد في السياق.[٢]

---

١ – ينظر: الطراز :٢/٧٥ ، وتحولات الأفعال في السياق القرآني : ٢٤ .

٢ – ينظر: اللغة العربية مبناها ومعناها : ٢٤٨ .

المبحث الرابع :

دلالة التقابل

- الدلالة لغة واصطلاحاً
- التقابل لغة واصطلاحاً
- التقابل بين ألفاظ الزمان في صحيح مسلم

المبحث الرابع : التقابل

قبل البدء في الكلام عن الظواهر الدلالية في الحديث النبوي الشريف ، لابد من تعريف الدلالة في المفهوم اللغوي ، والمفهوم الاصطلاحي .

التقابل لغـــة

مصدر من الأصل الثلاثي (ق ب ل) يقول الخليل : ((والقِبَل : الطاقـــة ، تقول : لا قِبَل لهم ، وفي معنى آخر هو التلقاء ، تقول : لقيتـــه قِبَلاً ، أي : مواجهة)).[١]

وذهب ابن فارس إلى أصل لفظة (قبل) بقوله : ((القاف والباء واللام أصلٌ واحدٌ صحيحٌ تدلُّ كلمهُ كلُّها على مواجهةِ الشَّيء للشَّيء ويتفرع بعد ذلك ، فالقُبُل من كلِّ شيء : خلافُ دُبُره وذلك أنَّ مُقْدِمَه يُقْبِلُ على الشَّيء)).[٢]

والمقابلة عند ابن سيدة تعني المواجهة والطاقة بقوله : ((وقابل الشيء بالشيء مقابلة ، وقبالاً : عارضه.... وتقابل القوم : استقبل بعضهم بعضا ، وقوله تعالى في وصف أهل الجنة :چ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ چ [الحجر: ٤٧] ... والقبل : الطاقة ، وفي التنزيل: چ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [النمل: ٣٧] ، أي : لا طاقة لهم ، ولا قدرة لهم على مقاومتها)).[٣]

---

١ – العين (قبل) : ١٦٦/٥ .

٢ – معجم مقاييس اللغة (قبل) : ٥١/٥.

٣ – المحكم والمحيط الأعظم : ٤٢٩/٦–٤٣١.

التقابل اصطلاحاً :

عرفه أبو هلال العسكري (٣٩٥هـ) بقوله : ((هو إيراد الكلام ، ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة)).[١]

وأفرد ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) باباً للمقابلة قائلاً هي : ((مواجهة اللفظ بما يستحقه في الحكم هذا حد ما اتضح عندي... أصلها ترتيب الكلام على ما يجب ، فيعطي أول الكلام ما يليق به أولاً ، وآخره ما يليق به آخراً ويأتي في الموافق بما يوافقه ، وفي المخالف بما يخالفه ، وأكثر ما تجيء المقابلة في الأضداد ، فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة)).[٢]

وقد يدخل التقابل في الطباق فلا يفرق معظم الناس بينهما ، كابن الأثير (ت٦٣٧هـ) الذي قال في المطابقة : ((اعلم أنَّ الأليق من حيث المعنى أنْ يسمى هذا النوع (المقابلة) ؛ لأنَّه لا يخلو الحال في ذلك من ثلاثة أقسام : أما أنْ يقابل الشيء بضده ، أو بغيره (أو بمثله) وليس لنا قسم رابع)).[٣]

لكن ابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ) فرق بينهما من وجهين ، والمقابلة عنده لفظان فأكثر ، ثم يذكر أضدادهما على الترتيب والفرق بين الطباق ، والمقابلة أنَّ الطباق لا يكون إلا من ضدين في الجملة وهو الوجه الأول ، والوجه الثاني لا يكون إلا بأضداد ، أما المقابلة فتكون بضدين ، أو أكثر إلى العشرة وتكون في الأضداد وغيرها.[٤]

وقد ذهب القزويني (ت ٧٣٩هـ) إلى ما ذهب ابن الأثير بقوله : ((دخل في المطابقة ما يُخَص باسم المقابلة ؛ وهو أنْ يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب)).[٥]

---

١ – الصناعتين : ٣٣٧/١.

٢ – العمدة : ١٥/٢.

٣ – الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور:٢١٢/١.

٤ – ينظر : بَدِيعُ القُرآنِ (الطباق) : ٣١/٢-٣٢.

٥ – الإيضاح في علوم البلاغة : ٢٥٩/١.

والمقابلة : هي فنّ من فنون علم البديع ، ((وهو أنْ يؤتى بمعنيين ، أو أكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب ، كما في التنزيل العزيز: چ ڑ ڑ ک چ [التوبة: ٨٢])).[١]

وهناك عدة مصطلحات للتقابل منها تسمية (التقابل بالمطابقة ، والتضاد ، والتناقض ، والمخالفة ، والتكافؤ) ، فكلها تدخل في مباحث ظاهرة التقابل ؛ لأنَّها تقوم على أساس وجود لفظين مختلفين نطقاً ومتضادين معنىً .[٢]

وإنَّ تلك التسميات ، لا تخرج عن التعريفات التي قدمناها للتقابل ، ولا تخرج عن الإتيان باللفظ وضده ، وكلها عند علماء البلاغة من المحسنات البديعية التي تضفي على النص جمالاً وروعةً في الكلام ، فكيف لا وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكلام نبيه (صلى الله عليه وسلم)، وكلام العرب الأصلاء الذين نزل القرآن بلغتهم .

التقابل بين ألفاظ الزمان في صحيح مسلم :

أولاً : قول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) : (اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا ، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ).[٣]

إنَّ التقابل حاصل في ألفاظ الزمان في الحديث منها التقابل بين (الشتاء والصيف)، حتى لا يذكر الشتاء إلا تبادر للذهن الصيف ، وهو وصف حرارة الصيف الشديدة ، وبرودة الشتاء القارسة .

---

١ – المعجم الوسيط (قَبِلَ) : ٧١٣/١ .

٢ – ينظر: التقابل الدلالي في نهج البلاغة (رسالة ماجستير): ١٦– ٢٠ .

٣ – صحيح مسلم : ٤٣١/١ رقم الحديث (٦١٧).

ثانياً : حديث يَحْيَى بْن سَعِيد قول النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) : (وَاللَّهِ مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ ، إِلاَّ مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ ، وَأَشَارَ يَحْيَى بِالسَّبَّابَةِ فِي الْيَمِّ ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ ...).[١]

إنَّ التقابل بين (الدنيا والآخرة) من المحسنات البديعية المتلازمة متى ذكرت الدنيا ذكرت الآخرة ، أو كما قيل فيهما : ((الدنيا والآخرة ، كالمشرق والمغرب متى بعد أَحَدُكم عن أَحَدُهما قرب من الآخر ، ومتى قرب من أَحَدُهما بعد من الآخر)).[٢]

فقال ابن حجر (ت٧٩٥هـ) : ((وإنما أورد ذلك على سبيل التمثيل والتقريب وإلا فلا نسبة بين المتناهي ، وبين ما لا يتناهى والى ذلك الإشارة بقوله فلينظر بم يرجع ، ووجهه أنَّ القدر الذي يتعلق بالأصبع من ماء البحر لا قدر له ولا خطر وكذلك الدنيا بالنسبة إلى الآخرة والحاصل أنَّ الدنيا كالماء الذي يعلق في الأصبع من البحر والآخرة كسائر البحر تنبيه اختلف في ياء يرجع)).[٣]

ثالثاً : قول النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) :(إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ ، فَلاَ يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا ، وَلاَ يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً ، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ بِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فِيهَا ، فَقُولُوا لَهُ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لِرَسُولِهِ ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَقَدْ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ ، كَحُرْمَتِهَا بِالأَمْسِ ، وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ).[٤]

إنَّ المقابلة في الحديث بين (اليوم) الذي يدل على الزمن الحاضر ، وبين (الأمس) وهو الزمن الماضي ، أو السابق للفظة اليوم ولفظ (اليوم) قد تقدم على (الأمس) ، وهو يأتي بعده ((يمكن أنْ نسمّي ذلك النوع من التقابل

---

١ – المصدر نفسه : ٢١٩٣/٤ رقم الحديث (٢٨٥٨).

٢ – التذكرة الحمدونية : ٥٩/١.

٣ – فتح الباري : ١١ / ٢٣٢ .

٤ – صحيح مسلم : ٩٨٧/٢ رقم الحديث (١٣٥٤).

بـ (التقابل السابق) ، أي : أنّ التقابل يُنظر إليه من زاوية ما يرجع إليه من الزمن السابق ، وما يرجع إليه من الزمان بالنسبة لليوم هو الأمس)).[١]

رابعاً : قوله (صلى الله عليه وسلم) :(نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، فَاخْتَلَفُوا ، فَهَدَانَا اللَّهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ ، فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ هَدَانَا اللَّهُ لَهُ ، قَالَ : يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فَالْيَوْمَ لَنَا وَغَدًا لِلْيَهُودِ...).[٢]

وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : **(إن كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ليتفقد يقول أين أنا اليوم ؟ أين أنا غدا؟...).**[٣]

ومن البلاغة يأتي في الكلام أكثر من تقابل ، وهذا أعلى قمة البلاغة التي يتميز بها كلام الله (ﷻ) وكلام نبيه (صلى الله عليه وسلم) ، كقوله تعالى : چڑ ڑ ک چ [التوبة: ٨٢] ، فنجد التقابل بين (الضحك ، والبكاء) و(القليل ، والكثير)، ففي الآية أكثر من تقابل ، ومن صور التقابل في الحديث هو التقابل بين (الآخِرُونَ والأَوَّلُونَ) ، و(قَبْل وبَعْد) ، و(اليوم وغدا) ، فقد توظفت لنا صورة أخرى للتقابل تختلف عن سابقتها التي كانت بين السابق واللاحق ، هي : التقابل بين الحاضر ، والمستقبل نحو : (اليوم وغداً) ، ومن الأمثال ((إنَّ مع اليوم غداً ، يضرب في تَنَقُّل الحالات ، وتَبَدُّل الساعات وذلك ؛ لأنَّ الخير والشرَّ لمّا كانا متقابلين وكان زَمَانهُما في علم الله تعالى مقسَّطَيْن مقدَّرين ، عُلِمَ أنَّ الشرَّ متى حدث في زمنٍ ، فللخير زمانٌ يقابله يَحْدُثُ فيه ، فعبَّر عن هذين الزمنين باليوم والغد لمّا بين اليوم والغد من التقابل ، بل كالذي بين الزمنين ، فإذا وقع بك شرّ ، فذلك يوم الشرّ وللخير زمانٌ يُتَرَقَّبُ هو عند ذلك اليوم ، فتقول تَسَلِّيا : إنَّ مَعَ اليَوْمِ غَداً ، وكذا في العكس)).[٤] ، وجاءت تسميته بـ(التقابل اللاحق) ، وهو أنْ ينظر إليه من زاوية الزمن اللاحق كون لفظ (الغد) يلحق لفظ (اليوم) ، ويكون

---

١ – التقابل الدلالي في نهج البلاغة: ٣٦.

٢ – صحيح مسلم : ٥٨٥/٢ رقم الحديث(٨٥٥).

٣ – المصدر نفسه: ١٨٩٣/٤ رقم الحديث (٢٤٤٣).

٤ – زهر ألاكم في الأمثال والحكم : ١٣٤.

معنى اليوم هو اليوم الحقيقي ، ومعنى الأمس هو السابق لليوم ، والغد اللاحق لليوم .[١]

خامساً : الحديث (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ لاَ يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلاً ، وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً ، أَوْ عَشِيَّةً).[٢]

وقع التقابل بين (غُدْوَةً وعَشِيَّةً) ، قال أبو هلال العسكري :((الغداةُ ، والجمعُ غدواتٌ ، وتقولُ : غدا الرَّجلُ فِي حاجتهِ ، يغدُو غدواً... والعشَّية ، والجمعُ عشايا وعشيَّاتٌ ، وتقولُ : الغدايا ، والعشايا والأصْلُ فِي الغدايَا غدواتٌ ، وإنَّما يقولونَ : غدايا ، لمكانِ عشايَا))[٣].

قال ابن العربي (ت٥٤٣هـ) فِي تَفْسِيرِ الْحِينِ : فِيهِا عَشَرَةُ أَقْوَالٍ ، منها أَنَّهُ غُدْوَةٌ ، وَعَشِيَّةٌ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ.[٤]

وذهب القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ [الفرقان: ٥] ، أي: غدوة وعشيا ، وقال الشاعر [٥]:

لعمري لأنتَ البيتُ أكْرم أهْلَهُ

وأجلس في أفيائِهِ بالأصائِلِ

وهذا يعني أنَّها تأتي في ألفاظ كثيرة في القرآن الكريم والشعر وإنْ لم يصرح بها .[٦] كما في قوله تعالى : ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ [هود: ١١٤] ، أي : غُدْوَةً وَعَشِيَّةً .[٧]

سادساً : قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ ، أَوْ رَاحَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلاً كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ).[١]

١- ينظر : التقابل الدلالي في نهج البلاغة :٣٦-٣٧.

٢ - صحيح مسلم : ١٥٢٧/٣ رقم الحديث(١٩٢٨).

٣ - التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء : ٢٦٤.

٤ - ينظر : أحكام القرآن لابن العربي : ٩١/٣-٩٢.

٥ - ديون أبي ذؤيب الهذلي: ٩٧.

٦ - ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣٠٥/١٩.

٧ - ينظر : البحر المديد : ٣٤٠/٣.

وقوله (صلى الله عليه وسلم): (غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ ، أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ).[٢]

إنَّ هذا النوع من التقابل لا يختلف كثيراً عن سابقه ، فكان الأول (غُدْوَةٌ وَعَشِيَّةٌ) ، وهذا التقابل بين (غَدْوَةٍ و رَوْحَةٍ) ، والتقابل الآخر الذي يدل أيضاً على الزمن هو (طَلَعَتْ وغَرَبَتْ) وأراد وقت طلوع الشمس ، ووقت غروبها ويراد بالغدوة من أول النهار إلى الزوال ، ويراد بالروحة من الزوال إلى آخر النهار ، وإنَّ أعلى أنواع التقرب إلى الله هو الجهاد (غدوة أو روحة) ، فهو خير من الدنيا وما فيها ؛ لأنَّ بها ترتب ثوابها وبعض الثواب لو برز إلى الدنيا لاضمحلت وتلاشت دونه.[٣]

وفصَّلنا سابقاً معنى الغدوة وأنَّها تجمع غدواتٌ ، وأما جمع الروحة الروحات ، أو الأرواح وهي بمعنى الرواح وهو اسمٌ للوقت من زوال الشمس إلى الليل ، والرَواحُ نقيض الصباح وقد يكون مصدر راحَ يَروح رَواحاً على نقيض قولك غَدا يَغْدو غُدُوَّاً .[٤]

سابعاً : نص الحديث : (وَصَلَّى الْمَغْرِبَ قَبْلَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ ، وَصَلَّى الْعِشَاءَ بَعْدَ مَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، وَصَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنْ وَقْتِ الصَّلاَةِ ، فَقَالَ : الرَّجُلُ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّـهِ ، قَالَ : وَقْتُ صَلاَتِكُمْ بَيْنَ مَا رَأَيْتُمْ).[٥]

وفسَّر أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) قوله تعالى : چ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ چ [الروم : ٤] بقوله : ((من قبل كل شيء ، ومن بعد كل شيء ، أومن قبل الغلبة وبعدها كأنَّه قيل : من قبل كونهم غالبين ، وقبله : وهو وقت كونهم مغلوبين

---

١ – صحيح مسلم :٤٦٣/١ رقم الحديث (٦٦٩).

٢ – المصدر نفسه : ١٥٠٠/٣ رقم الحديث (١٨٨٣).

٣ – ينظر : فيض القدير شرح الجامع الصغير : ٤٠٠/٤–٤٠١ رقم الحديث (٥٧٥٨).

٤– ينظر : الصحاح (روح) : ٣٦٧/١–٣٦٨.

٥ – صحيح مسلم : ٤٢٨/١ رقم الحديث (٦١٣) .

، ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين ، يعني : أنَّ كونهم مغلوبين أولاً وغالبين آخراً ، ليس إلا بأمر الله وقضائه)).[١]

وقـــال تعـــالى : چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [الحديد: ١٠] ، ويسمى هذا بالتقابل الظرفي ، وهو تقابل الظرف بالظرف سواء كان ظرف زمان أَو مكان ، فكان التقابل في الحديث ، وفي الآية الكريمة بين (قبل وبعد) ، أي : المنفقون والمجاهدون قبل فتح مكة في زمن ضعف المسلمين أعظم درجة عند الله ؛ لأنَّ أهل الكفر كانوا أكثر والمسلمون كانوا اقل عدداً وعدةً ، فالإنفاق قبل الفتح أشقُ على النفوس مما بعد الفتح ، فكان التقابل هنا لتفاوت درجات المنافقين بحسب تفاوت أحوالهم .[٢]

---

١ – البحر المديد ، سورة الروم : ٤٩٧/٥.

٢ – ينظر : التحرير والتنوير ، سورة الحديد : ٣٧٤/٢٧ ، والتقابل الدلالي في سورة الحديد : ٣٦٣.

المبحث الخامس : التكرار

- التكرار لغة واصطلاحاً
- التكرار في الحديث النبوي
- أقسام التكرار لألفاظ الزمان في صحيح مسلم
- أولاً : تكرار العبارة
- ثانياً: تكرار اللفظة الواحدة.

المبحث الخامس: التكـرار

التكرار من الأساليب المعروفة عند العرب في كلامهم ، وهو فن من فنون البلاغة ولهذا نجد التكرار في القرآن الكريم ، كما في قوله تعالى: ﭽ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﭼ[الحاقة: ١ – ٣] ، وقوله تعالى : ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﭼ [الشرح: ٥ – ٦] ، ولو تأملنا سورة الرحمن لوجدنا آية تكررت إحدى وثلاثين مرة ، وهي قوله تعالى : ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﭼ [الرحمن: ١٣] ، وكذلك التكرار في سورة (الكافرون) ، في قوله تعالى :ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ [الكافرون: ٢] قال القرطبي (ت٦٧١هـ) : ((وأما وجه التكرار فقد قيل إنه للتأكيد في قطع أطماعهم ؛ كما تقول : والله لا أفعل كذا ، ثم والله لا أفعله. قال أكثر أهل المعاني : نزل القرآن بلسان العرب ، ومن مذاهبهم التكرار إرادة التأكيد والإفهام ، كما أن من مذاهبهم الاختصار إرادة التخفيف والإيجاز ؛ لأن خروج الخطيب والمتكلم من شيء إلى شيء أولى من اقتصاره في المقام على شيء واحد ... فكان التكرار في ﭽ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭼ ؛ لأن القوم كرروا عليه مقالهم مرة بعد مرة. والله أعلم. وقيل : إنما كرر بمعنى التغليظ)).[1]

ولما كان النبي (صلى الله عليه وسلم) من العرب ، يتكلم بلسانهم ويستعمل اساليبهم ، فقد استعمل التكرار ، ولكن لكل نوع من أنواع التكرار سبب وموقف ، فقد يكون للدلالة على عظمة الخالق ، وإنَّ التكرار اللفظي شائعٌ في الحديث النبوي وذلك لتحقيق أهداف وأغراض معينة ، كتأكيده للمعنى ، أو التحذير منه ، أو للترغيب فيه وقد يكون للتهديد ، أَو الوعيد ، أو لدلالات أخرى ، وإِنَّ للتكرار في الحديث النبوي مزية واضحة على الرغم من كثرة التكرار إلا أنّه لا يوجد فيه عيبٌ ، ولا تكرارٌ مملٌّ .[2]

---

١ – ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٢ /٥٣٤ – ٥٣٥.

٢ – ينظر : التكرار في الحديث النبوي الشريف : ٧٣-٧٤ .

إنَّ التكرار في القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، والشعر العربي كان ولا يزال موضع اهتمام الباحثين ، فقد وجد الباحث دراسات في التكرار ، منها ما أفادني كثيراً وهو (التكرار في الحديث النبوي) ، وهناك دراسات أخرى (التكرار في القرآن الكريم ، وأسباب التكرار في القرآن الكريم ، وأسرار التكرار في القرآن الكريم ، والتكرار في الشعر الجاهلي) ، ودراسات كثيرة في الشعر ، وسوف أقتصر على أقسام التكرار المتعلقة بظروف الزمان ؛ لأنَّها موضوع بحثي .

التكرار لغة واصطلاحاً

التكرار لغة :

هو مصدر مأخوذ من (كرَّر) بوزن (فَعَّل) وأصله الرجوع ، أو الإعادة وترديد الصوت.[١] ، وأصل لفظة (كر) عند ابن فارس : ((الكاف والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على جمعٍ وترديد ، من ذلك كَرَرت وذلك رجُوعك إليه بعد المرّة الأولى ، فهو الترديد الذي ذكرناه ، والكرير ، كالحَشْرجةِ في الحَلْق سمِّي بذلك ؛ لأنَّه يردِّدها)).[٢]

وهناك دلالات أخرى ذكرها الجوهري منها : ((الكَرُّ بالفتح : الحبل يُصْعَدُ به على النخلة ، والكَرُّ أيضاً : واحد الأكْرارِ ، وهي التي تُضَمُّ بها الظَلِفَتانِ وتُدْخَلُ فيهما ، والكَرُّ أيضاً : حبلُ الشِراعِ ، وجمعه كرورٌ... والكَرَّةُ : المَرَّةُ ، والجمع الكَرَّاتُ ، والكَرَّتانِ : القَرَّتانِ ، وهما الغداةُ والعَشِيِّ ... والكَرُّ: الرجوعُ ، يقال : كَرَّهُ ، وكَرَّ بنفسه ، يتعدَّى ولا يتعدَّى ، والكَريرُ : صوتٌ كصوت المخنوق)). [٣]

---

١ – ينظر : التكرارُ مَظاهِرهُ وأسرارهُ : ٢.

٢ – معجم مقاييس اللغة (كر) : ١٢٦/٥.

٣ – الصحاح في اللغة (كرر) : ٢/ ٨٠٤–٨٠٥ .

التكرار اصطلاحاً:

عرفه ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) بقوله : ((هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا وربما اشتبه على أكثر الناس بالإطناب مرة ، وبالتطويل أخرى)) .[١]

وعرفهُ صفي الدين الحلي (ت ٧٥٠هـ) بقوله : ((هو أنْ يكرِّر المتكلمُ الكلمةَ ، أو الكلمتين بلفظها ومعناها لتأكيدِ الوصفِ ، أو غيرهِ من الأغراض)).[٢]

وكان أكثر تفصيلاً ، وتوضيحاً ابن حجة الحموي (ت٨٣٩هـ) بقوله : ((أنْ يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى ، والمراد بذلك تأكيد الوصف ، أو المدح ، أو الذم ، أو التهويل ، أو الوعيد ، أو الإنكار ، أو التوبيخ ، أو الاستبعاد ، أو الغرض من الأغراض ... وأما ما جاء منه للتهويل ، كقوله تعالى : چ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ چ [القارعة: ١ – ٣] ، وأما ما جاء منه للإنكار ، والتوبيخ ، فهو تكرار قوله تعالى : چ ھ ھ ھ ھ ے ے چ ، فأنَّ الرَّحْمنُ (ﷻ) ما عدّد آلاءه هنا ؛ إلا ليبكّت بها من أنكرها على سبيل التقريع ، والتوبيخ ، كما يبكّت منكر أيادي المنعم عليه من الناس بتعديدها له ، وأما ما جاء منه للاستبعاد ، فكقوله تعالى : چ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ چ [المؤمنون: ٣٦])).[٣] ، والى ذات المعنى ذهب الدكتور بدوي طبانة في معجمه.[٤]

وعرف التكرار أَحمد مختار عمر بقوله : ((هو الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفنِّيّ ، وهو أساس الإيقاع بجميع صوره ... وإعادة الألفاظ عينها ؛ لتقرير المعنى في ذهن السامع ، أو للترغيب ، أو للترهيب چ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ چ [التكاثر: ٣ –٤])).[٥]

---

١ – المثل السائر (التكرير) : ٣/ ٣.

٢ – شرحُ الكافية البديعية : ١/١٣٤.

٣ – خزانة الأدب : ١/٣٦١-٣٦٢ .

٤ – ينظر : معجم البلاغة العربية : ١/٥٧٣.

٥ – معجم اللغة العربية المعاصرة (ك ر ر) : ٣/١٩١٩.

والتكرار هو فعل الشيء مرة بعد أخرى ، وإنَّ التكرار ظاهرة لغوية واضحة في القرآن الكريم ، والحديث النبوي ، والشعر العربي ، وهو أسلوب فني رائع من أساليب البديع الذي يترك الأثر في النفس من خلال الإصغاء والانتباه ، فلو قال لك صديق (اهرب اهرب) ، فلا بد أنْ يكون خطراً محدقاً بك ، وإنَّ الأثر الذي يتركه هو إنقاذك من الخطر ، ولو قال لك أَحَدهم (أقتلك أقتلك) ، فإنَّ الأثر الذي يتركه هو الخوف الذي يلازمك من ذلك الشخص.

التكرار في الحديث النبوي

استعمل النبي (صلى الله عليه وسلم) التكرار في الحديث النبوي ؛ لأنَّه كان يتكلم بلغة العرب ومن سنن العرب التكرار ، كما قال ابن فارس : ((ومن سنن العرب : التكريرُ ، والإعادة إرادةَ الإبلاغ بحسب العناية بالأمر)) [١]

وكان عادة معروفة عن النبي الكريم ، وأشار إليه أَنس بن مالك (رضي الله عنه) عندما وصف منطق الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، فقال : **(كان إذا تكلم بكلمةٍ أَعادها ثلاثاً حتى تُفْهَم عنه ، وإذا أتى على قومٍ ، فسلَّم عليهم سلَّم عليهم ثلاثاً)**.[٢]

وجاء في العمدة (بَاب مَنْ أعادَ الحَدِيثَ ثَلاثاً لِيُفْهَمَ عَنْهُ) : ((أَي : هَذَا بَاب فِي بَيَان من أعَاد كَلَامه فِي أُمُور الدّين ثَلَاث مَرَّات لأجل أَن يفهم عَنهُ .... أَي : ليفهم غَيره ، قَالَ الْخطابِيّ : إِعَادَة الْكَلَام ثَلَاثًا إِمَّا لِأَن من الْحَاضِرين من يقصر فهمه عَن وعيه فيكرره ليفهم ... أَو أَرَادَ الإبلاغ فِي التَّعْلِيم والزجر فِي الموعظة ... وَهَذَا الْبَاب أَيْضا فِي شَأْن المتعلم، لِأَن إِعَادَة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ثَلَاث مَرَّات إِنَّمَا كَانَت لأجل المتعلمين والسائلين ليفهموا كَلَامه حق الْفَهم ، وَلَا يفوت عَنْهُم شَيْء من كَلَامه الْكَرِيم)).[٣]

---

١ – الصاحبي في فقه اللغة العربية (التكرار) : ٢١٣ .

٢ – صحيح البخاري : ٥١/١ رقم الحديث (٩٥).

٣ – عمدة القاري : ٢ / ١١٥، وينظر : التكرار في الحديث النبوي : ٧٦ –٧٧.

أقسام التكرار لألفاظ الزمان في صحيح مسلم

ينقسم التكرار عند أهل البلاغة باعتبارات مختلفة على أقسام شتّى ، كتكرار بالمعنى فقط ، وتكرار باللفظ والمعنى ، وتكرار المفيد ، أو غير المفيد ، وتكرار الوصف ، وهذا ما ذهب إليه ابن حجة الحموي ، ممثلاً لكل واحد منهما بشاهد من القرآن ، أو شاهد شعري ، وذكر ابن جني (ت٣٩٢هـ) التكرار عند العرب ، وقسمه على ضربين بقوله :((اعلم أنَّ العرب إذا أرادت المعنى مكَّنته (واحتاطت) له ، فمِن ذلك التوكيد ، وهو على ضربين : أَحَدُهما تكرير الأوّل بلفظه ، وهو نحو قولك : قام زيد (قام زيد) ... والثاني تكرير الأوّل بمعناه ، وهو على ضربين : أَحَدُهما للإحاطة والعموم ، والآخر للتثبيت ، والتمكينُ الأوّل ، كقولنا : قام القوم كلّهم ، ورأيتهم أجمعين ، والثاني نحو قولك : قام زيد نفسُه ، ورأيته نفسَه)).[١]

والتكرار أنواع منها تكرار الحرف ، وهو إعادة اللفظ أكثر من مرة في الآية ، أو الحديث ، أو الشعر ، ولم أجد هذا النوع في ظروف الزمان ، وإنَّ هذا النوع وارد في الحديث النبوي ، منها لفظة (صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ) ، فقد تكرر حرف الصاد ، أما النوع الآخر فهو تكرار العبارة ، وهو كثير في صحيح مسلم منها :

أولاً : تكرار العبارة :

(١)- (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ : كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) لَيْسَ بَيْنِي ، وَبَيْنَهُ إِلاَّ مُؤْخِرَةُ الرَّحْلِ ، فَقَالَ : يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ، قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ، قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ، قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ، قَالَ: قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ، قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : هَلْ تَدْرِى مَا حَقُّ

---

١ – الخصائص : ٣/١٠١-١٠٤، وينظر : التكرار في الحديث النبوي : ٧٧-٧٨ .

الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ، قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ).[١]

إنَّ تكرار عبارة (ثُمَّ سَارَ سَاعَةً) ثلاث مرات ، وأراد بالزمن الوقت ، كما في (ساعة) وإنَّ مسيرهم مستمر ، لكن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) كان يخاطب معاذاً (رضي الله عنه) ويكرر عليه النداء كل ساعة ، ويكرر معاذ (رضي الله عنه) الإجابة بقوله : (قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ) ، وإنما كرر النبي (صلى الله عليه وسلم) نداء معاذ ثلاثاً ليستحضر ذهنه وفهمه وليشعره بِعظَم ما يلقيه إليه .[٢]

وفسره العيني(ت ٨٥٥هـ) بقوله : ((وأما تكريره عليه ثلاثا ، فلتأكيد الاهتمام بما يخبره به ، ولتكميل تنبه معاذ فيما يسمعه)).[٣]

(٢)- قول النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) : (مَنَ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ شَرِبَ سَمًّا ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا).[٤]

نجد تكرار عبارة (فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا) قد تكررت ثلاثاً في مواقف مختلفة ، وهذا النوع هو تكرار التهديد والوعيد لمن يقتل نفسه ، وقتل النفس وهو المعروف بالانتحار جريمة عظيمة وعقوبتها وخيمة ، وأراد بالعبارة (خالداً مخلداً فيها أبداً) ، أي : زمن الخلود في الآخرة ما بعد قيام الساعة ، ولفظة (أبداً) هو الدهر ، أو المستقبل .

(٣)- قول النبي(صلى الله عليه وسلم) :(إِذَا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ ، فَإِنَّهُ وَقْتٌ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ قَرْنُ الشَّمْسِ الأَوَّلُ ، ثُمَّ إِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ ، فَإِنَّهُ وَقْتٌ إِلَى أَنْ يَحْضُرَ الْعَصْرُ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ ، فَإِنَّهُ وَقْتٌ إِلَى أَنْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ

---

١ - صحيح مسلم : ٥٨/١ رقم الحديث (٣٠).

٢ - ينظر : المفهم لما أشكل من تلخيص : ٢٠٣/١.

٣ - عمدة القاري : ٢٣ /١٣٤.

٤ - صحيح مسلم : ١٠٣/١ رقم الحديث (١٠٩).

الْمَغْرِبَ ، فَإِنَّـهُ وَقْتٌ إِلَـى أَنْ يَسْقُطَ الشَّفَقُ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ ، فَإِنَّـهُ وَقْتٌ إِلَـى نِصْفِ اللَّيْلِ).[١]

إنَّ التكرار في الحديث المذكور آنفاً هو جملة (فَإِنَّـهُ وَقْتٌ) ، وقد تكررت خمس مرات مع كل وقت من أوقات الصلوات الخمس ، وإنَّ هذا التكرار فائدته التأكيد على الوقت الذي تدخل فيه الصلاة إلى الوقت المنهي عنه لدخول الوقت الآخر وحسب الترتيب من صلاة الفجر إلى صلاة الليل.

(٤)-(عَنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ قَـالَ : قَـامَ فِينَـا رَسُولُ اللَّـهِ (صلى الله عليه وسلم) ذَاتَ يَوْمٍ ، فَذَكَرَ الْغُلُولَ ، فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ ، ثُمَّ قَالَ : لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِـيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَـهُ رُغَاءٌ يَقُولُ يَـا رَسُولَ اللَّـهِ أَغِثْنِـي ، فَأَقُولُ لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِـيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِـهِ فَرَسٌ لَـهُ حَمْحَمَـةٌ ، فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّـهِ أَغِثْنِـي ، فَأَقُولُ لاَ أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...).[٢]

إنَّ التكرار في الحديث هو تكرار عبارة : (لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِـيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَـى رَقَبَتِـهِ) ، فقد تكررت في ست مراتٍ ومعنى لاَ أُلْفِيَنَّ ، أي : لا أجدن ، أي : في المستقبل ، وهـذا النوع من التكرار يفيد التهديـد ، والوعيد ((وفي الحديث تعظيم أمر الغلول والعقوبة عليه ، ولا خلاف أنه من الكبائر وشهرة المعاصي في الآخرة يوم تبلى السرائر ، وكشفهم على رؤوس الناس ، وهتك سترهم بحملهم على رؤوسهم ما اختانوه واغتالوه ، واستتروا به عن الخلق في الدنيا)).[٣]

(٥)- (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : وُضِعَتْ بَيْنَ يَدَي رَسُولِ اللَّـهِ (صلى الله عليه وسلم) قَصْعَةٌ مِنْ ثَرِيدٍ وَلَحْمٍ ، فَتَنَـاوَلَ الذِّرَاعَ وَكَانَـتْ أَحَبَّ الشَّـاةِ إِلَيْـهِ ، فَنَـهَسَ نَـهْسَةً ، فَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ نَـهَسَ أُخْرَى ، فَقَالَ: أَنَـا سَيِّدُ النَّـاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).[٤]

---

١ – صحيح مسلم : ٤٢٦/١ رقم الحديث (٦١٢).

٢ – المصدر نفسه : ١٤٦١/٣ رقم الحديث (١٨٣١).

٣ – إكمال المعلم شرح صحيح مسلم : ٦ / ٢٣٣.

٤ – صحيح مسلم : ١٨٤/١ رقم الحديث (١٩٤).

إنَّ التكرار في الحديث تكرار الوصف ، لقوله (أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ومعناها :((أنا سيّد الناس ، أي : المقدم عليهم ، و(السيّد) هو الذي يسود قومه ، أي : يفوقهم بما جمع من الخصال الحميدة ، بحيث يلجؤون إليه ويعوّلون عليه في مهماتهم ... وقد تحقق كمال تلك المعاني كلها لنبيِّنا محمّد (صلى الله عليه وسلم) في ذلك المقام)).[١]

وإنَّ النبيَّ محمد (صلى الله عليه وسلم) سيد الناس في كل زمان ، فهو نبي الرحمة المهداة لجميع العالم ، وهذا التكرار فيه بشارة للمسلمين ، واطمئنان للقلوب ؛ لانَّ الناس في موقف مهيب عصيب من أهوال القيامة.

(٦)- نص الحديث الذي فيه قصة أُسَامَةُ بْنُ زَيْد عندما قتل مشركًا قال : (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّه) فَدَعَاهُ النبي (صلى الله عليه وسلم)، فَسَأَلَهُ : (فَقَالَ : لِمَ قَتَلْتَهُ ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهَ أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَقَتَلَ فُلاَنًا وَفُلاَنًا ، وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : أَقَتَلْتَهُ ، قَالَ نَعَمْ... قَالَ : فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي ، قَالَ : وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...).[٢]

إنَّ التكرار الحاصل في الحديث هو تكرار التخويف من الله ويفيد التوبيخ والذم ، ففيه دروس وعبر ، فعلى الرغم من الأعذار التي قدمها أسامة بن زيد للرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ومع سؤال أسامةَ النبيِّ الكريم أنْ يَسْتغفِرَ له إلا أنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) مازال يكرر عليه ، وأنكر عليه ذلك إنكاراً شديداً ، وإعراضا عن قبول أعذاره التي قدمها بقوله : إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفاً مِنَ السِّلاَحِ ، ولم يسقط عنه التوبيخ ، والتأثيم وأنْ كان متأولاً ، فأنه أخطأَ في تأويله.[٣]

---

١ - المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : ١/٤٢٦-٤٢٧.

٢ - صحيح مسلم : ١ /٩٧ رقم الحديث (٩٧).

٣ - ينظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : ١ /٢٩٥.

وبهذا وجدنا إنَّ تكرار العبارة في الأحاديث السابقة هو التكرار لدواعٍ مختلفة ، فقد تنوعت بين تكرار الإفادة والفهم ، وبين التهديد والوعيد ، والتكرار المفيد ، وتكرار الوصف ، وتكرار التوبيخ والذم ، وإنَّ إتباع هذا الأسلوب ليدرك السامع المراد .

ثانياً : تكرار اللفظة الواحدة :

وهذا نوع آخر من التكرار نجده في الحديث النبوي إذ تتكرر اللفظة الواحدة أكثر من مرة لدواعٍ مختلفة، وقد نجد في الحديث أكثر من تكرار لألفاظ مختلفة ، كما في قوله (صلى الله عليه وسلم) : **(الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم ، فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم ، فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله ، فيوشك أن يأخذه).**[١]

نجد أنَّ الحديث لم يكرر لفظة واحدة ، بل كررّ عدداً من الألفاظ ، فقد تصدر بتكرار لفظ الجلالة وتكرار (أحبهم وأبغضهم) ، وتكرار (آذاني) ، أما فائدة التكرار هو التحذير من غضب الله على من سب الصحابة (رضي الله عنهم) ، وهذا على سبيل المثال ، أما تكرار ألفاظ الزمان في صحيح مسلم ، فمن ذلك :

(١)-(عَنْ عُبَيْدِ اللَّـهِ بْنِ أَبِي يَزِيدَ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) وَسُئِلَ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ ؟ فَقَالَ : مَا عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّـهِ (صلى الله عليه وسلم) صَامَ يَوْمًا يَطْلُبُ فَضْلَهُ عَلَى الأَيَّامِ ، إِلاَّ هَذَا الْيَوْمَ ، وَلاَ شَهْرًا إِلاَّ هَذَا الشَّهْرَ ، يَعْنِى رَمَضَانَ).[٢]

إنَّ التكرار هو في لفظ (اليوم)، وتكرار لفظ (الشهر) ويراد به بيان أهمية ، وفضل ذلك اليوم على باقي الأيام ، وذلك الشهر على باقي الشهور، ونحن ليس بصدد الخلاف بين العلماء من حيث وجوبه ، أو عدم وجوبه ، وإنما استشهدت به من حيث تكرار اللفظ الواحد في الحديث النبوي ، وهذا النوع في الحديث النبوي

---

١ – الجامع الصحيح (سنن الترمذي) : ٥/ ٦٩٦ رقم الحديث (٣٨٦٢).

٢ – صحيح مسلم : ٧٩٧/٢ رقم الحديث (١١٣٢).

كثير ، فكان التوظيف الأسلوبي لبيان فضل صيام هذا اليوم وهو يوم عاشوراء ، فكان يمكن القول بصيام هذا اليوم بدون تكرار ، وصيام رمضان بدون تكرار ، لكن التكرار أضاف أسلوبياً أهمية كبيرة لهذا اليوم وهذا الشهر.[١]

(٢)- نص الحديث : (فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ ، فَلْيَحِلَّ وَلْيَجْعَلْهَا عُمْرَةً ، فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لأَبَدٍ ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الأُخْرَى ، وَقَالَ: دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ ، مَرَّتَيْنِ لاَ بَلْ لأَبَدٍ أَبَدٍ).[٢]

إنَّ التكرار الحاصل في الحديث ، للفظ (أَبَدٍ) يراد بها ابد الدهر ، وهذا النوع من التكرار هو للتأكيد على العمرة مع الحج هل اختص به النبي (صلى الله عليه وسلم) هو وأصحابه أم مستمرة إلى الأبد ، أي : طوال الدهر ، والمراد بظاهر الحديث قول سراقة بن جشعم (ألعامنا هذا) ، أي: الإتيان بالعمرة في أشهر الحج ، أو بمعنى آخر يختص بهذه السنة (أم للأبد) ، أي : من الحال والاستقبال ، قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) : لا ، أي : ليس لعامنا هذا فقط (بل لأبد أبد) أما تكراره ، فهو للتأكيد وفي رواية البخاري قام سراقة بن مالك ، فقال يا رسول الله أرأيت مُتعَتُنا هذه لعامنا هذا أم للأبد ، أي : مخصوصة به لا تجوز في غيره أم لجميع الأعصار ، فقال : هي للأبد ، أي : لا يختص به ، بل لجميعها إلى أبد الآباد .[٣]

(٣)- (عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ الأَعْرَابُ إِذَا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَنَظَرَ إِلَى أَحْدَثِ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ ، فَقَالَ : إِنْ يَعِشْ هَذَا لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ).[٤]

---

١ - ينظر : صحيح مسلم بشرح النووي : ٤/٨.

٢ - صحيح مسلم : ٨٨٨/٢ رقم الحديث (١٢١٨).

٣ - ينظر: صحيح البخاري : ٦ / ٢٦٤٢ رقم الحديث (٦٨٠٣) ، وعون المعبود شرح سنن أبي داود :٨٩٦/١.

٤ - صحيح مسلم : ٢٢٦٩/٤ رقم الحديث (٢٩٥٢).

نجد التكرار في لفظة (الساعة) ولا يراد بها الوقت وهو جزء من أجزاء اليوم، إنما أراد بها زمن قيامة الساعة ، وهذا النوع من التكرار هو للتنبيه على قرب وقوع الساعة ؛ وبسبب كثرة السؤال عنها ، ولكثرة تكرارها في القرآن الكريم قَدِم الأعراب على الرسول (صلى الله عليه وسلم) وسألوه عن (الساعة) متى الساعة يا رسول الله ؟ ومتى وقتها ؟ فنظر إلى أصغرهم سناً قال : إنْ يعش هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة ، وأراد الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنْ تقوم ساعته يعني موته ، وليس قيام الساعة ؛ لأنَّه أدرك الهرم ومات ، ولم تقم الساعة وهذا ما احتج به أهل الكفر لتكذيب النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فقال الراغب في أقسام (الساعة) على أنَّها جزء من الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيهاً بذلك لسرعة الحساب وأطلقت على ثلاثة أشياء (الساعة الكبرى) وهي : بعث الناس للمحاسبة ، و(الوسطى) وهي : موت أهل القرن الواحد بقول النبي (صلى الله عليه وسلم) إنْ يطل عمر هذا الغلام ، لم يمت حتى تقوم الساعة ، فقيل : أنَّه آخر من مات من الصحابة ، و(الساعة الصغرى) موت الإنسان ، فساعة كل إنسان موته وهذا ما أراد به في الحديث وليس قيام الساعة.[١]

فقد جاء التكرار في صحيح مسلم ، وكما أسلفنا هو تكرار اللفظة ، وتكرار العبارة ، وعلى أنواع ، منها للتفضيل ، وللتأكيد ، وللتنبيه ، فلم يكن التكرار في الحديث النبوي إلا لدواعٍ مختلفة حسب المقام والزمان .

---

١ – ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري : ١١/٣٦٣-٣٦٤.

الخاتمة

في ضوء ما تقدم في الفصول الثلاثة التي شملتها هذه الدراسة ، من عرض للألفاظ الزمانية في الحديث النبوي من صحيح مسلم ، ثم لعدد من القضايا الدلالية والظواهر اللغوية ذات العلاقة بهذه الألفاظ ، يمكن للباحث أنْ يعرض أهم النتائج التي توصل إليها ، متمثلة فيما يأتي :

١- إنَّ ما يدرس في الحديث النبوي لا يقل شأناً عن دراسة القرآن الكريم .

٢- إنَّ الزمن مرتبط بحركة تسير على وفق إيقاع زمني منتظم في تأدية وظائفها الحيوية ، وإنَّ المحرك للزمن هو الخالق للزمن الله (ﷻ) ، قال تعالى : چ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ □ □□ □ □ □□ □ □ □ □ چ [الزمر: ٥].

٣- إنَّ الألفاظ الزمانية موضع اهتمام الباحثين قديماً وحديثاً ؛ لارتباطه بتقلبات الظواهر الطبيعية التي تمس حياتنا بشكل مباشر ، أو غير مباشر .

٤- الزمن الذي اخبر به النبي (صلى الله عليه وسلم) منه ما تحقق وقوعه ، ومنه واقع في المستقبل لا محال في ذلك.

٥- ارتبطت فكرة الزمن في صحيح مسلم بالعقيدة من جهة ، منها الإيمان باليوم الآخر ، فأكثر ما ورد لفظ (يوم) مع القيامة ، وبالعبادات من جهة أخرى مرتبطة بالليل والنهار ، والمعاملات من جهة ثالثة نحو البيع بالسنين ، مما جعل الألفاظ الزمانية قيمة فيه ، والدليل على أهمية الألفاظ الزمانية ، إنَّ الله سبحانه وتعالى أقسم بالزمن ، وأجزائه في أكثر من موضع في القرآن الكريم ، وإنَّ عدداً من السور القرآنية قد سمي بأسماء الزمان (الفجر، والليل ، والضحى ، والعصر).

٦- إنَّ الظرف (إذا) أكثر الظروف المبنية وروداً في صحيح مسلم ، والغالب في استعمالها متضمنة معنى الشرط خاصة إذا قرنت بالفاء والواو ، أو حتى .

٧- وجدت أنَّ أَغلب ألفاظ الزمان قد وردت في صحيح مسلم ، هذا مما يدل على أنَّ جميع ألفاظ الزمان واردة في الأحاديث النبوية ، إذا درسنا الأحاديث جميعها ، مما صعب علي حصر كل ما جاء في صحيح مسلم من ألفاظ زمانية .

٨- إنَّ أكثر الألفاظ الزمانية وروداً في صحيح مسلم هو (اليوم) ، فقد ورد ظرف زمان وورد مضافاً إلى الجملة الفعلية والجملة الاسمية ، والغالب في استعماله مبهماً لدلالته على اليوم الآخر.

٩- إنَّ ألفـاظ الزمـان ثريـة بمعانيهـا ودلالاتهـا وتعـدد صـيغها ، إذ اشـتملت علـى الظواهر اللغوية ، كالاشتراك اللفظي والتضاد.

١٠- إنَّ لفظـة (السنة) تختلف عن لفظـة (العام) من الناحيـة الدلاليـة ، إذ تدل الأولى على الجدب والقحط ، وتدل الثانية على الخصب والخير ، وهذا لقوة الدلالة لتلك الألفاظ ، ورجح الباحث أَنَّه لا فرق بين (السنة والعام) مستشهداً بحديث جبلة بن سحيم ص١٢٨ .

١١- تناول الحديث النبوي الألفاظ الزمانية ببلاغة معبرة ، فلا تخلو الأحاديث التي تضـمنت الألفـاظ الزمانيـة مـن المحسـنات البديعيـة ، كالطبـاق والجنـاس والتكـرار والمقابلة.

١٢- إنَّ من الألفاظ المتقابلة كثيراً ما تكون متلازمة في القرآن الكريم ، أو الحديث النبوي ، أو في النثر والشعر ، فبمجرد ما تذكر الأولى يتبادر إلى الذهن ما يقابلها منها الدنيا والآخرة ، والليل والنهار ، وقبل وبعد.

١٣- إنَّ بلورة التقابل يفهم من خلالها المعنى المركزي الذي تؤديه من الناحية الفنية والدلالية ، والجانب الوظيفي وما اتسم به الكون والحياة والوجود ليؤدي أغراضه المختلفة التي تقف بالإنسان أمام هذا الكون العجيب.

١٤- كثرة التكرار لألفاظ الزمان في الحديث النبوي ، منها تكرار العبارة ، أو تكرار اللفظة الواحدة.

وفي النهاية لا يسعني ، إلا أن أُقرَّ أنَّ هذه محاولة ، وأرجو من الله أنْ أكونَ قد وفقت فيها ، فهذا مـا يسَّرَهُ لله لي ، وأسالـه سبحانـه أنْ يجعلـه مفيداً ومثمراً ، وآخر دعـوانا أنِ الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) وآله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

أولاً : الكتب المطبوعة :

- **القرآن الكريم .**

(أ)

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ، حمود بن عبد الله التويجري (ت ١٤١٣هـ) ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ.
- الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : الشيخ شعيب الأرنؤوط وعلق عليه مصطفى شيخ مصطفى مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.
- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام ، للإمام تقي الدين ابن دقيق العيد (ت٧٠٢هـ) ، تحقيق : أَحمد محمد شاكر ، مكتبة السنة بالقاهرة ، ط١ ، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.
- الإحكام في أصول الأحكام ، علي بن محمد الآمدي (ت٦٣١هـ)، علق عليه الشيخ عبد الرزاق عفيف ، دار الصميعي– الرياض ، ط١، ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م.
- أحكام القرآن ، أبو بكر أَحمد بن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : محمد الصادق قمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٤١٢هـ =١٩٩٢ م.
- أحكام القرآن ، لأبي بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي (ت٥٤٣هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م.
- أساس البلاغة ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أَحمد الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيُون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ =١٩٩٨م.
- أسرار البلاغة ، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، أو (ت٤٧٤هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني – القاهرة .

- إسفار الفصيـــح ، تأليـف أبـي سـهل محمـد بـن علـــي محمـــد الهـــروي النحـوي (ت٤٣٣هـ) ، تحقيق : د. أَحمد بن سعيد محمد قشاش ، مكتبة الملك فهد الوطنية – المدينة المنورة ، ١٤٢٠هـ .
- الأضداد في اللغة ، محمد آل ياسين ، مطبعة المعارف – بغداد ، ط١ ، ١٣٩٤هـ =١٩٧٤.
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ، ط ٢ ، دار الفكر– بيروت.
- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ، القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (ت٥٤٤ هـ)، تحقيق : د. يحيى إسماعيل ، دار الوفاء – المنصورة ، ط١ ، ١٤١٩هـ =١٩٨٨م.
- أمالي المرتضى ، علي بن الحسين العلوي (ت٤٣٦ هـ) ، مطبعة السعادة – محافظة مصر لصاحبها محمد إسماعيل ، ط١ ، ١٩٠٧.
- أنوار الربيع في أنواع البديع ، صدر الدين المدني علي بن أَحمد بن محمد معصوم الحسني(ت١١٢٠هـ) ، تحقيق : شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان – النجف الاشرف – العراق ، ط١ ، ١٣٨٨هـ=١٩٦٨م.
- الأوائل ، لأبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : د. وليد قصاب ومحمد المصري ، دار العلوم للطباعة والنشر– الرياض .
- أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أَحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت٧١٦هـ) ، دار الجيل – بيروت ، ط٥ ، ١٩٧٩.
- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) ، تحقيق : إبراهيم شـــمس الـــدين ، دار الكتـــب العلميـــة ، بيـــروت– لبنـــان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

(ب)

- البحر المديد ، أَحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي (ت١٢٢٤هـ) ، تحقيق : أَحمد عبد الله القرشي رسلان دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٩هـ.
- البديع في ضوء أساليب القرآن ، د. عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ، مدينة النصر – القاهرة ١٤١٩هـ=١٩٩٩م.
- بديع القرآن ، لابن أبي الإصبع المصري (ت ٦٥٤هـ)، تحقيق : حفني محمد شرف ، نهضة مصر للطباعة والنشر.
- البرهان في علوم القرآن ، الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله (ت٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث – القاهرة ، ط ٣ ، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.
- البلاغة العربية ، أُسُسُهَا، وعُلُومُهَا، وفُنونُهَا وصُورٌ من تطبيقاتها ، عبد الرحمن حسن جنكة الميداني ، دار العلم – دمشق ، ط١ ، ١٤١٦هـ =١٩٩٦م.
- البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ، و د. كامل حسن البصير ، ط ٢ ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ١٩٩٩م.

(ت)

- تاج العروس عن جواهر القاموس ، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحُسيني الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) ، تحقيق : مجموعة محققين ، التراث العربي – الكويت ، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م.
- تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري) ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧.
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر ، وبيان إعجاز القرآن ، لابن أبي الإصبع المصري ، تحقيق : د. حفني محمد شرق ، لجنة إحياء التراث الإسلامي الجمهورية العربية المتحدة .

- التذكرة الحمدونيــة ، محمد بن الحسن بن محمد المعروف ابن حمدون (ت ٥٦٢هـ)، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦.
- تطريـز ريـاض الصـالحين ، فيصـل بـن عبـد العزيـز بـن أَحمـد المبـارك الحريملي النجدي (ت ١٣٧٦هـ) ، تحقيق : د. عبد العزيز بن عبد الله بـــن إبـــراهيم الزيـــر آل حمـــد ، دار العاصـــمة – الريـــاض ، ط١ ، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.
- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ .
- التعليقة على كتاب سيبويه ، الحسن بن احمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل أبو على (ت ٣٧٧هـ) ، تحقيق : د. عوض بن حمد القوزي ، ط١ ، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
- تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف بن علي الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أَحمد عبد الموجود ، والشيخ علي معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم) ، لأبي نصر بن محمد بن احمد إبراهيم السمرقندي (ت٣٧٣هـ) ، تحقيق : الشيخ علي محمد معوض ، و الشيخ عادل أَحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط١، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.
- تفسير القرآن الحكيم المعروف بـ(تفسير المنار) ، السيد محمد رشيد رضا ، دار المنار ١٤ شارع الإنشاء بالقاهرة ، ط ٢ ، ١٣٦٦هـ=١٩٤٧م.
- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة – مجمع الملك فهد ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، أ. د . وهبة الزحيلي ، دار الفكر ، دمشق- البرامكة ، ط١٠ ، ١٤٣٠هـ =٢٠٠٩م.
- تفسير النسفي الشهير بـ(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبي البركات عبد الله بن أَحمد بن محمد النسفي(ت٧١٠هـ) ، تحقيق : يوسف علي بدوي ، دار الكلم الطيب ، بيروت- لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ= ١٩٩٨م.
- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق : د. عزة حسن ، مكتبة الأسد ، دار طلاس- دمشق ، ط٢ ، ١٩٩٦.
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أَحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : مجموعة محققين ، الدار المصرية ، مطابع سجل العرب – القاهرة .
- التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي ، د. نشأت علي محمود عبد الرحمن ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ط١ ، ١٤٣٢هـ =٢٠١١م.
- التوقيف على مهمات التعريف ، محمد عبد الرءوف المناوي (ت ١٠٣١هـ) ، تحقيق : د. محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – دمشق ، ط١ ، ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.

(ج)

- الجامع الصحيح المعروف (سنن الترمذي) ، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت٢٧٩هـ) ، تحقيق : أَحمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ط٢ ، ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م.
- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (دستور العلماء) ، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق ١٢هـ) ، عرب عبارته الفارسية : حسن هاني فحص ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٢١هـ =٢٠٠٠م.

- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، أبو الفتح ، ضياء الدين ، المعروف بابن الأثير الكاتب (ت ٦٣٧هـ) ، تحقيق: مصطفى جواد ، الناشر: مطبعة المجمع العلمي ، ١٣٧٥هـ.
- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أَحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ) ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، و محمد رضوان عرقسوسي مؤسسة الرسالة ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
- الجيم ، أبو عمرو إسحاق بن مرّار الشيباني بالولاء (ت ٢٠٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة ، ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤م.

(ح)

- حاشية الصبان على شرح الاشموني لألفية ابن مالك ، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت١٢٠٦هـ) ، تحقيق : طه عبد الرؤف سعد ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٧م.
- الحقيقة الشرعية في تفسير القرآن العظيم والسنة النبوية ، محمد بن عمر ابن سالم بازمول ، دار الهجرة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤١٥هـ=١٩٩٥م.
- الحيوان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده – مصر ، ط٢ ، ١٣٨٧هـ=١٩٦٨م.

(خ)

- خزانة الأدب وغاية الإرب ، تقي الدين أبو بكر بن علي الحموي الأزراري الملقب بـ(ابن حجة الحموي)(ت٨٣٧هـ) ، تحقيق : عصام شقيو ، دار ومكتبة الهلال – بيروت ، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

- الخصـائص ، أبـي الفـتح عثمـان بـن جنـي (ت٣٩٢ هـ) تحقيـق : علـي النجار، عالم الكتب ، بيروت– لبنان (د. ت).

(د)

- دراسات في الفعل ، د. عبد الهادي الفضلي ، دار القلم ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
- دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط ١٦ ، ٢٠٠٤ .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث – القاهرة.
- دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٦٥ شارع محمد فريد – القاهرة .
- دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن صالح الفوزان ، دار المسلم للنشر والتوزيع .
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ، محمد علي بن علان الشافعي (ت١٠٥٧هـ) ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط ٤ ، ١٤٢٥=٢٠٠٤م.
- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : أبو إسحاق الحويني الأثري ، دار ابن عفان – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤١٦هـ=١٩٩٦م.
- ديوان أبو ذؤيب الهذلي حياته وشعره ، نور الشملان ، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الرياض ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف ، كورنيش النيل– القاهرة ، ط ٣.

- ديوان الخنساء ، شرحه ثعلب ، أبو العباس ، أَحمد بن يحيى بن سيار الشيباني النحوي (ت٢٩١هـ) ، تحقيق : د. أنور أبو سُويلم ، دار عمار ، الأردن – عمان ، ط١ ، ١٤٠٩هـ=١٩٨٨م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي ، تحقيق : محمد جبار المعيبد ، دار الجمهورية – بغداد ، ١٣٨٥هـ=١٩٦٥م.
- ديوان العجاج ، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي (ت٢١٦هـ) تحقيق : د. عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة اطلس ، دمشق– حلب .
- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائي ، و أَحمد مطلوب ، مطبعة العاني – بغداد ، ط١ ، ١٣٨١هـ=١٩٦٢م .
- ديوان قيس بن الملوح مجنون ليلى ، تحقيق : يُسري عبد الغني ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
- ديوان الهذليين ، الدار القومية – القاهرة ، ١٣٨٥=١٩٦٥م.

(ز)

- الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي ، لأبي منصور محمد بن أَحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ) ، تحقيق : د. عبد المنعم طوعي بشناتي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ=١٩٩٨م.
- الزمان الدلالي ، د. كريم زكي حسام الدين ، دار غريب ، شارع كامل صدقي الفجالة – القاهرة ، ط٢، ٢٠٠٢.
- الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ، د. حسام محي الدين الآلوسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت– الصنايع ، ط١ ، ١٩٨٠م.
- الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ، عبد الإله الصائغ ، دار الرشيد للنشر – بغداد ، ١٩٨٢م.
- الزمن النحوي في الشعر الجاهلي ، أ. د. ليث أسعد عبد الحميد ، دار الضياء ، عمان – الأردن ، ط١ ، ١٤٢٧هـ.

- زهر ألاكم في الأمثال والحكم ، للحسن اليُوسي ، د. محمد حجي ، ود. محمد الأخضر ، دار الثقافة ، شارع فكتور هيكور– المغرب ، ط١، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.

(س)

- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- السنن الكبرى ، للإمام أبي بكر أَحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.

(ش)

- شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة دار التراث – القاهرة ، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
- شرح التسهيل ، لأبن مالك جمال الدين محمد الطائي الجياني الأندلسي (ت٦٧٢هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن السيد ، ود. محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر ، المهندسين – الجيزة ، ط١ ، ١٤١٠هـ=١٩٩٠م.
- شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي أَحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (٤٢١هـ) ، تحقيق : أَحمد أمين ، وعبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ=١٩٩١م.
- شرح الرضي لكافية بن الحاجب ، تحقيق : د. يحيى بشير مصري ، إدارة الثقافة والنشر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.
- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، محمد بن صالح العُثيمين ، مدار الوطن للنشر ، السعودية – الرياض ، ١٤٢٥هـ.

- شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت٦٨٦هـ) ، تحقيق محمد نور الحسن ، ومحمد الزفراف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، للإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري المصري ، تحقيق: عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، دمشق – سوريا ، ط١ ، ١٩٨٤م.
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السُّنن ، للإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد الطيبي (ت٧٤٣هـ)، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة – الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م.
- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع ، صفي الدين الحلي عبد العزيز بن سرايا بن علي السّنبي الحلي (ت٧٥٠هـ) ، تحقيق : د. نسيب نشاوي ، دار صادر – بيروت ، ط٢ ، ١٤١٢هـ=١٩٩٢م.
- شرح الكافية الشافية ، جمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ، تحقيق : د. عبد المنعم أَحمد هريري ، دار المأمون للتراث – مكة المكرمة ، ط١ ، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢م.
- شرحُ المفصل للزمخشري ، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي الموصلي (ت ٦٤٣هـ) ، تحقيق : د . إميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م .
- شرح مقدمة في أصول التفسير ، لابن تيمية ، شرحه د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية ، ط٢، ١٤٢٨هـ.

(ص)

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، للإمام أبي الحسين أَحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي (٣٩٥هـ)، تحقيق : د. عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ) ، تحقيق : أَحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، ط٤ ، كانون الثاني / يناير ١٩٩٠م.
- صحيح البخاري (الجامع الصحيح) ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، شرح محب الدين الخطيب ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، المطبعة السلفية – ومكتبتها ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٠٠هـ.
- صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – القاهرة .
- صحيح مسلم ، بشرح النووي ، المطبعة المصرية ، الأزهر– القاهرة ، ط١ ، ١٣٤٧هـ=١٩٢٩م.
- الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: المكتبة العصرية – بيروت ، ١٤١٩ هـ.

(ط)

- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة ابن علي بن إبراهيم العلوي الملقب بالمؤيد بالله (ت٧٤٥هـ) ، المكتبة العصرية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٣هـ.

- طرح التثريب في شرح التقريب ، زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسيني العراقي (ت٨٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر محمد علي ، الناشر دار الكتب العلمية ،٢٠٠٠م.

(ظ)

- الظروف الزمانية في القرآن الكريم ، بشير محمد زقلام ، الدار الجماهيرية ، الجمهورية العربية الليبية الشعبية – مصراته ، ط١ ، ١٣٩٥هـ=١٩٨٦م.

(ع)

- العزلة والمجتمع ، نيقولاي برديائف ، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .
- عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث ، عبد الرحمن ابن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : د. سلمان القضاة ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.
- علم الدلالة ، احمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٢ م .
- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١م.
- علم الدلالة بيار غيرو ، ترجمة انطوان أبو زيد ، منشورات عويدات ، الطبعة الأولى ١٩٨٦م .
- علم الدلالة عند العرب دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة ، عادل فاخوري ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥م .

- علم الدلالة ، كلود جرمان و ريمون لوبلاش ، ترجمة الدكتورة نور الهدى لوشن ، منشورات جامعة قان يونس- بنغازي ، ط١ ١٩٩٧م .
- علم اللغة ، المؤلف: علي عبد الواحد وافي ، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر الطبعة : الأولى .
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط٥ ، ١٤٠١هـ=١٩٨١م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، بدر الدين أبي محمد محمود بن أَحمد العيني(ت٨٥٥هـ)، تحقيق عبد الله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ=٢٠٠١م.
- عون المعبود على شرح سنن أبي داود ، أبو عبد الرحمن شرف الحق العظيم آبادي ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني ، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.
- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أَحمد الفراهيدي ، تحقيق: د. مهدي المخزومي ، و د. إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

(غ)

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران ، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – الطبعة : الأولى ، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٦ م.

(ف)

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، للإمام أَحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ومحب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان .

- الفروق اللغوية ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ) ، حققه وعلق عليه : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة – مصر.
- فقه اللغة وسر العربية ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) ، تحقيق: ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت– لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ=٢٠٠٠م.
- في تاريخ الأدب الجاهلي ، علي الجندي ، مكتبة دار التراث ، طبعة دار التراث الأول١٤١٢هـ =١٩٩١م.
- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت١٠٣١هـ) ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٣٩١هـ=١٩٧٢م.

(ق)

- قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، للفقيه الحسين بن محمد الدامغاني (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق : عبد العزيز سيِّد الأهل ، دار العلم للملايين ، بيروت– لبنان، ط٤ ، نيسان ابريل ١٩٨٣.

(ك)

- الكامل في التاريخ ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.
- الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- كتابُ الأضداد ، أبو علي محمد بن المستنير (قطرب)(ت ٢٠٦هـ) ، تحقيق : د. حنا حداد ، دار العلوم ، الرياض– المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٥هـ=١٩٨٤م.

- كتابُ الأضداد ، محمد بن قاسم الانباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق : محمد أبـــو الفضـــل إبـــراهيم ، المكتبـــة العصـــرية ، بيـــروت – لبنـــان ،١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق : الشيخ عادل أَحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض– طريق الملك فهد ، ط١ ، ١٤١٨هـ=١٩٩٨م.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين ، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ، دار الوطن – الرياض – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- كشف الأسرار عن أصول فخر الاسلام البزدوي ، علاء الدين عبد العزيز بن احمد البخاري (ت ٧٣٠هـ) ، تحقيق : عبد الله محمود محمد عمر ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م.

(ل)

- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر– بيروت ، ط١.
- اللغة والمعنى والسياق ، جون لاينز ، ترجمة د. عباس صادق الوهاب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٧م .
- اللمع في أُصول الفقه ، للإمام أبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت٤٧٦هـ) ، تحقيق : محيي الدين ديب مستو ، ويوسف علي بدوي ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، ط١ ، ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.

(م)

- المثـــل الســـائر فـــي أدب الكاتـــب والشـــاعر ، ضـــياء الـــدين بـــن الأثير(ت٦٧٣هـ) ، تحقيق : د.أَحمد الحوفي، و د. بدوي طبانة ، دار نهضة مصر– القاهرة ، ط٢.
- المجازات النبوية ، الشريف الرضي (٤٠٦ هـ (، تحقيق وشرح : د. طه محمد الزيني ، مكتبة بصيرتي ، قم – شارع إرم.
- مجمعُ البحرين ، للشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) ، تحقيق السيد أَحمد الحسيني المكتبة المرتضوية ، تهران – ناصر خسرو ١٣٦٢هـ.
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٥٢هـ)، دار المرتضى ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ) ، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.
- مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية ، بيروت – صيدا ، ط ٥ ، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
- مدخل إلى فقه اللغة ، د. أَحمد محمد قدور ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٣م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان محمد القاري (ت١٠١٤هـ) ، تحقيق : الشيخ جمال عيتاني ، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ،١٤١٨هـ= ١٩٩٨م.
- المستصفى من علم الأصول ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت٥٠٥هـ) ، دراسة وتحقيق : محمد عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- مسند الإمام أَحمد بن حنبل (ت٢٤٠هـ)، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، وعادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت– شارع سوريا ، ط١، ١٤١٦هـ=١٩٩٥م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ، أبو الفضل (ت ٥٤٤هـ)، دار التراث – القاهرة.
- المشترك اللفظي في الحقل القرآني ، عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.
- معانى القرآن للأخفش ، أبو الحسن المجاشعي بالولاء ، البلخي ثم البصري ، المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) ، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ط ١، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.
- المصباح المنير ، في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف أَحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ)، تحقيق : د. عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، كورنيش النيل – القاهرة ، ط٢.
- معجم البلاغة العربية ، د. بدوي طبانة ، تحقيق : عبد الرحمن النجدي ، دار المنارة ، السعودية – جدة ، ط٣ ، ١٤٠٨هـ=١٩٨٨م.
- معجم البلدان ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط٢، ١٩٩٥ م.

- المعجم الفلسفي ، د. جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت – لبنان ،١٩٨٢ م.
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر كحالة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٨ ، ١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د. أَحمد مختار عمر ، عالم الكتب – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٩هـ=٢٠٠٨م.
- معجم مقاييس اللغة ،لأبي الحسين أَحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) تحقيق : عبد السلام هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م.
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية ، ط٤، ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام(ت ٧٦١هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت – صيدا ،١٤١١هـ=١٩٩١م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي المعروف بخطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت– لبنان ، ط٣ ، ١٤٢٠ هـ.
- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، دمشق – بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ط٢ ، ١٤١٣هـ=١٩٩٣م.
- المفصل في صنعة الإعراب ، أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم ، مكتبة الهلال – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣.
- مفهوم الزمن في القرآن الكريم ، د. محمد راتب النابلسي ، خطبة الجمعة ، العدد ١١٩٣ ، ١٦ / ٩ / ٢٠١١م .

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس أَحمد بن عمر بن إبـراهيم القرطبـي (ت٦٥٦هـ) ، تحقيـق : محيـي الـدين ديـب مسـتو ، وأَحمـد محمـد السـيد ، دار ابـن كثيـر ، دمشـق – بيـروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ=١٩٩٦م.
- المقتضب ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي ، أبو العباس ، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي– القاهرة ، ١٤١٥هـ=١٩٩٤م.
- من بلاغة القرآن في التعبير بالغدو والآصال والعشي والأبكار ، د. محمد محمد عبد العليم دسوقي ، جامعة الأزهر الشريف ، دار الكتب ٢٠٠٣.
- منة المنعم في شرح صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسـابوري (ت٢٦١هـ) ، الشـارح صـفي الـرحمن المبـاركفوري ، دار السـلام ، الريـاض – المملكـة العربيـة السـعودية ، ط١ ، ١٤٢٠هـ=١٩٩٩م.
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث ، د. علي زوين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، آفاق عربية ، بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م.
- موسـوعة كشـاف اصـطلاحات الفنـون والعلـوم ، محمـد علـي التهـاوني ، تحقيق : د. علي دحروج وآخرون ، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦م.

(ن)

- النحو الوافي ، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ) ، دار المعارف ، ط ١٥.
- نهايـة الأرب فـي فنـون الأدب ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم شـهاب الدين النـويري (ت ٧٣٣هـ) ، تحقيق : مجموعة محققين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤٢٤هـ=٢٠٠٤م.
- النهايـة فـي غريـب الحـديث والأثـر ، أبـو السـعادات المبـارك بـن محمـد الجـزري (ت٦٠٦هـ) ، تحقيـق : طـاهر أحمـد الـزاوي المكتبـة العلميـة – بيروت ، ط١ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(هـ)

- الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية ، (شرح حدود ابن عرفة للرصاع) ، محمد بن قاسم الأنصاري، أبو عبد الله ، الرصاع التونسي المالكي (ت ٨٩٤هـ) ، المكتبة العلمية ، الطبعة: الأولى ، ١٣٥٠هـ .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – شارع سوريا ،١٤١٣ هـ=١٩٩٢م.

(و)

- الوجوه والنظائر ، لأبي هلال العسكري(ت٣٩٥هـ) ، تحقيق : محمد عثمان ، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، علي بن عبد العزيز الجرجاني(ت٣٦٦هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.

(ي)

- اليوم الأخر ، القيامة الصغرى وعلامات القيامة الكبرى ، د. سليمان الأشقر ، دار النفائس ، الأردن – عمان ، ط٤ ، ١٤١١هـ=١٩٩١م.

الرسائل و الاطاريح

(أ)

- الأخذ بالدلالات المجازية في قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، محمد صالح ياسين الجبوري ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية – جامعة تكريت ، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.
- أبنية المشتقات في نهج البلاغة (دراسة دلالية) ، ميثاق علي عبد الزهرة الصيمري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب – جامعة البصرة .
- أسماء الزمن في القرآن الكريم (دراسة دلالية) ، محمود يوسف عبد القادر عوض ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية في نابلس – فلسطين ، ٢٠٠٩.
- ألفاظ الزمان في القرآن الكريم دراسة نحوية ، تماضر قائد راضي ثامر الحاتمي ، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة ، كلية التربية للبنات – ٢٠٠٤م.
- الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم ، سلمى حسن احمد البدوي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الخرطوم، ٢٠١٠م.

(ب)

- البحث الدلالي في إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي السعود، زينب عبد الحسين بلال السلطاني ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥م.
- البحث الدلالي في نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (ت٨٨٥هـ) ، عزيز سالم علي القريشي ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ،١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.
- البحث اللغوي عند فخر الدين الرازي ، عبد الرسول سلمان الزيدي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٠م.

(ت)

- التقابل الدلالي في نهج البلاغة ، تغريد عبد فلي كظوم الخالدي ، رسالة ماجستير كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.
- التكرار مظاهره وآسراره ، عبد الرحمن محمد الشهراني ، رسالة ماجستير ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٨هـ=٢٠٠٧م.

(ح)

- الحقيقة والمجاز في الكتاب والسنة وعلاقتهما بالإحكام الشرعية ، حسام الدين موسى عفانة ، رسالة ماجستير ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٢=١٩٨٢م.

(خ)

- الخطابة عند الفاروق دراسة أسلوبية ، عبد الله علي جابر المري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١١م/٢٠١٢م.

(د)

- الدلالة السياقية عند اللغويين عواطف كنوش مصطفى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ١٩٩٢م.

(س)

- سورة الواقعة دراسة أسلوبية ، بلال سامي أحمود الفقهاء ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١١م/٢٠١٢م.

(ط)

- الطباق في القرآن الكريم دراسة بلاغية ، نغم هاشم خالد سليمان الجماس ، رسالة ماجستير ، كلية التربية – جامعة الموصل ،١٤٢٣هـ=٢٠٠٠م.

(ظ)

- الظروف في ديوان الأعشى ، بشير راضي احمد رواجبة ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح – فلسطين ، ٢٠٠٧ .

(ع)

- العلاقات الدلالية بين ألفاظ الطبيعة في القرآن الكريم ، آلان سمين مجيد زنكنة ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ، ١٤٢٣هـ=٢٠٠٢م.

(م)

- المجاز في أساس البلاغة للزمخشري ، معيد زكري توفيق الهاشمي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة بغداد ، ١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.

(البحوث والدوريات)

(أ)

- الأضداد في القرآن الكريم (دراسة تحليلية وصفية عن الكلمات المتضادة في سورة محمد) ، إعداد : دوي نور حياتي ، بحث جامعي ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة مولنا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج ، ٢٠٠٩.

(ت)

- التقابل الدلالي في سورة الحديد ، م . م . هديل رعد تحسين ، بحث ، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإسلامية.
- التكرار في الحديث النبوي ، أ.د . اميمة بدر الدين ، بحث مجلة جامعة دمشق ، مج٢٦ ، العدد الأول والثاني ،٢٠١٠م.

(ج)

- جماليات وصف الجنة والنار في الحديث النبوي الشريف دراسة أسلوبية موازنة ، أ.م .د . نبهان حسون السعدون، و د. يوسف سليمان الطحان ، بحث مجلة كلية العلوم الإسلامية ، المجلد السابع العدد ١٣، ١٤٣٤هـ=٢٠١٣م.
- الجناس وأنواعه في الأحاديث النبوية في كتاب الأذكار للإمام النووي دراسة بلاغية ، أَحمد ايرواندي ، بحث مقدم إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا ،١٤٣٣هـ=٢٠١١م.

(د)

- الدلالة الإيحائية لطائفة من ألفاظ الزمان في القرآن الكريم ، بحث جامعي ، د. كاصد الزيدي ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد.
- الدلالة بين المفهوم وإشكالية فهم النص ، خديجة عنشيل ، بحث – جامعة ورقلة ، الجزائر، مجلة الأثر، العدد ١٧ ، ٢٠١٣م.

(ز)

- الزمن الماضي في اللغة العربية دراسة لسانية ، د. محمد حسن القواقزة ، بحث مجمع اللغة العربية الأردني ، مجلة المجمع العدد(٨٣).

(ص)

- صور المشترك اللفظي في القرآن الكريم وآثرها في المعنى ، د. زيد بن علي بن مهدي مهارش ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية ، عدد(٤٥) محرم ١٤٣٣هـ.
- صيغة الفعل دلالتها الصرفية والنحوية عند اللغويين المعاصرين ، د. عادل بن معتوق العيثان ، كلية الآداب جامعة الملك سعود.

(ق)

- قيمـة الـزمن فـي القـرآن الكـريم ، د. عـودة عبـد الله ، بحـث مجلـة البحـوث الإسلامية ، الرياض – السعودية ، ٢٠٠٤.

(ل)

- لباب الإعراب المانع في اللحن في السنة والكتاب ، عبد الوهاب بن أَحمد بن علـي الشـعراني ، تحقيق: م.د. زهراء سـعد الـدين شـيت ، و م.د. باسـل خلـف حمود ، كلية التربية– جامعة الموصل ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، مج٨ ، العدد ٣.
- لفظتـا السـنة والعـام دراسـة دلاليـة ، د. احمـد طـه رضـوان ، بحـث جـامعي ، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة.

(م)

- المجـاز فـي القـرآن والسـنة النبويـة بـين الإجـازة والمنـع ، عمـر خطـاب عمـر الرشيدي ، بحث جامعي ، قسم البلاغة والنقد ، كلية اللغة العربية – القاهرة.